







411:A98kA

C.2

الأيوبي، عبد الله هدى

أعمال حرف العرب

411  
A98kA

C.2

~~05/38~~  
~~05/58~~  
~~05/39~~



I. Lib.

FEB 1980



Cast. Sept. 1941





411  
A98RA  
C.2

كَلِمَاتٌ  
فِي أَصْنَافِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ

لِكَاتِبِهَا

عَبْدُ اللَّهِ هَيْبَةُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ

يتقدم بها الى قادة العرب خاصة ومستعملي حروفهم طامة

الطبعة الاولى

58359

حقوق الطبع والترجمة محفوظة لصاحبها

مطبعة المعارف نجيب كندر - حلب

East. Sept. 1941



## مقدمة

لما كان الانسان في هذه الحياة يختلف بعضه عن بعض في كل شيء، كنت انا ممن يؤثرون الخدمة العامة على الخاصة فيأتونها ليكون نصيبهم اوفر ممن يؤثرون خدمة انفسهم على خدمة المحيط .  
«واتعب خلق الله من زادهم وقصر عما تشتهي النفس نيله»  
ولما كان النقص كثيراً في بعض انحاء هذه الحياة ويتفاوت عن بعضه كثيراً ويختلف كثيراً وكان في هذا الشرق اكثر منه في سائر الانحاء، رأيت ان اخدم الشرق في اساسه وهو هذا الحرف ايجاباً للشرق وانصافاً له من جهة وقياماً بما يتوجب على الانسان قيامه من جهة اخرى .

ولقد كان لي ما اریده ان يكون كما ستقرأ في هذه الكلمة ايها الفاضل النبيل، وانما لا تهدأ النمس من روعتها حتى تلمس الجسد والتجدد في هذا الشرق بدلا من التمسك بما لا يفيد . ولكن اسهل علي ان اقول ها كم احرفي فاقرأوها بدلا من كلمة انجشها لو لا خشية ان يقال دخول بلا استئذان وهذا ما لا ارضاه، فارساتها كلمة في هذا الشرق وانتظر صداها في كل انحاءه لاجيب والسلام .

عبد الله هدى

الايوبي



## مكبر

تعلم القادة الكرام ، ما بلغ اليه الشرق من العظمة قديماً ، وما بلغت اليه العرب ، وبما بلغ كل منهما ما بلغه ، وبما رجع عما وصل اليه ، وتعلم كل قبيلة ما تقاسيه في سبيلها الى مثل ما خلقها الله احراراً ، وما نجهد الانفس في اعمالها لتعود كما كانت قديماً كبراً .

وتعلم القادة الكرام ، ما وصل اليه الغرب بجده وعزمه ، وما جعل له من القوة بعلمه ، ولان ساد الشرق اخيراً فيها اوصله العلم اليه ، ولذهاب الاخر فرقا مختلفة لاهية كما يعلم العالمون . واعلم ، بان البلاد التي حصنها اتحادها وسلاحها علمها ، هي الجهة المنبئة التي لا يطمع فيها الفاتحون ، واصحابها لهم الذين على عيشهم يغبطون ولهذا هو الامل الاكبر الذي تصبو اليه النفوس ، ولاصلاحي نعم هذا النصير .

وتعلم القادة ، بان ندائنا لاتفاقها على هذا الاصلاح ، ليس الا لما في الحرف من رابطة لا تقل عن عن الوحدة الاولي من جهة ولكي تصل كل امة تستعمله الى الثقافة التي تتطلبها بظرف غير بعيد من جهة اخرى .

وتعلم بان الاصلاح المفيد او الذي لا يفيد ، هو واحد قبل الاختبار ، ولا يفيدنا ندائنا شيئاً ، اذا لم تصغ الاذان لما نقوله ، وتثبت القادة بما ندعيه ، وهذا كل ما اطلبه الان الى القادة الاحرار والى كل مستمع كريم

## نقص الحرف الحاضر وغيبه

فهذا حرف العرب ، وضع للغة العرب وحدها ، ولا لسنة العرب في الجاهلية ، ولاقلام العرب قبل الطباعة .



ونحن بعد الف سنة من حضارة العرب ، لفي حاجة الى اكثر  
من لغة العرب تطلباً للعلم ولهذا نحتاج الى اكثر من حرفهم الحاضر  
عملاً بناموس النشو والتطور .  
والسنتنا هي غير السنهم في معرفة اللغة ، والحرف لغة هو طرف  
الشيء ولهذا نحتاج معه الى معرفة الطرف الاخر ايجاباً للفظ في  
صيانة الكلم .

واقلام هذا العصر هي الطباعة مبعث الثقافة ، والحرف الحاضر  
لا يصلح او لا يسهل فيها استعماله كما يسهل على قلم الكاتب . ولا  
يقيد اللفظ بشكله فيها الا بعد العناية الشديد ، ونحن في حاجة ماسة  
الى ما يصلح ويسهل ويقيد الحرف بأن واحد .  
فهذا النقص الظاهر في الحرف والحلل الكبير في شكله واصطلاحه  
هو باختصار الكلام الذي لا خوف فيه مضر للغة العرب ولكل لغة  
تستعمله على الاطرق وسد مانع من تقدم مستعمليه بالسرعة التي تتطلبها  
المتأخرون ، ولهذا هو الافع الوحيد الذي الزمفي العمل فيه منذ سنين  
طوال حتى وفق الله الى ما اقوله الان .

## مقابلة ما بين هذا الاصراع وما ذكر

اما اصلاحنا هذا فهو لسلك امة تستعمل حرف العرب ولالسنة  
العرب الان صوتاً للغة وللطباعة والاقلام بأن واحد ولا شواذ فيه  
على الاطلاق .

فهو لا حاجة معه ابدأ الى اي حرف اخر في محاكاة الاصوات  
شرقية كانت او غربية ايجاباً للعصر الحاضر ومقتضيات العلم ، ويمنع  
اللسان من الخطأ حتى ولو تعمد الانسان ذلك .

ويسهل في الطباعة استعماله لعدم تبدله شكلاً من جهة ولقلة حروفه من  
جهة اخرى ، لانه لا يزيد عدداً عن اصل الحرف الا بما ضم اليه في  
تصوير ما خرج عن لغة العرب .



هذا قياساً على ما ذكر من الحرف الحاضر كما رأيت . واما هو من حيث  
ميزته وبعض صفاته فهذا مما سأذكره في محله فيما بعد وإنما المهم الذي لا بد  
من ذكره الآن ، هو انه حرف عربي قائم على اساس الحرف  
الحاضر لو لا انه اثنان واجمل واسهل ، وانه لا حاجة للطالب معه  
الى المرشد الا في تعلم الف بأنه فقط . فنتي قرأ الطالب مثلاً الف  
بأنه قرأ بعدها ما اراد ان يقرأه فيه دون ان يحتاج الى استاذ او  
مرشد على الاطلاق . ومعنى هذا هو انه اذا استغرق الطالب الكبير  
او الصغير في حفظ حروفه اسبوعاً واحداً او اثنين او يوماً او يومين  
او شهراً على فرض التقدير ، فكأنما تعلم القراءة في هذه المدة  
الوجيزة قراءة صحيحة لا لحن فيها ابداً . وإنما يحتاج الى الممارسة  
والاعتماد عليها فقط لكي يحسن السرعة فيها او يعتاد مسك القلم  
مثلاً وهذا ما يرجع الى الطالب وذكائه ولتأثير العادة التي لا بد من  
اكتسابها في كل عمل يأتيه الانسان حتى في اخذ طعامه . ودفعاً  
للسك في الصدمة الاولى التي لا بد منها كما اخال . فاني اثبت ما  
اقوله بتعليم القراءة والاملاء لاي كان من الناس عربياً كان او اعجمياً  
بظرف لا يتجاوز الاسبوع الواحد او الاثنين . هذا اذا كان آمياً لا  
يدرك شيئاً من القراءة او الاملاء ، واما اذا كان متعلماً او يعرف الحرف  
الحاضر مثلاً ، فبمجلس واحد لا اكثر يكون بعده مثلي فية لا ينقصه  
الا الممارسة ، والاعتماد عليه كما ذكر ، ولا اظنني بحاجة ما الى الاكثر  
بعد هذا الجزم لا سيما وقد رأينا تبدل كل شيء عن ذي قبل وخير  
الكلام ما قل ودل . فبلاد العرب او كل بلاد تستعمل حرف العرب  
يمكنها ان تقضي بهذا الاصلاح على الامية فيها دون ان تتكبد مشقة ما  
او مادة ما تذكر بظرف اكثره دون السنة الواحدة .

## كيف ذلك ؟

فالاصلاح الذي يمكنك ان تفهمه المتعلم بساعة واحدة مثلاً ، يمكنك



ان تلقي به محاضرة للمآت من المعلمين ، وهؤلاء بدورهم يمكنهم ان يعلموا به الالوف من الاميين ، دون ان يجهد الاميون انفسهم الا الى معرفة اربعين شكلا او حرفاً او عدداً مثلاً ليس معه هجاء او بعده اصطلاح . وهذا كل ما في علم القراءة والكتابة مما يجب فهمه وهو منتهى التسهيل في طلب التعلم والواسطة الوحيدة لاستئصال الامية من البلاد .

على ان هذا الاصلاح او المشروع ليس هو في مصلحة البلاد من حيث نهضتها وحسب ، بل هو في مصلحة اصحابها من حيث هم ومن حيث هي على الاطلاق وخدمة كبرى للانسان في تسهيل قلمه ، اسوة بغيره من لوازمه على انه افضلها وانفعها ، وانه وحده مبعث الرقي .

فالقلم هذا وان تطور نوماً بتطور الانسان عن ذي قبل وانما تطوره هذا او تحسنه لم يكن شيئاً يذكر نسبة الى تحسن غيره من سائر لوازم الانسان كما ترى ، فالحرف الحاضر هذا الذي صعب الانسان منذ آلاف السنين ما زال ناقصاً او زائداً من حيث هو لخلل في اصله او وضعه ، وما زال هو هو من حيث صعوبة فهمه لو لا بعض تبديل او تحسين في شكله وايجاد المطبعة له في نهضة الغرب اخيراً .

على ان الانسان في معظم حاجاته ولوازمه ومقتضياته هو اليوم غيره في الامس ، فانظر اليه طائراً او مسلحاً مثلاً ، بل انظر اليه في كل اغراضه في حياته التي تعرفها تجده في كل منها متقدماً عن ذي قبل الا في تسهيل القلم او قل تسهيل علم القراءة لاسيما في هذا الشرق . في حين انه كان يجب ان يكون علم القراءة او القلم هذا منتشرأ في العالم كانتشار لغاته بلا تفريق ، لان القراءة او الكتابة هي الهفة الثانية التي يجب على كل انسان معرفتها . والحائل في كل ذلك هو هذا الحرف او القلم الذي نعمل لتسهيله وتعزيزه ونتطرق اليه في هذا الكلام . فما هي الاسباب يا ترى ؟

فلما هذه الصعوبة في تعلم الحرف يا ترى ؟ على ان الحرف محدود كما هو معروف لو لم يكن هنالك من علة في الحرف او في الانسان بوقت واحد ولربما كانت علة او اسباب كثيرة ايها الاديب ، ذاهبة ما بين الحرف



واصحابه الاولين والآخرين .

ولو اردنا معرفة هذه الاسباب كلها او بعضها وجب علينا البحث في كل نواحي الحرف اولا ومعرفة الانسان الذي وضعه قبل معرفة الانسان الذي اهمله او عجز عن اصلاحه . ولو بحثنا عن هذه الاسباب كلها بحثاً دقيقاً كما يجب ، لوجدنا الاسباب اربعة لا اكثر متقسمة ما بين الحرف واصحابه الواضمين منهم والآخذين عنهم ، ولهذه الاسباب او العلل التي نشير اليها هي التي توجب علينا استئصال ما نستطيعه منها ايها الاديب وهي التي نتطرق اليها في هذا الكلام .

فما هذه الاسباب او العلل يا ترى ؟ فالجواب على ذلك هي علة الحرف الحاضر من حيث تنسيقه واصطلاحه ، وعلة واضعه الاول من حيث علمه وعصره وغرضه ، وعلة مستعمله الان من حيث طبيعته التي فطر عليها وعلة العادة في الانسان لاختفاء ما صعب في الحرف بتأثيرها الكبير .

والعلة الكبيرة في هذه العلل هي علة الحرف التي نستطيع ازالتها وحدها بخلاف ما رأيت من العلل وأثماً بازالتها ، كأنما ازلت العلل جميعها لا علة الحرف وحسب وهذا ما سنصل اليه .

واما كيف حصلت هذه العلة الكبيرة فاجيب ، لتأخر الاول علماً عن الاخير وتقدمه زمناً عليه جاء حرفه او وضعه مخلاً وصعباً من جهة وقاعدة لمن بعده فمربت علتها عنه بتأثير العادة فيه .

او ادرك الاديب ما نقصده ام نحتاج الى ايضاح اسهب مما ذكر ؟ فعلى كل لا بد لي من ايضاح بعض صفات الانسان من هذه الناحية ليتصوره الاديب في طبيعته الفطرية والاكتسابية فاقول :

كما ان الانسان يختلف بعضه عن بعض خلقاً وخلقاً وطبعاً ، فكذلك هو يمتاز بعضه عن بعض عقلاً ورأياً ونبوغاً وفي كل الصفات . وكما انه يختلف بعضه عن بعض باختلاف الزمان والمكان ، فكذلك اعماله يختلف بعضها عن بعض باختلاف الانسان نفسه او اختلاف الزمان .



هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، كما ان الانسان ينفر مما صعب عليه بحكم الطبع الذي فطر عليه ، فكذلك هو ينجح الى كل ما سهل عليه بحكم الطبع نفسه . وكما انه يصعب عليه امتلاك ما صعب من العادات او الاعمال فكذلك هو يصعب عليه ترك ما اعتاد عليه منها مهما صعب .

ومن جهة ثالثة : ان كل ما سهل او صعب على الانسان بحكم الطبع الفطري لهو الذي لا يمكن استأصاله منه ابدأ كنفور الانسان من الصعب وحنوّه الى السهل مثلاً ، وبالعكس ذلك هو في كل ما اعتاد عليه من الاعمال او اكتسبه من الصفات ، لما فرقت طبيعته عن بعضهما بعضاً كما يعلم ذلك الفاضل الاديب . فقد ادرك القاري الكريم ولا شك علة هذا الحرف واسبابها سواء كانت هذه الموجودة في الحرف او في صاحبه الانسان منذ القدم ، وادرك الطبائع الفطرية التي تحول بينه وبين ما يستصعبه من الاعمال مثلاً كما ادرك ولا شك ايضاً من جهة ثانية تأثير الطبائع الاكتمالية فيه ، هذه الطبائع والعادات التي يصعب تركها عليه كثيراً . فكأنما الانسان من هذه الناحية ناحية الطبائع التي فطر عليها او التي اعتاد علي اتيانها ، مثلاً نافر مما صعب عليه ، وآلف لما اعتاده بأن واحد . ولهذا هي الاسباب التي صعب معها تعلم الحرف او اصلاحه كما رأيت . وهذا مما سنذكره بالتفصيل فيما بعد سواء كان فيما يتعلق بتأثير العادات على الانسان او بتأثير الطبائع على اختلافها .

فالذي اريد الان من هذا الكلام ، هو ان الاعمال والدايات التي استقل الفرد بوضعها قديماً دون ان تخصصها اجماعة وتدرسها درساً دقيقاً كما هي الحالة اليوم في وضع دساتير الاعمال ، هي مطعون فيها ولا عبرة في ان يقرها الجمهور بعد ان يآلفها ويقادها زمناً طويلاً ، وذلك لان العادة من شأنها ان تخفي كثيراً من عيوب المقاد عليه بعد تمكنها من الانسان لاسبابها اذا كان العمل دقيقاً جداً كما هي الحالة في الحرف الذي نود تقدمه . فكل دستور او عمل مخل هو قابل للتحسين والاصلاح ، الا الذي تعاد عليه كثيراً فانك قلما تشعر بنقصه فتصليحه وانما تشعر بشواذه او صعبه فتألفه حتى يشاء الله



ولهذه هي التقاليد القديمة التي يحتفظ الانسان بها خلفاً عن سلف بتأثير العادة فيه لا سيما الانسان المتأخر .

فالخرف الحاضر هذا ما جاء مخرلاً او عليلاً ومأش عليلاً زمنياً طويلاً الا لان واضعه لم يراع الناحية التي نود مراعاتها نحن اليوم او انه لم يستطع ذلك ولهذا جاء حرفه صعباً من هذه الناحية التي نشكو منها وهو كل ما هنالك .

فخري بالانسان بعد ان عرف عن علة الحرف ما عرفه ان يبذل كل ما اوتيته من علم وقوة في سبيل تعزيره وتسهيله ليعم العلم باصلاحه بدلا من ان يبقى عثرة في سبيلنا او عقبة يحتاج معها الى الجهد والصبر الطويل .

فالقلم لا يحتاج الى تعريف ما لنبيين فوائده الكبرى الى القاري الكريم فنحنه على اصلاحه وتسهيله ليعم العلم مثلاً واما اذا شاء ذلك فلينظر الى ما اوجده الانسان الاخير من المخترعات التي بلغها بعض غاياته هذه التي كان لا يحلم فيها الا اول ابداء ، ولما حلم بها الاخير هذا ايضاً لو لم تنتشر الطباعة اخيراً ويعم العلم الاقطار التي انبعثت منها .

وذلك لان الادمغة الكبيرة التي لا تعرف الا بالاحتكاك هي مدفونة في اصحابها ولا تزال كذلك من حيث لا يشعر بها حتى يظهرها انتشار القلم كما هي الحالة الراهنة في الغرب . ولكي يدرك كل منا ايضاً فوائده القلم التي لا يستطيع تقديرها الا بضدها على رأي الشاعر ليقض نفسه امياً مثلاً بين اميين لا كتب لديهم ولا اقلام ولا ما يقوم مقامها في جميع اعمالهم ومقتضياتهم ، يدرك عندها مقدار فوائده الكبرى وفراغ الكبير الذي لا يسد . ولهذا الحكمة من الآية الاولى التي خوطب بها سيد العرب « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » فلماذا جدير بالانسان ان يأتي كل ما اوتيته من علم وقوة في سبيل تعزيره وتسهيله ليعم العلم بانتشاره ويصل كل انسان بسرعة وراحة الى الغاية التي يرمي اليها ، خدمة له مصلحة العامة ، لانه هو السبيل الوحيد الى ذلك .



واما ان الحرف تطور وتقلب ووصل الى الغاية القصوى اوحده الكمال كما يظنه البعض في حرف اللاتين مثلا ، فهذا غير الواقع . فالحرف ما زال هو هو منذ آلاف السنين لو لا تبدله شكلا والعبارة كلها في روحه لا في شكله كما سترى ، وانما مثل حرف اللاتين من حرف العرب من حيث السرعة في التعلم والراحة في السير ، كمثل الراكب عجلة من الراكب جملا ، غير انها كليهما ما زال مثقلا وكليهما في طريق غير مستقيم . بين ان الانسان في حاجة الى اكثر من ذلك سرعة وراحة توصل الى غايته المطلوبة ، لا سيما نحن اصحاب هذا الحرف المتأخرين كثيراً عن مستعملي الحرف الآخر في كل ما نحتاجه . فاننا في حاجة الى القطار السريع في سيرنا بدلا من ركوب الجمل هذا لاجتياز هذه المراحل البعيدة المدى التي هي بيننا وبين السابقين اذا لم نقل نحتاج الى المنطاد في ذلك لنستطيع ان نعادلهم في اعمالهم . ومن العبث او المحال ادراك السابقين وكل منا على ما هو عليه في سيره ، ولهذا هو المستحيل الذي لا نستطيع افكاره اذا قيل ليس هنالك من مستحيل . فالانسان لا يزال يسعى الى الكمال وانتقاء الاصلح طالما هو بتقدم الى الامام وشعوره بذلك دليل ارتقائه . كما ان عكس ذلك دليل جموده وتأخره . وهذا كل ما اريد قوله في الحرف الذي هو الزم الاشياء الينا كما رأيت والذي لم يتقدم بتقدم كل ما يحيط بنا من لوازم الانسان مع وجوب ذلك اولا لانه افضلها على الاطلاق والذي يجدر بهذا الشرق وحده اصلاحه دون غيره لانه مصدره الاول كما كان مصدر كل نور قديماً .

### كيف يجب ان يكون القلم او الحرف

يجب ان يكون القلم من الانسان في ضبط اللفظة ، كاللسان من الانسان في كل ما يريد قوله الانسان او كل ما يستطيع لفظه اللسان ، لانه هو النائب الوحيد عنه في حكاية الاصوات والرسول الامين بينه وبين السمع والبصر . وان يكون كذلك طائفاً في كل ما يلقيه الكاتب عليه سواء كان من لفته او خلافها ، وقديراً على كل ما يريد ان الانسان منه في استعماله .



على ان يكون حرفه مع كل ذلك لا بالكثير ولا بالقليل ولا دون اللفظ ولا اكثر منه ، وخالياً بذات الوقت من كل تعقيد وتشويش . وذلك ايجاباً لطبيعة الانسان في كل ما يتفقيه من جهة ولتقتضياته بعد ان اختلط شرقيه بغريبه وشاع العلم بين قاصيه ودانيه .

فالغرب مثلاً او مستعملو حرفهم هم باشد الحاجة الى ما سطر بغير حرفهم او لغتهم من العلم ، ورغم انهم وهم باشد الحاجة ايضاً الى تعزيز لغاتهم بتقييد حرفهم لاسيما العربية هذه المعربة ، والقاري الكريم يعلم بان الحرف الحاضر ليس على شيء مما ذكر .

هذا من حيث ضبطه للفظ وتقييده له على اختلافه شرقياً كان او غربياً ، واما من حيث تعلمه فيجب ان يكون اسهل علم ياتي به الانسان في حياته على الاطلاق كتعلم الاعداد مثلاً او كتعلم الجمع من اعمال الحساب البسيط ، لدرجة لا يكاد يتبينه الانسان الا ويرغب في اخذه ، وذلك لان احب علم اليك ما سهل فهمه عليك .

فالاجنبي عنه او الذي يريد دراسته او اختياره مثلاً ، يجب الا يكاد يعرف ياء بعد الفه الا وهو عالم به دون ان يشعر بنفسه . او الامي الذي ندم على ما فاته مثلاً يجب الا يندم على شيء اضاعه بعد اسبوع من التفطيش عليه ليقندي به كل امي في طلب ضالته المنشودة .

واما من حيث شكله فيجب ان يكون سهلاً على المطبعة والقلم وجميلاً فيها وبتناسبه لبعضه حجماً ايضاً ، على ان الحرف الذي يقوم على اساس ما قبله يجب ان يتقيد به شكلاً حفظاً لحزنة الادب كما لا يخفى ، وانما يجب الا يضل البصر بشيء من الحركة او الاشارة والا تغل يد الكاتب في نقط تروح وتجيء كما هي الحالة في حرف العرب الحاضر .

ومن حيث هو بالاجمال في كل ما ذكر يجب ان يكون المثل الاعلى في كل نواحيه ، حيث لا يشعر معه مستعمله او الذي يريد استعماله الا بالنشئة بدلا من السامة . حروف قليلة مرتبة تكيف اي لفظ كان بكل سهولة ودقة وخطة رشيدة منظمة لا تبدل فيها ولا تغيّر حيث لا يضل فيها قط ،



وسهولة في التعلم فريدة من نوعها حيث لا يفتقر متعلمه الى اكثر من تعلم  
الف بأنه فقط وان يكون في كل ذلك حافظاً كبيراً للغات وخداماً اميناً  
ومطيعاً لها .

فلو اراد الكاتب مثلاً ان يتناول الجغرافية او التاريخ او يدرس الطب  
او الكيمياء او يتناول اي علم كان في اي لغة كانت ويكتب فيه ، او لو  
اراد الكاتب مثلاً ان يتجول في محيط كبلاد العرب بقصد اختبارها او  
الوقوف على لغاتها واختلافها عن بعضها لهجة مثلاً ، او لو اراد جولة في  
الغرب او الشرق الاقصى مثلاً في اي غاية ارادها ، فيجب ان يكون لديه  
من الحرف ما يكفيه في كل ما يريد قوله حتى اذا قرأ آخر ما كتبه في  
ذلك ، فكأنما هو الذي سمع الاصوات مهما كانت وعرف اصطلاح كل امة  
على كل شيء .

او لو اراد العربي مثلاً تعلم اي لغة تستعمله كالفارسية او التركية او غيرها  
وجدان لا حاجة له في ذلك الى استاذ ما يرشده في اتقان اللفظ ، بل  
من نفسه يتقنه كاصحابه لميزته من هذه الناحية عن كافة احرف العالم .  
او لو اراد المحيط الواحد او الدولة الواحدة تعميمه فيها مثلاً ، قد  
يمكنها ارجاع ما فسد من لغتها الى اصله مع توالي الايام عن هذا الطريق  
لا سيما العربية لما في العادة والملازمة من التأثير على الانسان في لغته  
كما عرفنا ذلك في الجاهلية قبل الاسلام ، وكما هي الحالة الراهنة في  
البلاد الراقية الان هذه التي يكتب طلمها مثلما يقول رغم اختلافه ببعضه  
كما نعلم ولا يخفى ما في ذلك من التسهيل والفوائد العظيمة التي  
لا تقدر .

ان ما قرأته هو هذا الاصلاح

هكذا يجب ان يكون الحرف لا سيما الحرف الذي يستعمله المغلوبون  
على امرهم الذين تحفزون للنهضة بعض غفلتهم وبعد ان لقوا من  
الامر ما لقوا كاستعملي هذا الحرف الذين اتقدم اليهم بهذا الاصلاح .



ولحرفي هذا او اصلاحي الذي اتقدم به الى القادة الكرام واولياء الامر هو ذات الحرف الذي اصفه بل ذات الثوب الذي حكته لهذا الشرق لغاية في النفس كما سيعلمون .

هذا الذي بدأت به منذ ان حطت الحرب اوزارها وتبدل وجه هذا الشرق ، يوم انصرفت الانفس الى اعمالها جادة في طلب استقلالها وانصرفت انا حينذاك الى العمل في الاساس قبل البناء والى تعبيد الطرق قبل السير والسباق مندفعاً بما اندفعوا به من الواجب حتى كان لهم ما ارادوا وكان لي ما اريد .

ولتجدن مع كل هذا من يخالفك في رأيك وينقض عليك عملك لا كرهاً في الاصلاح وانما لاختلاف الانسان عن الانسان رأياً في وجوب الاصلاح او عدمه او قل في شكل الاصلاح ، لا سيما وهذا الاصلاح الذي اذكره لهم هو اكثر مما يتصوره المصلحون ، هو اصلاح في تكوين الحرف اكثر مما هو في الشكل او التقييد ، فكأنما نقضت بعض تركيب الحرف الحاضر واصلحت خله ، ومن ثم نسقته كما يجب ان يكون دون ان المس الشكل كثيراً . اصلحته كما يصلح المجدد الذي يزيد في قيمة الشيء تحسباً فتزداد قيمته ، لا كما يصلح المصلح الذي يرجع الشيء الى اصله اذا كان الاصل غير قويم . فالسيارة اليوم مثلاً هي غيرها حين ظهرت الى حيز الوجود وكذلك كل عمل حديث قائم على اساس قديم هو اليوم خير منه في الامس ، الا هذا الحرف القديم القديم الذي ما زال هو هو من حيث تنسيقه او تركيبه المغلوط . فالمصلحون اكثرهم بل جميعهم لا يرون في اصلاح الحرف هذا الاتقييد لفظاً وتحسينه شكلاً كما هي الحالة في حرف اللاتين مثلاً في حين ، ان حرف اللاتين ذاته هو في حاجة الاصلاح من هذه الناحية التي نريدها لانه والعربي هذا فرعان مجتمعان في الاصل الفينيقي القديم ولم يتغيرا تنسيقاً عن اصلهما قط ، رغم اننا نحن بحاجة الى حرف اسهل من حرف اللاتين نظراً لناخرنا عن الغربيين كثيراً كما يعلم الاديب وهذا لا يكون الا باصلاح الحرف في تكوينه .



### الدليل القاطع على صعوبة الحرف الحاضر

واي دليل لنا اعظم من الامة هذه المنتشرة في العالم منذ آلاف السنين على سوء تنسيق الحرف هذا او تشويش عرفانه او فهمه على الانسان مع حاجته الشديدة اليه ؟ لا دليل اعظم من هذا مهيا قيل عن تأخر النهضات او تأخر الامة نسبة الى اهمية القلم ولزومه للانسان منذ القدم . وانما تركيبه المغلوط او عدم تنسيقه وتسهيله كان السبب الاوحد في ذلك مع امكان اصلاحه لاسيما العربي هذا الذي لم يدعم حتى في بناءه علاوة عما نطلب فيه .

### اهمية الاصلاح في التكوين لافي الشكل والتقييد

على ان الكتابة قديماً في المدنية الاولى وان قلبت ادواؤاً كثيرة اثر نشأتها وتبدل شكلها كثيراً ، غير ان العبرة كلها كانت في تبديلها من الرسم الى الهجاء او المقطع اكثر مما هي في شكلها كما ستري وهذا الاصلاح في تكوين الحرف لافي شكله كما جاء به المتأخرون .

فالفنيقيون الذين ينسب اليهم هذا الحرف الذي ما زلنا على تنسيقهم فيه هم لم ينجحوا في عملهم حينذاك الا بتفريق المقطع الواحد الى حرفين حيث تدانت حروفه بعد ان كانت تعد بالآلات الى هذا العدد الذي نعرفه ، وبتهيئتهم رسم الحرف ايضاً بدلا من التصوير من جهة ثانية . وانما لم يصل الفنيقيون بعملهم هذا الى حد الكمال الذي يتطلبه الانسان للاسباب التي ذكرت كما مر بك . وان من اخذه عنهم من الامة لم يتعدوا هذه الاصول التي وضعها الفنيقيون ، هذه الاصول التي نعمل لاصلاحها وتسهيلها ونهدم اليها في هذا الكلام .

واما ان الحرف هذا لم يسهل او ينسق كما يجب ان يكون مع مرور الاف السنين عليه فذلك لان الانسان مقيد بالزمان شأنه في كل اعماله من جهة وللاسباب اخري سنذكرها في محلها بعد ان نذكر الحرف في تطوره من الرسم الى الهجاء ومن المقاطع الى الاحرف ، ليقنع القاري الكريم



بوجوب اصلاحه ايضاً في الاساس طالما الاساس في حاجة الى الاصلاح .  
فلنفتش اذاً عن الحرف في المدينة الاولى التي تطور فيها من الرمز الى  
الهجاء قبل ان يدركه الفينيقيون الذين شقوا المقطع منه الى حرفين وظلنا  
نحن والغربيون حيث انتهوا اليه منذ آلاف السنين فاقول :

## المدينة الاولى في مصر وبابل وكلمة في الحرف

الانسان ظل زائل في هذه الحياة لو لم يخلد القلم ذكره في الارض كما  
يخلد الله روحه في السماء فهو لسانه الناطق الذي لا يموت بموته ومرآت  
عقله وعلمه حتى الابد . ولو قدر للانسان الاول استعماله كما هو اليوم وقدر  
لمن خلفه ان يشيد بناءه على اساسه ، لكان وجه الحياة اجمل مما نراه ،  
ولكان الانسان اعلى مرتبة واسمى خلقاً بلا ريب .

احرف الهجاء هي الوحيدة التي يعتمد الانسان عليها في حياته وبعد مائة  
وفي كل ما يصبو اليه . رغم انها هي التي كادت تجمع له حياة الاولين  
والآخرين وتحيطه علماً بمعارفهم اجمعين وتجعل منه انساناً سعيداً كانه عاش  
الدمر بكامله واحاط منه في كل شيء علماً .

فالانسان في حياته القصيرة هذه لو لم يوفق الى احرف الهجاء منذ القديم  
لما تقدم في علمه او عقله شيئاً يذكر ولا استطعن ان نقيسه ببعض الاحياء من  
هذه الناحية ، وانما استعانت به بجهود سلفه وعلومهم على مائة من فطرة طبيعية الى  
ذلك ، هي التي مكنته من جمع ثروته العلمية العظيمة هذه ، وجعلت له هذه  
المرتبة الرفيعة في حياته . وهكذا لو لم يؤسس الاخير على بناء الاول لما  
تطور في حياته تطوراً يذكر ، ولما تطور الانسان الاخير هذا بسرعة نسبة  
الى سلفه ، لو لم ينتشر الحرف بانتشار الطباعة وتغذى الافكار بعضها من  
بعض ، بانتشاره ، وهذا اكبر دليل على ان الحياة الفردية لا يمكنها التطور  
والارتقاء ، اذا لم تستمد من بعضها على توالي الايام ولا معين لها في ذلك كله  
الا بما تحفظه احرف الهجاء .



فالانسان باشد الحاجة الى بعضه في رأيه وبقدر ذلك تكون نتيجة اعماله وجهوده ويكون تطوره وارتقاه وهذا مما لا ريب فيه والاساس في كل ذلك هي احرف الهجاء . خذ مثلاً على ذلك من تقدم الانسان الحاضر وارتقاه في مخترعانه وعجزه من جهة ثانية عن اتيان ما اتاه الاولون في كثير من اعمالهم وذلك لانه لم يعثر على ما اوجده الاولون من المخترعات ولم يوفق هو ايضاً الى ايجاد ما يقوم مقامها رغم جده واجتهاده وما بلغ اليه من الرقي . هذه بعض آثارهم الخالدة بجلاميدها الضخمة هذه التي تراها قائمة بعضها فوق بعض كأنها البناء الحديث هذه مومياؤهم التي ارتنا وجوها كأنها فقدت انفاسها منذ برهة او كأنها لم تدفن قط على انها منذ آلاف السنين وحسبك ما تفقد آلاف السنين مما اتاه الاولون .

كل هذا دليل على افتقار الاراء الى بعضها وعلى ان التطور يشترط فيه الاتصال ، مهما تقدم الانسان في آرائه ونضج ولا سبيل الى ذلك الا عن سبيل الحرف . فافضلية القلم على سائر ما اوجده الانسان منذ القديم او ما سيجده في المستقبل هي حقيقة لا ريب فيها ولا جدال ، مهما اختلف الانسان عن الانسان في رأيه وابتعد عنه في معظم الاشياء . فيرى الاديب ان الاولين لو استطاعوا تسهيل الحرف وتعميمه واوجدوا الطباعة مثلاً كما هي الحالة في هذا العصر ، لما استطاع الدهر ان يطمس شيئاً من اخبارهم ولكان عصرنا هذا اعظم مما يراه كثيراً وانسانه اقرب الى الحقيقة منه الى ما يعرفه ، فالمتأخرون وان لم يتصلوا بالاولين اتصالهم بالمتأخرين منهم من هذه الناحية غير انهم لم يصلوا الى ما وصلوا اليه لو لم يؤسسوا على بنائهم ويتدرجوا على طريقهم مع توالي السنين الطوال الطوال ، وهكذا ستكون الاعصر الآتية بلا شك وانما بخطى اوسع كثيراً نسبة لما مضى والفضل في معظم ذلك للقلم كما يعلم الاديب وسوف يظل الفضل له حتى الابد . ولو لم يكن للقلم الا حفظه اخبار الاولين وحدها ، لوجب علينا تعزيره وتسهيله ، فاقرأ به اخبارهم وتاريخه بعد هذا الكلام واسعى الى ايضاح تاريخك بتعزيره .



## المدينة الاولى

قديمًا قبل ان تفارق الشرق شمسها ، ويخرج الغرب من غياهب امسه ، كانت تدرس في وادي النيل والفرات ، العلوم من طب وتاريخ ودين وادب وينظم الشعر اثر النصر في الحروب ، وذلك قبل ان يكون هنالك ضرب واختصاص ، وانما هو داء العالم العضال منذ الازل ، هذا الداء الذي لا يبرء منه ولا شفاء الا اذا مائل الانسان الانسان سموا في الخلق ورفعة في الادب ، او عادله قوة في الحياة .

ثانك مدينتان في الشرق قديمتان قرأ انسانهما الاول وكتب قبل ان يشييد ( خوفو ١٣٠٠ ) هرمه ، ويسن ( حمورابي ٢٣٠٠ ) شريعته ، وقبل ان تعقبها مدينتان اخرى في الجزيرة والشام ، وفارس واليونان ، والهند والصين ، وقبل ان تتولى فينيقية ملكية البحار شؤون العالم في نشر المدنية التي يتبدي منها التاريخ .

### آثارها الخالدة

وهذه الآثار الخالدة من حفر وبناء وصناعة وهندسة ، بل هذه المعجزات الحافظة لنا بعض ما اتصلوا اليه والخالدة لنا عظمة اعمالهم ، هي

( ١ ) خوفو هو عظيم السلالة الرابعة التي حكمت من ( ٣٧٠٠ - ٣٥٥٠ ) قبل الميلاد وكذلك هرمه هو اعظم الاهرام فيبلغ علوه ( ٤٥٠ ) قدما وقاعدته ثلاثة عشر فدانا انكليزيا اي نحو ( ٦٤٥٠ ) ذراعا مربعا روي عن خوفو هذا بانه اشغل في بنائه مئة الف عامل مسدة عشرين سنة عن « ماير » .

( ٢ ) حمورابي هو سادس ملوك الدولة الارامية في بابل جاء في سنة ( ٢٢٥٠ ) قبل الميلاد وحمورابي هذا هو صاحب الشريعة التي اكتشفها الافرنسيون سنة ١٩٠١ في سوسا احدي مدن عيلام القديمة مكتوبة بالحرف المساري وكان لاكتشافها دوي هائل في اوربا وهي اقدم شريعة في العالم عرفت حتى الان .



اكبر برهان على اذلية هذا الشرق الجبار وعلى ان اسمه انبعثت من النيل  
والفرات قبل ان يمتد نورها الى سائر الجهات الا اذا كان تحت الجزيرة ما  
تحتها وذلك ما سوف تكشفه الايام الى من في الاصلاب .

### كتابتهم

وهذه الصور البادية على تلك الاثار منذ القدم ، ما زالت مبعثاً للشك في  
اصلها وحقيقته الاولين حتى اذاح التنقيب عن فيها اللثام ، فنطقت باخبار القرون  
الاولى ، وما ادراك ما القرون الاولى ، مدينة منذ آلاف السنين لم يستطع  
الدهر ان يطمس اخبارها وغم ما تبدل وما طوى . ولتلك التي فرقت ما  
بين الشك واليقين فكانت كتاباتهم التي فيها يدونون والسنتهم التي ما زالوا  
بها ينطقون ( ١ )

هذه لمحة عن المدينة الاولى التي لا محل لها في بحثنا هذا لاذكرها كما  
فعلت لو لا اني اريد ان استدرج الحرف من مهده الاول ليطلع القاري  
الكريم الذي سنحتكم اليه اخيراً في هذا الكلام على كل تطوراته منذ ابتدائه  
حتى اليوم فاقول :

## الكتابة الاولى

الكتابة الاولى التي وضعها الانسان الاول ليستعين بها على حاجاته كما قل  
في هذه الحياة ما زالت حقيقتها مجهولة وانما العقل تصورها وتصور الانسان  
الاول من هذه الناحية لا سيما بعد ان عسر المنقبون او الاثريون على كثير  
من هذه الكتابة الصورية التي حل غموضها اخيراً ، هذه التي ادرك منها  
الاثريون بان الكتابة الاولى صورية لا علاقة لها بالهجاء قبل ان

( ١ ) اكتشف الكتابة المصرية القديمة شامبليون في دخول نابليون  
بونابرت مصر سنة ١٧٩٨ وذلك انه وجد مكتوبا على الحجر الرشيدي  
الموجود الان في المتحف البريطاني باللغتين المصرية واليونانية وبحرفيهما  
وبانواع الخطوط المصرية الثلاثة . والحرف اليوناني هو الذي ساعده على  
قراءة الحرف القديم وانها لعبرة تذكر .



تصل الى دورها الذي اكتشفوه ، وصورية بسيطة في المرحلة الاولى تدرج بها الانسان القديم قبل ان تقلب ادواراً كثيرة او قبل ان ترتقي الكتابة الى دورها « الصوري الرمزي » الذي ما زال الانسان يستعمله حتى الان من قبيل الالغاز وحل الرموز . وتؤكد ذلك ايضاً من حال الانسان الذي ما زال الجهل ملازماً له في غاباته وصحرائه في سائر الاقطار ، وهذا الذي ما زال يكتب بالصور الرمزية حتى الان .

وعلى هذا قسموا الكتابة الى دورين صوريين لا علاقة لها بالهجاء ، والى دورين بعد ذلك « صوري هجائي فهجائي حرفي » وهو هذا الاخير الذي نكتب فيه .

« المرحلة الاولى والثانية او الدور المادي (١) والدور الرمزي (٢) »

فالانسان الاول صور في المرحلة الاولى ما يريد ويقصده ، والصور واحدة لا تختلف في الالم . فكان اذا وضع الانسان صورة اسد مثلاً فكأنما اشار بذلك الى الاسد نفسه ولم يتمدها الى المعنى الذي يحتاجه في نفسه . ولا ينبغي كم بهذا الدور من المعجز الذي لم يلبث الانسان النابه عليه طويلاً حتى توسع في وضع دلائل اخرى واشارات ترمز عن المعاني التي لا اجرام لها فترسم كالخوف والشجاعة والحب والبغض وما اشبه ذلك .

فهذا هو الدور الرمزي الذي اختلف فيه الانسان عن الانسان قليلاً في كتاباته لاختلاف الاقاليم والعادات . فكان اذا عبر ابن النبل عن الشجاعة بالاسد مثلاً فلا يمنع ذلك ابن الفرات ان يعبر عنها بغيره من الحيوانات المفترسة او القوية مثلاً .

ولهذا ابتداء الاختلاف قليلاً بينهما في الكتابة الرمزية . وكانت كتاباتهم هذه عبارة عن صور واشارات يدل بعضها عليها وبعضها على ملزوماتها من المعاني المصطلح عليها في كل امة من هاتين الامتين القديمتين .

(١) الدور المادي هو رسم المسادة عيماً من اي نوع كانت . (٢) الدور

الرمزي هو الرمز الى الشيء باشارات مصطلح عليها .



فالانسان الاول الذي اوجد الكتابة قبل ان يعهد لها كان كالا عجمي الذي يستعمل الاشارة بدلا من الكلام في قضاء حوائجه لتعذر ذلك عليه ، وهذه طبيعة غريزية في الانسان يلجأ اليها لدى الحاجة ليستعين بها على بيان ما يريد من القول . وما زالت هذه الوراثة في الكتابة الصورية موجودة بين بعض ابناء الصحاري وهنود اميركا ومن شاكلهم حتى اليوم .

### المرحلة الثالثة او الدور الصوري المقطعي

واما الكتابة التي وضعها الانسان في المرحلة الثالثة واعني بها الدور المقطعي الصوري فهي مغايرة لما سبقها من الكتابة كثيراً لتمثيلها المادة لفة لا رسماً . وهي خطوة واسعة الى الامام سجل بها الانسان الاول اعظم ادواره التاريخية المجيدة . فكانت عكس رسم المادة على لسانه واستعان باسمها عن رسمها او الرمز اليها . وذلك لانه مثل بها الاسماء دون الاجسام او الصفات فكانت من اللغة كالهيكل لها ، لان اللغة كما لا يخفى هي مجموعة كل ما في الكون من مادة ومعنى ، او هي كل ما يشعر به الانسان باحدى حواسه ، او كل ما يجري على لسانه من قول لا رسم له . فكانت انما الانسان اوجد لنفسه تمثيلاً افرغ فيه روحه ليحفظها الى ما شاء الله .

وقد ابتعدت الكتابة من بعضها شكلاً في هذه المرحلة التي مثلت السمع دون البصر ، وخرجت البابلية من دورها الصوري الى اشارات اشبه بالمسامير منها بالصور القديمة ، فبلغت المقاطع بالاشارات بضع مئات من الاشكال في بابل حيث اختلف المؤرخون في تصور هذا الدور كما هو ، وفي الحقيقة كل قديم مجهول . فمنهم من توهم الاشارة صوتاً وعدها حركة في الحرف البابلي مثلاً كما يتوهم بعضهم الان بان الاحرف الصينية المتراوحة بين عشرات الالوف كلمات لا احرفاً ومقاطعاً لوفرة عديدها والى غير ذلك .

والواقع هو ان الانسان القديم قسم الكلمة الى احرف ومقاطع في مصر وبابل ولم يستعمل الحركة ، والى احرف ومقاطع وحركة في الصين وحدها وما زالت كذلك فيها حتى الان .



والدليل على ذلك هو انه لو استعملت الحركة في هاتين الامتين كما  
استعملت في الصين لكانتا مثلها وهذا لم يكن وتفصيل ذلك في الهامش  
فانظر اليه : (١)

(١) المقطع هو الهجاء الواحد من الكلمة وهو نومان احدهما متحرك  
مستقل لا يليه حرف ساكن مثل ب ، غ ، ف وغيرهما من الاحرف حيث  
يلفظ كل حرف بحركة مستقلا عن كل حرف يليه . والآخر حرف  
متحرك وانما يليه حرف ساكن فيشكلان كلاهما مقطعا واحداً مثل مع عم  
عم الخ .. وذلك لان الحرف الساكن لا يلفظ الا مع حرف متحرك آخر  
اذاً فكل مقطع يقع في الكلمة اما ان يكون حرفاً متحركاً مستقلاً وهذا لا  
يزيد عدده عن احرف الهجاء التي هو منها ، واما ان يكون مقطعا من  
حرفين يقع احدهما ساكناً وهذا عدده يبلغ مربع عدد الاحرف . فالمقاطع  
في الامة البابلية التي كانت تتراوح بين ٤٠٠ - ٥٠٠ ، مقطعا كما  
اكتشفت كيف حصلت ؟ الجواب :

لنفرض بان الاحرف في بابل كانت ٢٢ حرفا كما كانت في الفينيقيين  
فيما بعد فكل حرف منها متى وقع ساكناً يحتاج الى حرف متحرك يليه  
ليمثل المقطع لفظاً كما ذكر فكأنما ضربنا  $22 \times 22 = 484$  ومن ثم نضم  
الحاصل هذا الى عدد الاحرف المستقلة التي هي مقاطعاً ايضاً وعددها ٢٢  
فيكون المجموع ( ٥٠٦ ) مقطعا وهو ما يزيد عن نصف الالف . وعلى  
هذا القياس كانت المقاطع في المدينة الاولى حتى في الصين .

وانما الصينيون قد استعملوا الحركة لتمييز كلماتهم وادخلوها في مقاطعهم .  
واذا فرضنا لهم احرف بابل وفرضنا لهم اربع حركات فقط لاحتجنا الى  
ضربها بعدد الاحرف اي (  $4 \times 22 = 88$  ) والحاصل هذا نضربه  
بالحاصل الذي مر اولاً اي (  $88 \times 484 = 42592$  ) ومن ثم نجتمع اليه  
الحاصل الاول ٨٨ فيكون ( ٤٢٦٨٠ ) وهو الحاصل الاخير ولو فرضنا  
لهم خمس حركات بدلا من الاربعة لكان الحاصل ( ٥٣٣٥٠ ) وهذا العدد



فالانسان القديم في دوره هذا ، وان تقيد بالهجاء او المقاطع الكثيرة كما رأيت وانما كان في نعمة كبرى نسبة الى من سبقه من الاولين لانه استطاع ان يعبر عن افكاره بلفظ ظاهرة واضحة ، لا بالغاز غامضة يحتاج معها الى التفكير شأن الاولين ، فهو وان كثرت مقاطعه من جهة وانما كانت محصية بخلاف الاشارة التي لا تحصى . ولهذا اكبر تحويل حصل للقلم في تاريخ الانسان بانتقاله من الرسم الى اللغة لو لا تباعد اللغات من بعضها بعكس الاشارة التي يشترك فيها الانسان ، ولكن لا بد من يوم سوف يأتي فيشترك فيه العالم من اقاصم الى اقاصم بلفظ واحدة او لغتين او لغات قليلة يحدثها هذه الغاية وحدها فتكون مكان الاشارة منه وانما بعد ان يبلغ الانسان حد الكمال بدافع الحياة .

### المرحلة الرابعة او الدور الحرفي

وفي المرحلة الرابعة الكبيرة هذه قد انفصل المقطع (١) الى حرفين واستعويض بما هو دون الثلاثين من الاحرف بدل المئات من المقاطع ، وكانت مصر هي الاسبق اليها من بابل التي ادركتها الاحرف الفينيقية قبل اجتيازها هذه المرحلة . ولان بقي الحرف في مصر بشكل صوري كما كان في السابق غير ان هنالك نوع اخر كان اقرب الى شبه الصووة منه الى اصلها تسهيلا لليد (٢) وصور هذه المرحلة الاخيرة ، التي كانت

الذي تجلوز الخمسين الفا حصل عن هذا الطريق كما رأيت وليس هناك اكثر من هذا لا كما يتظنها المستقربون .

فالواقع هو هذا لا ان احرف الصينيين كلمات ، وانما لغة المغول مقطعية لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف بخلاف لغات الساميين او الآريين وخلافهم كما يعلم الاديب .

(١) بانفصال الحرف الساكن من المتحرك تداني عدد الحروف من المئات الى العشرات كما سترى في الحرف الفيتقي .

(٢) كان يستعمل في مصر الحرف الهبروغليفي للكتابة المقدسة فقط وكان



خاتمة الحرف المصري هي هذه الظاهرة على كثير من الآثار  
الحالدة في مصر حتى الان هذه المعروفة بالاحرف الهيروغليفية التي كانت  
ما قبل التاريخ . ونحن الان في هذه المرحلة الاخيرة ، او في هذا الدور  
الحرفي الذي كان للفنيين شأنهم الكبير في نشره وهو مما سنعود اليه بعد ان  
نقول كلمة في الاولين تيمناً لبحثنا بوجوب الاصلاح في اساس الحرف .

وهذه قطعة مأخوذة عن تاريخ الادب لحفي بك ناصف تظهر فيها  
الحروف المصرية الثلاثة والحرف الفنيقي . فن اليمين الى اليسار الحرف  
(١) المصري المقدس ، (٢) فالحرف المصري للخاصة ، فالحرف (٣)  
المصري للعامة ، (٤) فالحرف الفنيقي ، (٥) فاسماء فنيقية تشبه مسياتها  
الاصلية اشكال الحروف ، بلغة الفنيقيين ( ٧ ) .

للخاصة حرف آخر اطلقوا عليه « الهيراطيقي » كان يستعمل في دواوين  
الدولة وبين خاصتها ، وكان للعامة ايضاً حرفهم « الديموطيقي » وهو ابسط  
تلك الاصناف شكلاً . وقد ذهب بعض الاثريين بان الاحرف الفنيقية مأخوذة  
بعضها من الاحرف المصرية وقد يجوز ان يكون بعكس ذلك لانه لم يثبت  
استعمالها في مصر قبل القرن الخامس كما يقول ( ماير ) بين ان الحرف  
الفنيقي هو قبل ذلك بكثير . وقد ظهر اخيراً بالتنقيب ما يؤيد ذلك في  
« جيبيل » لبنان اذ عثر على كتابة بالحرف الفنيقي يرجع تاريخها الى القرن  
الثالث عشر قبل الميلاد .



# شکل (۱۱)

ا ب ج د ه و ز ح ط ی ک ل م ن و مع ف ر

(۱) (۲) (۳) (۴) (۵)

الاف	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ی	ک	ل	م	ن	و	مع	ف	ر
بیت	ب	پ	ت	ث	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث
جسوهل	ه	و	ز	ح	ط	ی	ک	ل	م	ن	و	مع	ف	ر				
دلان	د	ذ	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز
ها	ه	و	ز	ح	ط	ی	ک	ل	م	ن	و	مع	ف	ر				
وار	و	ز	ح	ط	ی	ک	ل	م	ن	و	مع	ف	ر					
زین	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر
خط	ح	ط	ی	ک	ل	م	ن	و	مع	ف	ر							
ططا	ط	پ	ت	ث	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث
یود	ی	ک	ل	م	ن	و	مع	ف	ر									
کاف	ک	ل	م	ن	و	مع	ف	ر										
لامد	ل	م	ن	و	مع	ف	ر											
میم	م	ن	و	مع	ف	ر												
نون	ن	و	مع	ف	ر													
سامک	س	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ک	گ	خ	ح	ج	چ	ح	ط	پ
عین	ع	غ	ف	ق	ک	گ	خ	ح	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث	ج	چ	ح
فا	ف	ق	ک	گ	خ	ح	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث	ج	چ	ح	ط	پ
صادی	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ک	گ	خ	ح	ج	چ	ح	ط	پ	ت
قوف	ق	ک	گ	خ	ح	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث	ج	چ	ح	ط	پ	ت
ریش	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز	ر	ز
شین	ش	س	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ک	گ	خ	ح	ج	چ	ح	ط
تاو	ت	ث	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث	ج	چ	ح	ط	پ	ت	ث	ج	چ



## كلمة في المدينة الاولى

فالاولون كادوا ان يكونوا لبعدهم الباعد منا كالكواكب النائية عنا في هذا الفضاء الواسع . هذه الكواكب التي لا ترن منها الا نوراً ضئيلاً ورغم تطلع الراصدين اليها واجتهادهم في معرفة ما يجهلونه منها ، وكذلك نحن مهما تصورنا الاولين وتطلعنا اليهم مما بقي من آثارهم لمعرفة شئونهم فاننا لن ندرك كل ما كانوا عليه بالتحقيق لابتلاع هذه الارض كثيراً منها ولتحول اكثرها الى تراب مثلما تحول وجه الارض عما كان عليه . ولعل هذه النجوم النائية عنا في هذا الفضاء الامتثالي سوف نعرف عنها في مستقبل الايام اكثر مما سنعرفه عن حقيقة الاولين لزوال كثير من آثارهم كما ذكرنا وبقائها ساجحة في هذا الفضاء الى ما شاء الله . ومع هذا لا بد من يوم سوف يعرف فيه الانسان الاول اكثر مما عرف عنه حتى الان ، ورغم ما ضاع من آثاره الكثيرة في طيات السنين ، وسيكون اعظم مما نتصوره حتى الان على ما اعتقد ، وهذا ما نتركه في بطون الايام الى جانب ما فيها من اسرار .

ورغمًا عن هذا نستطيع ان نحكم بما بقي من آثار الاولين ومما عثرنا عليه من كتاباتهم ، بانهم كادوا ان يكونوا كابناء اليوم حضارة ومدنية لو لم نمتاز عنهم في بعضها ، وانما لا يمكننا تصورهم تصور من جاء بعدهم لنتقول في احرفهم وتطورها ما تقوله باحرف الاخرين ورغم ان الحرف الحاضر لا صلة له بحرفهم لو لا اننا نريد ان نذكر تطور الحرف في اساسه وتقبلهم ذلك من جهة ولانهم هم الذين اوجدوا المدينة الاولى من جهة ثانية . اولئك الذين عاشوا قبلنا تحت هذه السماء وشربوا النيل والفرات وتغذوا من ارضيها كما نتغذى نحن الان . وانما كانوا غيرنا في زمانهم من حيث العظمة والسؤدد قبل ان تتسکر لهم الايام اخيراً وينازعهم في السيادة من هو دونهم في العرة والقدم .

اجل هو ذلك الرجل الشرقي الذي ما زال كانه ينكر السيادة على غيره



وكاني به وقد شعر بانتقالها او التنازع عليها فهب من مرقدته يتطلع من هرمه وبرجه الى خلفه ليرى اي الرجلين هو، ويقول له ان السيادة حقه الموروث تأنيبا له على اهماله هذا الذي لا يرضاه .

فالانسان الاول الذي تطاول الى معرفة النجم فرصده وقسم اوقاته وايامه بعد ذلك وحدد ايام سنته كما هي الحلة اليوم وتنبأ بالكسوف والحسوف ووضع الشرائع والقوانين والموازين والمكاييل وكثيرا من الاسس التي ما زلنا نعمل بها حتى اليوم ، والذي اوجد احرف الهجاء هذه من العدم هذه التي تقلبت ادوارا كثيرة في شكلها وهجائها لم يتردد في اخذ ما هو اصليح له منها مما وصل اليه بدلا مما كان له واستعمله آلاف السنين مع ما كان عليه من الرقي كما رأيت .

فهذه المقاطع في بابل دولة هذا الشرق قديما قد مر عليها ما ينيف عن اربعة آلاف من السنين دون ان يتبدل نظامها حتى ادركتها احرف الفينقيين هذه فتبدلت في حين ان مقاطعها او حروفها حينذاك تبدلت اشكالا كثيرة في خلال تلك الاعصر كما تبدل هذا الحرف وغيره في شكله دون نسقه واليك هذا الرسم فانظر اليه : فتجدن التطور ظاهر شكلا في كل كلمة كما ترى وتفسيرها مترجم في الانكليزية

٥٥٥ ق.م ٧٥٥ ق.م ٢٥٥٥ ق.م ٤٥٥٥ ق.م

MEANING	OUTLINE CHARACTER, B. C. 4500	ARCHAIC CUNEIFORM, B. C. 2500	ASSYRIAN, B. C. 700	LATE BABYLONIAN B. C. 500
1. The sun				
2. God, heaven				
3. Mountain				
4. Man				
5. Ox				
6. Fish				

رطل  
(٢)



فمنحن وان مرت بنا ثلاثة آلاف من السنين دون ان ننظم الحرف كما يجب فقد مر بالبابليين وغيرهم اكثر من هذا الزمن ، ولكانوا اولي منا تمسكا بمقاطعهم القديمة تلك ، اذا كان طول الزمن يمنع ذلك ، ولما عملوا بما هو خير منها حين اهدوا اليه شأن الانسان في كل ادواره . فطول الزمن من هذه الناحية لا يمنع الانسان عن الاصلاح حين يهتدي اليه طالما الانسان في كل ادواره يسعى الى انتقاء الاصلح . فالذي اريد قوله او اریده من هذا الكلام هو ان الحرف هذا وان مرت عليه آلاف السنين دون ان ينظم او ينسق كما يجب وانما قد تغير وتبدل في شكله بقصد اصلاحه بعد ان تفرع كثيراً ، وذلك لا لانه لا يحتاج الى اصلاح او تنظيم ، بل لان مستعمليه لم يدركوا عاقبته حينذاك ليصلحوه . وانما اذا قدر له الان من ادراك عاقبته واصلاحه منها مثلاً ، فلا يجب ان ينكر عاقبته هذا ، بل يجب التثبت من قوله والعمل به اذا كان ما يقوله صحيحاً سواء كان الاصلاح في الاساس او البناء ، والا لوجب علينا ان ننكر على الانسان كل اعماله التي احدثها منذ القديم حتى الان .

واما انه يجب علينا ان نقدي بالاولين على السواء ، فهنا عمل لا يرضاه العاقل المخلص لقومه ، وانما يجب علينا ان نقدي بالمصالحين منهم اولئك الذين طلبوا اصلاح هذا الحرف ولم يتوقفوا ، والانسيم بهذه الغفلة التي من دأبها ان تمر بالانسان منذ القدم . وهذا مما سنعود اليه بعد ان نذكر تطور الحرف هذا بقصد اصلاحه بعد ان تفرع من اصله الفنيقي القديم ونذكر علة اختلافه عن بعضه شكلاً وميزة كل من حرف العرب او اللاتين عن بعضها لهذا السبب ، ليرى القاري الكريم بان الاصلاح وحده هو الضالة المنشودة التي يطلبها الانسان منذ القديم .

فابدأ اولاً بالحرف الفنيقي الذي هو اصل كل هذه الفروع ، فاشرحه وانما قبل ذلك لا بد لي من لمحة عن الفتيقين من حيث



دولتهم لتدرك اسباب انتشار حرفهم من جهة ، ولتذكر شيئاً من تأثير عملهم تمهيداً الى خروج الغرب من ظلماته وابتداء الكتابة فيه من جهة ثانية فاقول :

## الفنيقيون

لان مر الانسان الاول في اعصر مجهولة حتى تجاوزها الى عصرين متتابعين تفاوتتا عن بعضهما عملاً بناموس التطور والارتقاء وهما عصر الحجرى فالمعدني ، فكذا مر ايضاً في اعصر مجهولة حتى تجاوزها الى عصرين متتابعين تفاوتتا عن بعضهما عملاً بناموس التطور والارتقاء وهما عصر المقطعي فالحرفي . وكان الفضل في الثانية لابنة البحار « فنيقية » متدثلاثين قرناً ونيف . تلك الدولة النشيطة التي كانت صلة بين تينك المدينتين القديمتين وبين من قام بعدها ، وسفيرة ما بينهما وبين سائر العالم في نشر التمدن القديم من حيث هو على سفائن ذهبية صاغتها من ارز لبنان الازلي . تلك هي فنيقية التي وضعت كل ما هو بمثابة الاساس من البناء في تلك الاعصار وذررت بذور المدنية القديمة في البلاد التي كانت خالية منها لا سيما في الغرب الذي اخصب فيه غرسها كثيراً وكان وبالاً عليها بعد حين .

فالفنيقيون الذين كانت حصونهم السفائن وعمائم ارنياذ السواحل في نقل التجارة من سواحل لبنان حتى الاتلانتيك غرباً ومن البحر القلزم حتى المحيط الهندي شرقاً ومن صور حتى مصر ، فالبحر ، فالبحر القلزم حتى فندمر برأ . والذين تجاوزت مستعمراتهم نصف الالف منتشرة في جزر المتوسط وفيما يليه من سواحل اسيا وافريقيا واوربا حتى قادكس في ساحل الاتلانتيك ، لا يستغرب ان ينتشر حرفهم حين ذلك دون سواء في كل هذه البلاد التي تليهم او التي كانوا يرتادونها بتجارتهم الواسعة حينذاك .

### حروفهم

فالفنيقيون كانوا عنوان الجهد والنشاط في كل اعمالهم واصلاً لكل مدينة



في الارض لا في هذا الحرف وحسب سواء كان ما نشره منها هو من  
 اعمالهم او كانوا سفراء فيه . فالفنيقيون من هذه الناحية كانوا في ميزة لا  
 ينكرها التاريخ عليهم مهما غمط التاريخ من حقوق الاولين ، ولو لم يكن لهم  
 الا ايجاد هذا الحرف وتعميمه لكفاهم ذلك ذكراً حسناً ابدياً . فهم قد  
 عرفوا اهمية الاحرف الهجائية في تجارتهم الواسعة حينذاك وادركوا لزومها  
 في معاملاتهم فعملوا على تسهيلها بعد ان كانت لا كما يرغب فيه الانسان ،  
 وفصلوا الحرف الساكن من المقاطع واعتبروه حرفاً مستقلاً لحدته ، فتداني  
 عدد الاحرف من المئات الى اثني وعشرين حرفاً واتخذوا لها شكلاً اخرآ  
 اسهل مما كانت عليه واطلقوا عليها اسماء تبدأ بها بعض مسمياتهم حينذاك  
 تسميلاً لحفظها كما رأيت .

وهذه قطعة بالحرف الفينيقي مع ترجمتها الى العربية مع مراعاة كل سطر  
 على حدته يرجع تاريخها الى ٣٨٠ سنة قبل الميلاد .

شكل « ٣ »

مأخوذة عن تاريخ الادب للجامعة المصرية

𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿  
 𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿  
 𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿  
 𐤀𐤁𐤂𐤃𐤄𐤅𐤆𐤇𐤈𐤉𐤊𐤋𐤌𐤍𐤎𐤏𐤐𐤑𐤒𐤓𐤔𐤕𐤖𐤗𐤘𐤙𐤚𐤛𐤜𐤝𐤞𐤟𐤠𐤡𐤢𐤣𐤤𐤥𐤦𐤧𐤨𐤩𐤪𐤫𐤬𐤭𐤮𐤯𐤰𐤱𐤲𐤳𐤴𐤵𐤶𐤷𐤸𐤹𐤺𐤻𐤼𐤽𐤾𐤿𐥀𐥁𐥂𐥃𐥄𐥅𐥆𐥇𐥈𐥉𐥊𐥋𐥌𐥍𐥎𐥏𐥐𐥑𐥒𐥓𐥔𐥕𐥖𐥗𐥘𐥙𐥚𐥛𐥜𐥝𐥞𐥟𐥠𐥡𐥢𐥣𐥤𐥥𐥦𐥧𐥨𐥩𐥪𐥫𐥬𐥭𐥮𐥯𐥰𐥱𐥲𐥳𐥴𐥵𐥶𐥷𐥸𐥹𐥺𐥻𐥼𐥽𐥾𐥿

- ( ١ ) في شهر بول سنة ١٤ من حكم الملك اسمو نزار ملك الصيدونيين .
- ( ٢ ) ابن الملك تانديت ملك الصيدونيين اسمو نزال تكلم قائلاً قبضت .
- ( ٣ ) قبل الاوان « ابن ايام قليلة يتماوا بن ارملة وها اما اذا استريح في هذا  
 التاوس بهذا القبر
- ( ٤ ) في المحل الذي بنيته لنفسي وانا اناشد كل امير او انسان ان لا يفتح  
 هذا القبر



## فروع الاصرف الفنيقية (١)

فالذي نتج من عملهم هذا ان تقرعت حروفهم الى اربعة فروع هي  
الارامية ، واليونانية ، والحيرية ، والعبرية فمنها ما اثمر واينع ومنها ما ذبل وباد .  
واما الفرعان الذان اثمرا وامتدا كثيرا فهما اليوناني الذي طوق الغرب  
من اقصاه الى اقصاه ، والارامي هذا الذي تغفل في الشرق وتفرع فيه الى  
فروع كثيرة تختلف عن بعضها اكثر مما تختلف فروع شقيقه في الغرب  
وهذا مما سيأتي بيانه في محله .

وهذه ثلاثة من فروعه الاول الحرف اليوناني (١) فالمسند الحيري (٢)  
فالارامي . (٣) مبتدأ من اليمين الى اليسار شكل (٤)

(١) لو احصينا امهات الاحرف الموجودة في العالم الفيئها لا تزيد عن  
خمس امهات وهي هذه الفنيقية ، والصينية ، والمصرية ، والحيدية التي ظهرت  
في الشام وبادت كما بادت البابلية بعد ظهور الفنيقية الي حيز الوجود .  
فالكتابة الموجودة الان في ثلثي العالم تقريباً ترجع الى الحرف الفنيقي  
هذا والثلث الاخر الى الصينية المستعملة في الشرق الاقصى في الصين واليابان  
وسائر بلاد المغول .







## لمحة في الفنيق كواصفين

وهنا لا بد لي من كلمة عن الاصل قبل الدخول في هذين الفرعين الكبيرين  
او لا بد لي من لمحة عن الفنيق وتشریح الحرف في بدايته لندرك سر الحلل  
الذي ما زلنا نلسه في فرعيه هذا حرف العرب وحرف اللاتين فاقول :  
الحرف اذا شرخناه تشریحاً شاملاً له من حيث هو الفيحاء مكوناً من  
رسم وهو شكه ومن روح وهو لفظه . وذلك لانه نائب عن الانسان في  
الفتة ، او صورة مصغرة عنه فيها . فلماذا يحتاج واضعه الى معرفة في الصناعة  
او الفن ليحسن شكه ، والى معرفة هي اكثر من معرفة اللغة لتقسيم  
لفظه ، والى معرفة تامة في علم النفس في كليهما الشكل واللفظ ليستطيع  
واضعه ان يجعله حرفاً يسهل فهمه على الانسان كما نتطلبه نحن الان .

فالفنيقيون سواء كانوا هم واضعي الحرف هذا او ناشريه في الائم ، فما  
خرج هذا الحرف المنسوب اليهم عن انه جاء مخرلاً لا يصلح للغاية التي نتطلبها  
نحن الان وهي الشرط الاول في الحرف . فالفنيقيون انما وضعوه ايجاباً  
لمقتضيات الانسان في تلك الاعصار كما رأيت ليروج سوقه كسلعة نفيسة  
شأن الفنيقين في كل اعمالهم وتجاراتهم حينذاك . والبرهان على هذا هو انهم  
لم يراعوا فيه ما يجب مراعاته تسهيلاً لفهمه او تعلمه كما ذكرنا ولجأوا ان  
يمكنهم ذلك لو كان غرضهم هذا او كان موقفهم كما وقفنا نحن الان . وانما  
غرضهم دون ذلك شأنهم في زمانهم ذاك ولكل زمان مقتضيات .

وجل ما اتوه الفنيقيون هو انهم سهلوا شكل الحرف رسماً بدلاً مما كان  
عليه وهجاء حيث استعاضوا بالعشرات عن المئات كما ذكرنا ولربما اخذوا  
ذلك عن المصريين (١)

فيري القاري الكريم بان الحرف الحاضر هذا ما زال هو ذات الحرف

(١) لم يعرف حتى الان واضع الاحرف الابجدية بالتأكيد وانما ينسب  
وضعها الى الفنيقين وهو الغالب .



الذي وضعه الفينيقيون لو لا تبدله شكلا عن ذي قبل لا سيما حرف العرب هذا الذي بلا قيد حتى الان . ويعلم بان الفنيقيين وان اشتهروا بالصناعة مثلا كما اشتهر المصريون بالرسم والحفر وغير ذلك وانما لم يكن الغرض من وضع الحرف حينئذ لاكثر من انه عمل مفيد كما ذكرنا ، لا لاجل ان يعم نشره فيعم انتشار العلم مثلا او يسهل عرفانه وفهمه كثيرا كما نتطلبه نحن الان . فالخلل الذي نشعر به في الحرف الحاضر جاء في اصله هذا ، منذ ان وضعه الفينيقيون ، ولهذا هو المانع من سهولة التعلم بالسرعة التي يحتاجها الانسان وما زال كذلك حتى الان رغم تطوراته الكثيرة سواء كان ذلك في فرعه العربي هذا او اللاتيني لو لا ان الثاني كان حظه اكثر من الاول لتداركه بالتقييد السهل هذا الذي يعمل به الغربيون .

واليك تطوره في فرعيه هذين الكبيرين « الارامي والرومي » اثباتا لقولنا بانه لم يتغير فيه شيء من حيث اصوله القديمة وانما تغير شكله وبما اضيف اليه من الاحرف والاشارات لاجل ضبط اللفظ فقط .  
فابدأ اولاً بحرف الارام الذي تفرع منه حرف العرب هذا رغم انه لا يهمننا منه الا فرعه الاخير هذا اي حرف العرب لو لا اننا نريد ان نظهر للقاري الكريم بان الحرف الفينيقي ما زال هو هو من حيث تنظيمه وتنسيقه منذ الاف السنين رغم تبدله الكثير الظاهري شكله وانما قبل ذلك لا بد لي من لمحة عن الارام انساب العرب القدماء اولئك الذين ما زلنا على سنتهم في اهمال الحرف بلا قيد حتى آلت لغة العرب الى ما هي عليه الان فاقول :

### لمحة في الارام ومن سبق الارام في وادي الفرات

يقول ابن خلدون العرب فرعان يجتمعان في سام فتقول لاوزين سام ومنه العماقة وارم بن سام ومنه البائدة . وقد كان يقال طاد ارم ولما هلكوا قيل لمن بعدهم نمود ارم ، ولما هلكوا قيل لمن بعدهم نمرودارم ولما هلكوا قيل لمن بعدهم سائر ولد ارم ارمان .



واجمع مؤرخو العرب بان العاقبة من نسل اوذ بن سام وهم الذين ملكوا العراق وبابل ثم نزحوا منها الى الجزيرة . وهذا القول لا يفاير ما اكتشفه العلم الحديث بعد الحفر والتنقيب .  
فسهل ما بين النهرين قديماً اي منذ سبعين قرناً ونيف كانت حكوماتها اقرب الى الاقطاع منها الى الدول تفصل بينها الجداول المشتقة من الدجلة والفرات . وكانت كل امارة تدعى باسم هيكلها الذي لا بد منه في كل امارة منها .

وهكذا حتى اتمت اخيراً الى السومريين (١) الذين استولوا على قسمي الجزيرة الشمالي والجنوبي وفتحوا ما حوالها من المدن والامارات واوجدوا حضارة عظيمة حينذاك . وهؤلاء هم الذين تغلب عليهم الساميون او الارام واخذوا عنهم الحرف المساري الذي دون به حمورابي شريعته كما مر بك .

فالساميون او الارام احتلوا القسم الشمالي من الجزيرة اولا ومن ثم الجنوبي واسس فيما بعد سرجون (٢) دولة عظيمة بلغت حدودها البحر المتوسط في القرن الاربعين قبل الميلاد . ومن ثم ضعف السومريون نهائياً واطمحلوا اسس ساموايي اي ابن سام الدولة البابلية السامية في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، تلك الدولة التي يتحدر منها حمورابي صاحب الشريعة الاولى كما مر بالاديب .

ولهذا الملك العظيم هو الذي تغلب على العلاميين اعداءهم الالاء واستولى على بلاد تبداً من بحر الخزر فيبال القفاس فبحر الاسود شمالاً ، فيبال طورس فالبحر المتوسط حتى مصب النيل غرباً ، فبحر القلزم

(١) السومريون نسبة الى كورة وهم قوم غرباء لم يعرفوا حتى الان وهم يختلفون عن الساميين شكلاً كما ظهر ذلك في الرسوم التي ظهرت بالتنقيب .

(٢) يؤيد هذا حفر على بعض العواميد في السوس .



فأعالي اليمن حتى عمان جنوباً ، فبلاد فارس فخليج البصرة حتى أصفهان شرقاً  
وعد مؤسس الدولة السامية الآرامية الكبرى .

وأخيراً اضمحلت هذه الدولة وقامت محلها دولة أخرى ثم عادت وهكذا  
شأن تلك الأعصار . وأخيراً استقلت آشور وبابل في القرن التاسع قبل  
الميلاد بعد أن قضى عليها كسرى في القرن السادس قضاء مبرماً لا قيام كان  
بعده وكانت الغلبة للعلايين أخيراً بعد أن تناوب الآرام على عرش العراق  
أعصاراً طوال .

فالساميون هؤلاء الذين نزلوا بادية الشام ، ومن ثم أسسوا دولة كآرايت  
هم الآرام أو الآرام منهم غير أنه ظل قسم كبير منهم في البادية غرب الفرات  
كما يقال تستعين به الدولة لدى الحاجة إليه على أعدائها وامتاز هؤلاء عن  
المتحضرين الذين تولوا الملك باسم أهل الغرب غمور ومن ثم ضربي ومن  
ثم أطلق عليهم عربي وأخيراً عرب واختلفت لغتهم عن المتحضرين بتوالي  
الأعوام كما تختلف لغة البدو عن المتحضرين الآن في الشام أو العراق  
وسائر البلاد .

هذه هي الآرام في العراق ونحن لم نجد في غير العراقي عن الآرام في  
حين أن الآرام ليسوا هم في العراق وحسب كما يعلم ذلك الأديب وإنما  
بحسنا لا يسمح لنا بأكثر من ذلك لتقيدها بحث الحرف وحده هذا الذي  
سنرجع إليه ونفرعه .



«تفرع حرف الفنيق في الشرق (١) وكلمة في انتشار حرف الارام»  
من المعلوم بان الاقلام او الاحرف تابعة للغات في انتشارها وتفرعها  
وتطورها كما ان اللغات تابعة في انتشارها لتأثير الناطقين بها لا سيما الفاتحين  
منهم . هذا من جهة ومن جهة ثانية ، كما ان اللغات تنتشر في الامم بانتشار  
سلطان الناطقين بها ، فكذلك تضعف او تزول بزوال الناطقين بها او  
زوال سلطانهم . وانما الاحرف التي تنتشر معها لا تزول معها بزوالها او  
زوال سلطان اصحابها بل تتفرع او تتطور ايجابا للغات كما تتفرع وتتطور  
ايجابا لما يحدث من اللغات او يشتق منها .

ومن هنا حصل التفرع والتطور في الاحرف جميعها ، هذا التطور  
الذي نشاهده في الاحرف الشرقية او الغربية . وذلك لان اختلاط الامم  
في بعضها لا بد له من تأثير على اللغات فيحصل التطور فيها والتفرع من  
بعضها كما يحصل ذلك في الحرف ايضا ايجابا له مع مرور الايام .  
فالمحورابيون او الارام في الشرق كانوا من حيث الدولة والسلطان  
قيماً كآرومان في الغرب من حيث الدولة والسلطة او كالعرب بعد الاسلام

(١) تفرع حرف الفنيق في الشرق الى ثلاثة فروع الارامي ، والمسند  
الحميري ، والعبري القديم فالارامي تفرع الى ستة فروع وهي التدمري ،  
والهندي بانواعه ، والفارسي الفهلوي ، والعبري المربع ، والسرياني ومنه  
الحييري على رأي علماء الغرب ، والنبطي ومنه العربي النسخي .  
والمسند الحميري تفرع منه ثلاثة فروع وهي الحبشي ، والعبري المربع ،  
والخييري على رأي مؤرخي العرب ومنهم ابن خلدون والغريبيون ينكرون  
عليهم ذلك .

وهذه بعض فروع الحرف الارامي شكل ( ٥ ) فمن اليمين الى اليسار  
العبري المربع (١) ، فالعبري العادي (٢) ، فالفارسي القديم (٣) ، فالفارسي  
الرقاع (٤) ، فالتدمري (٥) ، فالنبطي (٦) فالسطننجلي (٧) ، فالسرياني (٨)  
العادي مأخوذة عن تاريخ الادب لحنفي بك ناصف .



א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת

א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ל מ נ ס ע פ צ ק ר ש ת



من هذه الناحية ولذلك انتشر حرف الارام هذا او المسماري قبلة في الشرق كما رأيت بانتشار الارامية فيه تلك اللفة التي كادت ان تكون لفة هذا الشرق جميعه .

ومن ثم تفرع حرفهم هذا الى عدة فروع بعد زوال سلطانهم ودولتهم وتطور مع قوالي الايام كما تفرعت الارامية بعد ذلك الى الكلدانية فالسريانية مثلا وكما تفرعت اللاتينية الى الطليانية والاسبانية وغيرها من اللغات ، وكما تفرعت العربية الى بضعة لهجات تختلف عن بعضها باختلاف الاقاليم ولا يجمعها غير هذا الحرف الذي نعمل لاصلاحه وتقييده خشية عليها من التقلبات .

فالكتابة التي تقرأها على آثار بطرا عاصمة الانباط قديماً هي ارامية الاصل لو لا انها تختلف عنها اختلاف الاسبانية عن اللاتينية مثلا ، او الارامية التي كتب بها الاتباط حينذاك هي ايضاً غير الارامية التي تستعمل اليوم ، وهكذا نستطيع ان نقول في تطور الحرف او تطوره بتطور اللغات .

ومن ثم بعد ان غلب الارام على امرهم في وادي الفرات همبطوا الجزيرة ملجأ العرب واقاموا في جزيرة سيناء يتعاطون التجارة كالفنيقيين حتى غارت سبأ عليهم بعد ذلك وغلبتهم ، فضعفت لغتهم بعد ذلك وكتبوا بعدها بالحرف المسند الحيري ، ولهذا الذي اخذه السبائيون عنهم فيما بعد واخذته العرب عنهم وتفرع منه الحيري الذي اختلف في اصله كما مر بك .

### الانباط

والانباط الذين اخذت العرب عنهم حروفهم النبطية واستعملوها قبل ان يأخذوا الحرف الحيري من العراق كانوا اهل دولة في القرن الخامس قبل الميلاد لا يتجاوز عددهم العشرة الاف ، وعاصمتهم بطرا الواقعة بين الحجاز وفلسطين وانما امتد سلطانهم حتى الشام فامتلكوها من السلوقيين في عهد الحارث اول من ضرب النقود منهم في القرن الاول قبل الميلاد . وقد اتصف الانباط بالبأس والشمم كما اتصفوا بالبلاغة والبداهة شأن الامم البدوية



حينذاك وما يؤثر عن احدثهم تأثير قوله في الرومان وهو محصوراً منهم  
فصرفهم عن حصاره بخطاب الفاء عليهم من اعلى حصنه . وانما لم يعمر  
الانباط كثيراً ولم تفدهم الحججة والبلاغة وقد اكتسحهم الرومان اخيراً  
في القرن الثاني بعد الميلاد ودخلت بطراً فيما دخل من بلاد الشرق في  
حوزة الرومان . ومن ثم تفرقت الانباط اخيراً بين الكلدان والسريان  
وتطورت لغتهم الارامية او العربية بتطور الايام كما تطور غيرها من  
اللغات .

### تطور حرف الارام

فهذه هي الارام من حيث انتشار حرفها واما من حيث تطوره  
فهو لم يتغير فيه شيء عن اصله الفينيقي ونما تطور في الشكل . ولم  
تكن الارام بعيدة عن الفينيق كثيراً ليتغير حرفها عن الفينيق كما  
تغير حرف الاغريق مثلاً فكلاهما ساميتان الاصل وكلاهما شرقيتان في  
العادات وفي كل ما يضم المحيط الواحد بخلاف اليونان من هذه  
الناحية ومن جهة ثانية ان الارام العظيمة التي عرفها القاري الكريم  
هي غير هذه الاخيرة من حيث الدولة والحضارة ليرقى حرفها بحضارتها  
رقي حرف الرومان مثلاً ، فتلك التي مر بها القاري الكريم لم  
تستعمل حرف الفينيق هذا وانما استعملت الحرف المسباري الذي  
كان قبله ، ذاك الذي مر ذكره في المدينة الاولى كما رأى .

فالارام هي ككل دولة عظمت ثم ضعفت وتشعبت وانما هيبة  
العظيم تخدم صاحبها حتى حين . فحرفهم الاخير هذا انتشر بانتشار  
لغتهم مع مرور الايام لا بانتشار سلطانهم ، وتطور في الامم التي  
اخذته عنهم لا فيهم ، وانما ظل واحداً من حيث تنسيقه او بنائه وما اشد  
احتفاظ الاخرين في عادات من سبقهم .



وهذه قطعة من حرف الارام الذي كتب به الانباط قبل ان يتطور  
شكله في الانباط شكل (٦) ويليه تفسيره شكل (٧) فانظر اليهما .



شكل (٦)

٤٢ ٢٢ ٤ ٥٢٢٤

٤٥ ٤٥ ٤٤٥٤ ٥

٤٤ ٤٤ ٤٤ ٤٤

٤٤ ٤٤ ٤٤ ٤٤

شكل (٧)



وهذه هي الاحرف التي كتبت بها الالفاظ بعد ان تطورت فيهم  
شكل (8)

אשמשא ב ענה עדוו ש טדלפ ט  
 אנהש לנשא וזלוס וקאטוס ונמנה זנגמ רזוס  
 תכתחמנ סוטי עטי מדיטלס ונמנה זנתן וזשטי  
 עדוו שטיטי ריטת זכחשגת תפז לתתת חלן  
 ררשו ונת עמט ונש ונשא ומיטת ומשא  
 נלמן וז זאן ננש ונש אז זאן אז זנתן אז זנתן אז  
 זנח אז זחאז עלטי תכת נלס אז זשטשט אז  
 לתן למנה עלש תכת וננשא ונתרט ונש ונטי  
 ותש ותתת ונש ורשו ונשא ונש עלש עלש

מכא (8)







واخر الكلمة وهذا مما نجعله ولا يمكن تقديره . وانما الذي يغلب على الظن بان الارام جاءوا قديماً قبل الاوان اي قبل ان ينضج الانسان كثيراً فان كان هنالك من سبب فهو هذا لا سيما والمساء غير الصباح ليمكن الارام من العمل كما مكثهم في اول امرهم .

فالحلصة ان الارام ما خرجوا عن انهم اصحاب دولة وحضارة سواء كان ذلك في مجدهم الاول او دور انحطاطهم الاخير وانما لم يقييدوا حرفهم لا في الدور الاول ولا فيما بعد . فاما ان يكونوا كالعرب قبل الاسلام في لغتهم لم تؤثر عليهم الحضارة فيها ليجتاجوا الى تقييد الحرف ، واما ان يكونوا كالعرب بعد ذلك في لغتهم ، تأثروا بالحضارة ولم يقيدوا حرفهم قيلاً ملازماً له وهذا كل ما نستطيع قوله في الارام وحرفهم . وقد ادرك الاديب كل ما قصدناه وعلنا نعود الى شيء من هذا في دولة العرب بعد ان نمر بالقاريء الكريم في فرع اليونان ايضاً ليدرك باننا فرق بينهما من حيث القاعدة التي ورثاها عن الفينيقي .

ففرع اليونان الذي تفرع منه اللاتين وكل ما في الغرب من فروع وحروف لا بد لي ايضاً قبل ذكره من لمحة عن الغرب وتطوره قبل ان نذكر شيئاً عن تطور حرفه لتظهر لنا اسباب ميزة حرف اللاتين هذا عن حرف الارام في بعض نواحيه فاقول :

## لمحة في الغرب

كانت اليونان من الغرب قديماً كما كانت مصر وبابل من الشرق وانما جاءت بعدها في التاريخ . ولو رجعنا الى قول علماء الجولوجيا الذين يقولون بان الانسان الاول خرج من افريقيا واجتاز منها الى اسيا فاوروبا كانت بلاد اليونان هي المدخل الاول له في اوربا ، واذا قلنا كما تقول علماء التاريخ الذين لا يختلفون عنهم كثيراً ، بان العالم الاربي في اوربا هو فصيلة من العالم الاربي في اسيا كانت كذلك بلاد اليونان هي رتاج اوربا ذاته ومدخل عالمها القديم . وعلى كل لم يختلف المؤرخون بان اليونان هم الاولون في الغرب



لقربهم من الشرق واليهيم والى الرومان من بعدهم ينتهي فخارهم الاول .  
فالليونان هي احدى المدن الثانية التي كانت معاصرة لبعضها فيما قبل  
القرن العاشر قبل الميلاد ولكن بعد ان مرت باعصر قديمة مجهولة شأن  
صائر العالم قبل التاريخ . والزمن الذي بدأ يرسل اليها نوراً من ناحية  
معروفة في الشرق قبل نهضتها ، كان يرسل الى ناحية اخرى في الشرق  
باسها والعظمة ، والناحية الثانية هذه هي اختها الآرية قبل زمن التاريخ واضعة  
كسرى ومن جاء قبله او بعده من الفرس .

تلك الامة الفارسية التي ما بلغت اشدها في القرن السادس قبل الميلاد ،  
حتى التفت على جارتها آشور وبابل وتجاوزتهما الى هذه الاخيرة بعد ان  
قضت على ليديا في آسيا الصغرى ، وكانت بعد ذلك سيدة مطلقة في آسيا  
القريبة ووادي النيل .

ولهذه التي القت على الاغريق درسها المرعب وحركت اعصابها حتى قبض  
ها الاسكندر وكان له ما اراد .

فالفرس هم الذين امتدت سطوتهم الى الغرب قبل ان يمتد الغرب الى  
الشرق ، فكأنهم كانوا سبباً لدفع الاغريق الى السيادة او المدنية بعد ان  
آن دور هؤلاء وجنحت الشمس اليهم من مشرقها وكانت فيهم وفيمن  
بعدهم حتى ظهور الاسلام .

فمن عهد الاسكندر في القرن الرابع قبل الميلاد يبدأ تأخر الشرق  
المتوغل في القدم والتمدن ، ولذلك القائد المكدوني الطموح هو الذي  
سلب الشرق مدينته الاولى ، تلك المدنية التي ما لبثت ان تحولت الى الرومان  
في القرن الثاني قبل الميلاد ، وكانت من الغرب مكان الاساس من البنيان .  
ولان استرجعت الفرس مكانتها فيما وراء الفرات بعد الاسكندر ، غير  
انها لم تصل الى ما وصلت اليه الرومان من الشرق ، لا سيما في النظام  
والادارة والفنون الجميلة من حفر وتصوير وغير ذلك ، هذه التي لها علاقتها  
الكبرى في شكل الحرف وتقييمه كما سيأتي .

ولان اظلم الغرب بعد ذلك ، او ضعفت الرومان باستيلاء الجرمن عليه



من جهة وبظهور الاسلام في الشرق من جهة ثانية ، غير انه ما عثم ان  
استمد نوره ثانية من الشرق باحتكاكه به في الحروب الصليبية المتوالية ومن  
القرب الجنوبي حيث كانت اصحاب العمام في الاندلس تدرس من على المنابر  
ابناءه . غير انه خسر لغته اللاتينية في هذه القرون المظلمة التي اجتازها ،  
بما تطرق اليها من الفساد حتى خرج منها مستعملوها اخيراً الى لغاتهم او  
لهجاتهم المتفرعة منها ، بعد ان ظلت اللاتينية لغة التدوين عشرين قرناً  
الاقبلا .



شكل ( ١٠ )

✽ العرب تدرس الفرنجية في اوربا ✽

نهضات الغرب

قالغرب نهض باليونان والرومان في نهضته الاولى ومن ثم نهض في القرن  
الثالث عشر اثر احتكاكه بالشرق كما ذكرنا وانما ظل يؤلف باللاتينية  
وحدها رغم زوال سلطان الرومان او باليونانية احياناً لغة العلم الاولى حتى



نهضته الحديثة هذه في القرن السادس عشر ، هذه النهضة التي خرجت فيها كل امة على تقاليدھا القديمة واستعملت فيها لغتها الحديثة التي لا عهد لها في التدوين سابقاً بدلا من اللاتينية ، مندفعة الى ذلك بعامل الاضطرار وحده ، لما بعدت من اصلها اللاتيني كما بعدت لفة العرب العامية من الفصحى الان ، وانما احتفظت كل امة من هذه الائم بحرفها اللاتيني بعد ان عدلت به ايجليا لها ، حتى اختلفت اصطلاحا بعد ان كان واحداً في الاصل وهذا الذي سنصل اليه .

## تفرع الحرف الفينيقي في الغرب

فالحرف الفينيقي اخذته اليونان اولا ومن اليونان اخذته الرومان ومن الرومان الجرمن ومن الجرمن اللاتين ومن هؤلاء كل اوربا فالغرب جميعه .

وكل ما وصل اليه حرف اللاتين او حرف الغربيين من التحسين ، هو انه توسع في الاحرف الصوتية او احرف العلة علاوة عن الشرقيين وذلك ايجابا للغة لاختلاف الغربية منها عن الشرقية ، وقد كان ذلك في الحرف الفينيقي وانما كان يستعمل في مد اللفظ فقط كحرف العرب في صدر الاسلام هذا من حيث الهجاء واما من حيث الشكل واختلافه عن الاوامي او ميزته من هذه الناحية فذلك لسبب آخر لا بد من تعليقه في كلمة عن الحضارة واطباع ، الانسان الفطرية والاكتسابية فيها ، لملاقة الحرف في هذه الناحية من حيث ميزته في شكله وتقييمه ، فيدرك الاديب ما نقصد قوله اجتنابا للتطويل في هذا البحث فاقول :

### الحضارة

الحضارة تختلف عن بعضها باختلاف زمانها وقدرها كما هو معلوم . وهي جامعة الصفات المتباينة ومدينة النمو والتطور ، ومن شأنها ان تقلل ما قبح في الانسان من جهة ، وتكثر ما حسن فيه من جهة اخرى ، على انها لا



بد ان تسو الى ما حسن في الانسان نارة ، كما انها تزيل كثيراً مما فطر عليه  
احياناً ، وذلك لما تسترق الطبائع من بعضها من صفات ، ولما يحدث فيها من  
سيل جارف قتال ، او نعيم خال . في الحياة .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، لا بد لكل انسان من صفات فطرية  
مخلوقة فيه ، واكتسابية عقلت به ، والاولى هي التي تكونت الحطارة منها  
وهي امها الاولى لانها عريقة في الانسان ، والثانية هي ما اتجته الحضارة من  
الصفات ، بعد ان خالط الانسان فيها الانسان ، فهي بنت الحضارة وام  
الاعمال الشائنة . والفطرية الاولى هذه مختلفة في الانسان عن بعضها بقدر  
اختلاف الانسان عن بعضه في ظواهره ، ولهذا اختلف الانسان بها عن  
الآخر في اخلاقه واعماله وبيئته كما هو معلوم . وهي اس او مبعث لما يلائمها  
من الاعمال ، مهما اختلفت الاعمال وتعددت او اختلفت وتنوعت هي .  
فالذي فطر على البلاغة والجرأة مثلاً وزوال الخطابة والقيادة هو ذلك  
الخطيب الذي لا يبارى او الفاتح الذي لا يرد ، وبمكس ذلك فيما لو زاول  
الصناعة والرسم كما لا يخفى فانه لا يسود فيهما قط كما يسود بهاتين المهنتين  
الخطابة والقيادة ، وذلك لان الفصاحة والجرأة لا تصلحان بان تكونا  
مبعثاً للصناعة والرسم مثلاً كما يصلح ان يكون الذكاء وحسن الذوق في الفن  
مبعثاً لهما .

والصفات الاكتسابية الاخرى هذه التي اوجدتها الحضارة في الانسان  
بالمزاولة والممارسة ، او اوجدتها الثقافة ، او استرقها الطبع هذه التي نراها  
في الخطيب اذا خطب والحاكم اذا حكم ، ونراها في الفنان والصانع والمدرس  
وفي جميع الطبقات ، هي ثمرة من الاولى بل هي نفسها فيما لو كانت كل صفة  
منها قائمة على ما يصلح لها من الصفات الغريزية كما ذكرنا ، وانما تخالفها  
فيما لو كانت بخلاف ذلك وتعد اكتسابية فيه .

وميزة الاكتسابية هذه عن الفطرية ، انها شائعة بين عموم الناس ،  
لا ترد طالباً ما بخلاف الفطرية التي تختص ببعضهم دون آخرين .  
غير انها كلاهما يستمدان قوتيهما من الحضارة ويتغذيان منها كما يمدانها



ويغذيها بعد ذلك . وهكذا دواليك حتى يقضي الله امرأً كان مفعولاً .  
ومن هنا عظمت المواهب الفطرية في الانسان وتميزت فيه عن الصفات  
الاكتسابية بعد ان زاول اعماله في الحضارة ومارسها ، فتي رأينا فنانا نابغاً  
في تصويره مثلاً ، حكمنا له في اللباقة وحسن الذوق المفطور عليهما فوراً ،  
واما اذا كان بعكس ذلك ، حكمنا في لباسه لغيره ودودنا له عملاً آخرأ  
يلائم ما فطر عليه .

هذا من جهة ومن جهة ثالثة ، الحرف في شكله وتنظيمه مما يعود الى  
الصناعة والفن والى حضارة مستعمليه وميزتها عن بعضها من جهة والى  
طبائعهم الفطرية وميزتها عن بعضها ايضاً من جهة اخرى . حضارة الرومان  
او من جاء قبلهم او بعدهم من اليونان والغربيين ، لا تحتاج الى تعريف من  
هذه الناحية اي من حيث ميلهم الفطري الى النحت والتصوير وما اشبه ذلك  
لا سيما بعد اعتناقهم النصرانية واندفاعهم الكبير الى تصوير الآلام وتمثيلها  
فهم بعكس الارام من هذه الناحية لا سيما العرب بعد الاسلام .

فيزة حرف اللاتين عن حرف الآرام او العرب من حيث شكله هي  
لهذه الاسباب وحدها وللآرام او العرب عذرم الطبيعي من هذه الناحية .  
واما من حيث تقييد الحرف ، وادخال الحركة او الاحرف الصوتية في  
صلب الكلمة ، تفريقاً لصوت الحرف علاوة عن الفتيقين ، فتلك التي تميزت  
الائم بها عن بعضها ، وكان السابق اليها من شعر بحاجة اليها فاستعملها  
كالرومان ، واستغنى عنها من انس في نفسه قوة لغوية واعتمد بها كالآرام ،  
اولئك الذين بسوا حروفهم حلتها اللفظية دون ان يلحقوا بها شيئاً .

فالرومان او الآرام وان عرفت كل منهما بالبلاغة وقوة العارضة ، وانما  
امتازت الآرام بقوة اللغة من هذه الناحية ، كما امتازت الرومان بالنظام  
وحسن الترتيب في كل اعمالهم الا في الحرف وحسب ، بل امتاز الغربيون  
من حيث هم من هذه الناحية عن سواهم ، ولتعم الوراثة هذه التي اخذوها  
عن اسلافهم الاولين .

وانما مع كل ذلك لم يصل الرومان او الغربيون الى الغاية المثلى في



ترتيب حرفهم الذي ما زال يفتقر الى مرحلة اخرى ليكون كما يتطلبه  
الانسان على اختلاف لغات الانسان ، وذلك لانه ما زال يختلف عن بعضه  
اصطلاحا باختلاف اللغات التي تستعمله من جهة ، ولانه ما زال يتأول ويفتقر  
الى التقييد في بعض نواحيه . والحرف الذي لا عيب فيه ، هو الذي لا  
يختلف اصطلاحه عن بعضه باختلاف اللغات ، والذي لا يتأول قط او يلتبس  
حرفه بصوته ، والذي لا حاجة معه الى الهجاء في قراءته بعد ان تعرف  
الف باه . والذي يحفظ اللغات حتى الابد ويكون عوناً لها في رقيها . هذا  
اذا كان المقصد من الحرف نشره وتعميمه كما بينا ذلك في تشرح الحرف .  
ولان اردنا معرفة اسباب اختلاف العرب عن اللاتين في الحرف بعد  
ان كان واحداً في الاصل ، ومعرفة اسباب النقص والحلل في كل منهما ،  
وجب علينا اولاً معرفة طبع الانسان المفتور عليه منذ القدم والذي  
ما زال مفطوراً عليه حتى الان ، وهو حب الاختصار والتسهيل  
في كل اعماله ، وباختلافه رأياً وراء ذلك اختلفت اعماله عن بعضها من  
جهة ، وجاءت عمليته ومشوشة من جهة اخرى ، فحصل النقص هذا  
في حرفه ، والناقص اخو الزائد كما يقال . وهذه حقيقة لا خلاف  
فيها ولا جدل .

فالسبب الصحيح المأموس في اختلاف الحرف عن بعضه ، جاء عن  
هذه الطريق وهو السبب الوحيد في اختلافه عن بعضه منذ الازل ،  
بل السبب الوحيد في نقص الحرف وشدوده .

ما كانت اللغات الكثيرة لتكيف الفاظها بالسهولة التي يتطلبها  
الانسان احرف لم يراع فيها النظام والتدقيق المطلوب ، ويميز فيها بين  
جزء الكلمة من جزء الحرف . فسواء كان العرب او اللاتين او  
اليونان والارام قبلهما ، لما لم يخرج كل منهما عن الاصل الفينيقي  
القديم في صيغ الكلام ، او لما لم يخرج كل منهما عنه في اختصار  
الحرف ، حصل لكل منهما هذا الاختلاف عن الاخر من جهة ، كما  
حصل في حرف كل منهما نقص او خلل لهذا السبب من جهة اخرى .



فالحرف هو صورة الكلام بمجموعه ، وجزؤ منه بمفرده ، والحركة هي جزؤ الحرف ولا يجوز لها ان تقوم مقامه . فلو راعى الانسان هذه القاعدة الطبيعية فيه ، لسهل عليه فهم الحرف كثيراً ، ولاستطاع ان يقرأ كل منا اي لغة كانت بعد ان يعرف الف بأها فقط ، فيما اذا كان حرفها منظماً كما نريده او كما جاء في هذا الاصلاح .

فحرف اللاتين لم يكن حرفاً تاماً حين خرجت اعم الغرب من اللاتينية كما رأيت واستعملت لغاتها هذه بدلا منها في التدوين ، ولو كان تاماً لما احتاج مستعملوه الى تعديله في تكييف اصواتهم حتى في اللغات التي اشتقت من اللاتينية نفسها ، كالافرنسية والبرتغالية وغيرها ، وهو ما زال قاصراً من هذه الناحية ومحدوداً يرغم مستعمليه على مصطلحاتهم هذه العقيمة . فالاسباني الذي لم يدرس الافرنسية مثلاً ، هو لا يستطيع قراءتها مع معرفته الحرف الا بعد ان يقف على قواعدها او اصطلاح قراءتها . وهكذا يكون حرف العرب ايضاً فيما اذا اراد مستعملوه ضبط لغاتهم به او فيما اذا قدر على العربية ما قدر على اللاتينية واستعملت العرب لهجاتها .

وانما علة العربية حرفها هذا وحده ، فأما ان يقضي عليها فيغيرها اخيراً ، وامان تقضي عليه فيما اذا لم يتدارك شأنه .

فقد رأيت ان كل ما حصل من التطور في حرف اللاتين لم يخرج عن شكله والاحرف الصوتية التي ضمت اليه على ان هذه اي الاحرف الصوتية كانت في اصله الفينيقي القديم وهو المد الذي نلمسه في حرف الفنيقي كما وضعه الفنيقي ، هذا المد الذي ميزه الغربيون عن الحركة او الحرف الصوتي الذي اضافوه بان جعلوه اشارة باعلى الحركة تمييزاً للحركة عن المد فكأنهم لم يخرجوا عن الاصل الفينيقي في ذلك ابدأ الا بايجادهم نصف المد وهو الحرف الصوتي ، وليس هذا هو كل ما يحتاجه الحرف ، فالحرف يحتاج الى الترتيب والنظام الصحيح واستئصال العلة التي فيه ، ليكون كما يتطلبه الانسان كما ذكرنا



وهذا الحلل الذي ندعيه في حرف اللاتين هو لا يظهر الا بالمقابلة  
بينه وبين هذا الاصلاح الذي نعدّه متى شاء ذلك اولياء الامور .  
هذا ولم يعد امامنا الا تطور حرب العرب ابتداء من دولة العرب  
حتى يومنا هذا اثباتاً لقولنا بان الحرف ما زال هو هو من جهة رغم تطوره  
في دولة العرب اكثر مما تطور في خلافها فيما بعد ، ومن جهة ثانية  
ليرى القارى الكريم اهتمام العرب خلفاءها وامراءها ووزرائها بتقييد  
الحرف واعجابه صوتاً للغة وحفظاً لها حينما كان للعرب سلطانهم ولقهم التي  
يحافظون عليها .

فابدأ والحالة هذه بلحمة في انسابها وقبائلها ايجاباً للبحث ، ومن ثم  
العرب الجاهلية قبل الاسلام وحياتها وصفاتها وابدائها حتى ظهور الاسلام  
واستعمالهم الاقلام حينذاك وما طرأ على اللغة بعدها وما تطور اليه  
الحرف بتطور الالسنه ، وما هي حالة العرب اليوم وما تحتاج اليه ،  
وذلك تمهيداً لكلمة اخيرة تبرر ما نقوم به من العمل من جهة ولكي  
نحتكم اخيراً الى القارى الكريم في وجوب اصلاح الحرف او عدمه  
من جهة اخرى ، رغم ان العمل الصالح لا حاجة معه الى برهان  
معروف . وقسمت ذلك الى ثلاث مراحل . الاولى العرب في الجاهلية  
حتى ظهور الاسلام ، والثانية تطور حرف العرب بتطور لغاتهم ، والثالثة  
حالة العرب الحاضرة وما تحتاج اليه العرب . فابتدأ بالاولى منها فاقول :

### ﴿ جزيرة العرب ﴾

جزيرة العرب هي مهد العرب الاول ومبعث العرب قبل التاريخ وبعده  
وما زالت العرب فيها خميرة العرب حتى الان ، وستبقى ملجأها وعرينها  
الذي لا يقتحم حتى الابد . ومن الاثريين من يقول باقدمية انسانها  
على سواء وباقدمية مدينتها ايضاً وبان المصريين عنها اخذوا عناصر المدنية  
الاولى وانما حظها من التنقيب كان قليلاً نسبة الى غيرها ولعلها ستبحث عن  
تاريخها ومدينتها بماؤها وتديرشونها برجالها لابلن يلجأ اليها .



﴿ العرب قبل التاريخ ﴾

اما العرب قبل التاريخ كعاد وتمود ، وطسم وجديس ، وعمليق وجاسم ، وغيرهم فقد صاعت اخبارهم ونحن لا حاجة لنا الى شيء من هذا البحث وجل ما يزيد ، هو ان تفرق بين عرب اليمن والحجاز من حيث المدنية القديمة لتظهر لنا بداوة عرب الحجاز ، وبلاغتهم وفصاحتهم وميزتهم من هذه الناحية ، وليظهر تأخرهم في الصناعة والحضارة من جهة اخرى ، وذلك لعلاقة الصناعة في شكل الحرف وتقييمه الذي هو بحسبنا ، هذا الحرف الذي يتبدأ فيهم بظهور الاسلام فاقول :

﴿ قبائل العرب وبتوطنها قبيل الاسلام ﴾

ادرك الاسلام العرب وهم الى قسمين كبيرين قحطان في اليمن ، وعدنان في الحجاز ، وقحطان اقدم من عدنان في المدنية ومنهم حمير والتبابعة ، ومن التبابعة باقيس في القرن العاشر قبل الميلاد . وقد حكمت اليمن الحجاز حتى استقلت اخيراً بقيادة كليب على ربيعة قبل الهجرة ، وقيل انفجار السيل في القرن الثاني قبل المسيح ، تركت اليمن قبائل معروفة في التاريخ كاللخمين في الحيرة ، والاوز والحزرج في المدينة ، والنساسنة في الشام ، والازد في مناء ، وخزاعة في جوار مكة .

فعدنان في الحجاز ، منها معد ومن معد نزار ومن نزار سيد العرب وانقسمت نزار الى ربيعة ومضر فسكنت ربيعة (١) العراق ، ومضر (٢) مكة ولكل من هذه البطون سمة خاصة بها . فكانت مضر مشهورة في بلاغتها ، وربيعه بفروسيتها ، والى غير ذلك مما يدل على بدواة العرب وميزة كل عشيرة منها .

(١) ومن بطونها اسد وجديلة ، وتغلب وبكر ، وضيعة وعنزة وغيرها  
(٢) ومن مضر نزار اهل الغلبة في مكة ولهم الراسة فيها ومنها قريش وتشعبت قريش الى خمسة وعشرين بطناً منها بنو هاشم وعبد مناف .



﴿ عرب الحجاز من حيث حياتهم ﴾

فعراب الحجاز قبل الاسلام ، اولئك الذين اتصفوا بالنجابة والبلاغة ،  
والبداهة والفصاحة ، والبسالة والشمم ، والمرؤة والكرم . كانت دنياهم  
البادية ، حيث المها والظبا ، وحيث سبج الجنائب ، وزقهم الماشية والغار ،  
وعدتهم الخيل والسيوف وعملهم الفروسية والقول .

﴿ عرب الحجاز من حيث ادبهم ﴾

كانوا ينظمون الشعر في حربهم وسلمهم ، في وحيلهم واقامتهم ، ويتأثرون  
بابلغه ، ولربما اوقدوا بينهم بيتاً من الشعر المؤثر . ولشدة شغفهم بذلك  
كانت لهم اسواق للآداب يضربون اليها غوارب الابل من اقاصي الجزيرة  
ويحيونها اياماً وشهوراً . اشهرها عكاظ (١) في الطائف حتى بلغ بهم ان  
علقوا قصائدهم في بيت ديزهم الكعبة وسميت بالمعلقات تعظيماً للشعر والبلاغة  
وهذا مما تفردت به العرب وحدها بين الامم ، ورفعت الى جانب آلتها  
البلاغة . ومن قولهم المأثور ، المرء باصغريه قلبه ولسانه ندرك كيف انهم  
كانوا ينظرون الى الحياة وكفى . وجل تاريخهم كان يدرك من شعرهم عن  
طريق الرواة ، صحائف تلك العصور ، اذ لم يكن هناك قلم وتدوين . فتي  
قرأنا في الادب عن الراوية والاصمعي ، وابي تمام وغيرهم ، وما كانوا يحفظونه

واشهر القبائل العدنانية غير ما تقدم ، خزيمه وكنانة ، والنضر وشيبان  
وهوازن وقيس ، وسليم وغطفان ، وذبيان وسقيف ، وعقيل وتميم ، وكلاب  
وهلال وعبد القيس وغيرها .

(١) عكاظ هي صحراء تقع ما بين الطائف ونخلة ، كانت تؤمها  
العرب في اول ذي القعدة وتتركها في العشرين منه الى مكة فيمضون  
مناسق الحج ومنها الى اوطانهم . وكان للعرب ايضاً اسواقا يقيمونها في  
اشهر السنة وينتقلون من احداها الى الاخرى ومجالساً يجتمعون فيها لمناشدة  
الاشعار . منها نادي قريش ، ودار الندوة ، وبالاختصار كان العرب حينها  
اجتمعوا تناشدوا وتفاخروا كما يعلم الاديب .



لهم من الاف القصائد (١) ، ادر كنا استرسلهم الغريب في الشعر ، وحكمنا  
لالسنة العرب حكمنا في سيوفهم .

فعراب الجاهلية ، رجالا كانوا ام نساء ، شيوخا كانوا ام غلمانا ، لا فرق  
بينهم من حيث اللغة والاعراب . وذلك لانهم عرب خاص ابناء بادية  
شديدو التمسك بلغتهم التي شوا على فصيحها ، يعربون كلامهم حسب المعاني  
والقصد لملكة اللغة فيهم ، مثلهم كمثل السواد الاعظم في هذا العصر هؤلاء  
الذين يستعملون النبرة في اللسان عوض الاعراب فيتفاهمون .

### \* خطهم او حروفهم \*

عرب الحجاز ، بل عرب الجاهلية من حيث هم ، لم يستقم او يتحسن  
خطهم او حروفهم ، الا بعد الاسلام وبعد ان توسعت العرب في الفتح  
وخرجت من الحجاز الى الشام والعراق ، وسائر الاقطار كما هو  
معروف .

فنحن ولان وصفنا عرب الجاهلية بالبلاغة وملكة اللغة والى غير ذلك  
من الصفات المعروفة عنهم ، فاننا لم نعمل ذلك او لم نذكر ما هو معلوما عنهم  
لو لم يكن هنالك من سبب يدعو اليه ، لتسهل علينا معرفة اصل الخلل في  
الحرف ومن اين اتى وكيف فاقول :

كان البداوة في عهد الجاهلية كانت هي الباعث الاكبر لفصاحتهم  
وبلاغتهم كما ذكرنا ذلك ، وكذلك البداوة كانت هي نفس الباعث الاكبر  
لعدم انتظام حروفهم هذا الذي كانوا يستعملونه . وذلك لان ملكة اللغة التي

(١) كان ابو تمام يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة غير القصائد والمقاطع  
وحمد الراوية يحفظ سبعة وعشرين الفاً ، والاصمعي يحفظ ستة عشر الفاً  
وغير هؤلاء مما يعرفه الاديب ولان فرضنا ان في الرواية مبالغة او زيادة  
منهما كانت ، فعلى كل حال ليست آلاف الالفيات بالشيء اليسير فلا نسبة بين  
العرب واليونان شيوخ الغرب من هذه الناحية اوثك الذين يفتخرون  
بالإليازة مثلاً وللعرب من امثالها الكثير الكثير .



كانوا يتمتعون بها منذ جاهليتهم خلفاً عن سلف ، جعلتهم لا يشعرون بخلل الحرف الذي كانوا يستعملونه في ايام جاهليتهم حتى ظهور الاسلام .  
ومن ثم بقدر ما كانت ملكة اللغة حاصلة لديهم بسائق البداوة هذه ، فكذلك كانت صناعة الاحرف بعيدة عنهم بسائق البداوة نفسها ، ولذلك لما ظهر الاسلام فيما بعد وهبت العرب الى الفتح بالسيف والسيف من متاعهم ، احسنوا العمل به في الوقت الذي لم يستطيعوا ان يصونوا لغتهم بالقلم الذي ليس من متاعهم .

واليك اكبر دليل على سوء انتظام حرفهم حينذاك ، هذا الخط الذي وجد على قبر امرئ القيس بن عمرو احد ملوك لخم شكل ( ١ )  
هذا الذي يرجع تاريخه الى ( ٣٢٨ ) سنة من ميلاد المسيح . وقد عثر عليه في خرائب النمارة بحوران . مع ايضاح كل سطر على حدة وتفسيره فانظر الى الهامش ( ١ )

١  
٢  
٣  
٤  
٥

١  
٢  
٣  
٤  
٥

١  
٢  
٣  
٤  
٥

١  
٢  
٣  
٤  
٥

١  
٢  
٣  
٤  
٥

( ١ ) « ١ » تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذواسر التاج  
« ٢ » وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجاء  
« ٣ » بزجو في حبيج نجران مدينة شمرو وملك معدو ونزل بنيه  
« ٤ » الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه  
« ٥ » عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسول بلسعد ذو ولده  
تفسيره — هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كله الذي حاز  
التاج وتملك الاسديين ونزارا وملوكهم وهزم مذحجا اليوم وجاء بفنائم في  
مجمع نجران مدينة شمرو معدا وانزل بنيه الشعوب ووكله الفرس والروم  
فلم يبلغ ملك مبلغه اليوم هلك سنة ٢٢٣ في يوم ٧ من ايلول فليسعد الذين ولد لهم



﴿ ظهور الاسلام ﴾

وهكذا العرب حتى انبثق من افقهم فجر الاسلام ، وظهر الرسول يتلو كتابه ، ويدعوهم الى الحق باياته البينات . فالتفت حوله العشرة وقالوا كلام الله وكان الاسلام في بضع سنين .

هكذا ابتداء الاسلام وباعثه الاكبر البلاغة سيدة القول عندهم ، ولتلك التي تغلب بها سيد العرب حتى اهدوا وتركوا ما كانوا يعبدون . ابتداء منذ سمعت العرب كلاما ابليغ من كلامها وعدة معجزة والمعجزات من صفات الانبياء ، كما اعتبره الذين في قلوبهم مرض سحراً فقاوموه ، حتى ظهر الحق وذوق الباطل والحق خير نصير .

هكذا ابتداء الاسلام ، وهكذا ازداد المسلمون ، وهكذا عظم شأن النبي الامي بين تأثير البلاغة والسيوف الى ان نودي باسمه بعد الله من اعلى منابر مكة حتى اقصى الجزيره . فمعظم الاسلام بعد الجاهلية ، وبزغ فجر ما ليس للعرب عهد بمثله حضارة بعد بداهة ونور بعد ظلمة ، وآيات القرآن ترسل تباعا بين كل آونة واخرى فتستوعبها الصدور ، وحين ضاقت بها ظهرت الحاجة الى الاقلام خشية على الدين من الضياع ، ولقلمها كانت تألفها العرب وتستهملها ، ومنذ هذا التاريخ ابتداء انتشار الخط العربي في الحجاز .

﴿ المرحلة الثانية تطور قلم العرب بتطور اللغة العربية ﴾

عرب الحجاز كما ذكرنا كانوا ابعد العرب عن استعمال الاقلام ، لبعدهم عن الحضارة وذلك نظراً لقحل اقليمهم المحاط بشبه صحراء تقع ما بين العراق واليمن ، فسواء كانت اليمن حاصمة حمير التي كانت تستعمل الحرف المسند الجميل ، او العراق حاصمة آل المنذر التي كانت تستعمل الحرف الحيري ، او الشام حاصمة آل غسان التي كانت تستعمل القلم الرومي ، كانت كلها ارقى من الحجاز في استعمال الاقلام وانما ظهور الدين الاسلامي في الحجاز جعلها ان تكون قبلة العرب وقودتهم ومبعث الخط العربي فيما بعد .

فعراب الحجاز كانوا يستعملون قبل الاسلام قلمين . القلم النبطي والقلم الحيري كما سبق وذكرنا ذلك واليك هذه القطعة مأخوذة عن تاريخ الادب تمتد لك الخطين النبطي والحيري عن يساره . شكل (١٢)



شکل (۱۲)

ا	۸۵۵۸	۱۱
ب	۱۷	۱۱
ج	۲۶	۱۱
د	۶	۱۱
ه	۱۱	۱۱
و	۹	۱۱
ز	۱	۱۱
ح	۳۵	۱۱
ط	صا ط	۱۱
ی	۶۵۵	۱۱
ک	۶۷	۱۱
گ	۱۱	۱۱
ن	۵	۱۱
م	۱۱	۱۱
س	۵۷	۱۱
ف	۷	۱۱
ع	۱۱	۱۱
ق	۱۱	۱۱
ر	۱۱	۱۱
ش	۱۱	۱۱
ت	۱۱	۱۱



فالاول هو قلم الانباط اصحاب بطرا القدماء ومجاورهم في العقبة وفسطين  
وحووران كما رأيت . والثاني هو قلم آل المنذر ملوك الحيرة في شمالي الحجاز .  
فلو صدف بان الاسلام ظهر في اليمن مثلاً ، لكان القلم العربي هو غير  
القلم الحاضر . ولكن ظهر في الحجاز وهي تستعمل هذين القلمين وكلاهما  
من اصل واحد كما رأيت وهو القلم الارامي الفنيقي ، وانما اختلفا  
تسلسلا من اصلهما الارامي هذا .

فالاول منهما وهو النبطي جاء عن الارام فالانباط فالعرب . واما  
الحيري فجاء عن الارام فالسريان فالحيرة فالعرب ، وهذا ما تقوله علماء الغرب  
الذين يناقضون من هذه الناحية مؤرخي العرب . فمؤرخو العرب يرجعون  
الخط الحيري الى المسند الحيري ومنهم ابن خلدون الذي يرجع آل المنذر  
ملوك الحيرة الى ملوك حمير في اليمن ويجمعهم في قبيلة كندة . وقد يمكن  
ان يكون المسند الحيري هو آرامي ايضاً لان الارام بعد ان غلبوا على امرهم  
في العراق انحدروا الى الجزيرة كما رأيت وكان لهم شأنهم فيها وحضارتهم  
ايضاً ، وهم الذين اوجدوا الحرف المسند فيها على رأي بعض المؤرخين  
وذلك قبل نزوح المأذرة من اليمن الى العراق بقرون .

ونحن جل قصدنا ان نبحت القلم العربي الحاضر الذي انشر به دين  
المسلمين بعد ان اخذته العرب ، سواء كان الكوفي منه سرياني الاصل او  
حميري ، فخرج عن انه من سلسلة خط الفنيقيين . فالحيري والنبطي هما  
القرعان الذان جاء منهما حرف العرب ، وقد كانت العرب تستعملهما بأن  
واحد وهما يتعدان من بعضهما شكلاً كما ترى ، كما انهما كانا يختلفان  
عن بعضهما استعمالاً . فالحيري منهما كان يستعمل غالباً في كتابة  
القرآن والحديث والكتابة التي لها شأنها لاستواء حروفه وجمالها بخلاف  
النبطي الذي يختلف عنه كثيراً من هذه الناحية ، هذا الذي لم يستعمل  
الا في الكتابة التي هي دون ما ذكر كما سيظهر ذلك من الخطوط التي  
ستراها في محلها .



﴿ القراءة والكتابة في الحجاز ﴾

لقد علم الاديب ، بان العرب اهل بادية قل منهم من قرأ وكتب لان الكتابة عمل من اعمال الحضارة . فالذين كانوا يعرفونها منهم بضعة عشر انسان في مكة جلهم من كبار القوم (١) ولكن بعد ان بدأوا يستمعون الى احاديثه صلى الله عليه وسلم ، احاديثه التي جعلت طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وبعد ان اضطروا الى حفظ آيات القرآن والحديث الشريف شعروا بعد ذلك بحاجتهم الى الاقلام فاستعملوها فيما وجدوها لديهم من رقايع وعصب ولحاف وغيرها لتعذر وجود ما يصلح لما لم تألفه العرب من هذا النوع ، وبدأوا يستعملون القراءة والكتابة على بعض من عرفها منهم وعلى اسرى بدر في المدينة بعد ان فرض النبي على كل نفر بحسنها منهم تعليم عشرة من المسلمين بدلا من الفدية والجزاء . وهذا عمل لم يأت غير سيد العرب في التاريخ منذ الازل .

وبد وفاته ورجوع بعض العرب عن الاسلام ذهب كثير من القراء في حرب الردة ، الامر الذي هال المسلمين واجبرهم على جمع القرآن من صدور الرجال وما دون منه في الرقايع المختلفة خشية عليه من الضياع ، وقام بهذا العمل زيد بن ثابت وجمعه صحفاً على غير ترتيب بامر الخليفة الاول ايجابا لرأي الامام عمر .

وفي عهد الخليفة الثالث عثمان وكانت قد كثرت الفتوح وتفرق المسلمون في مصر والشام والعراق وفارس وافريقيا وقع الاختلاف في قراءة القرآن

(١) هم الامام علي ، والامام عمر ، وطلحة بن عبيد الله ، وعثمان وابان ابنا سعيد بن خالد ، ويزيد بن ابي سفيان ، وصاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والملاء بن الحضرمي ، وابو سلمة بن عبد الاشهل ، وعبد الله بن سعد ، وحويطب بن عبد العزى ، وابو سفيان بن حرب وابنه معاوية ، وجسيم بن الصلت . (عن تاريخ اللغة العربية لزيدان .)



في هذه الامصار فامر عثمان زيد بن ثابت هذا وجماعة (١) معه بجمع القرآن وترتيبه وجعله نسخة واحدة كيلا تختلف القراءة ولو لا حصول هذا الاختلاف في قراءة القرآن ، لامد بهم كره الاقلام الى زمن ابعده واقصى .

وزيد بن ثابت هذا هو كاتب النبي الذي كتب له الى معاصريه من الملوك كتب الدعوة الى الاسلام فيكون اول قرآن كتب في الاسلام هو بقلم زيد بن ثابت فانظر الى الشكل (١٣) في الوجه الثاني وتفسير كل سطر على حدته

(١) هم عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاصي ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

وبعد انتهائهم من جمع القرآن عرض على عثمان فوجد بعض شذوذ عما يقتضيه القياس كزيادة الالف في قوله « او لا اذبحه » وزيادة الواو ايضاً في قوله « ساوركم دار الفاسقين » وزيادة الياء في قوله « بنائي المسلمين » وحذف الياء من قوله « البنين » و « الامين » وما اشبه ذلك . فقال عثمان لم كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لما وجد هذا الخطأ وقد اشتهرت ثقيف بالكتابة وهذيل بالفصاحة في الحجاز . وهذا مما يثبت لك بان العرب لم يحسنوا الكتابة في الجاهلية حتى ولا في صدر الاسلام .  
« عن تاريخ الادب لحفني بك ناصف »



بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله و  
 سوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على  
 من اتبع الهدى . اما بعد فاني  
 ادعوك بدعاية الاسلام - لم  
 تسلم يؤتلك الله اجر ك مرتين  
 فان توليت فعليك اثم كل اقبط  
 يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة  
 سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله  
 ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا  
 بعضاً ارباباً من دون الله فان  
 تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

الله  
 رسول  
 محمد

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله و  
 سوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على  
 من اتبع الهدى . اما بعد فاني  
 ادعوك بدعاية الاسلام - لم  
 تسلم يؤتلك الله اجر ك مرتين  
 فان توليت فعليك اثم كل اقبط  
 يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة  
 سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله  
 ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا  
 بعضاً ارباباً من دون الله فان  
 تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون



ومن ثم نسخ زيد بن ثابت هذا بامر الخليفة نسخاً اخرى وارسلت الى سائر الجهات التي فتحت ، فابتدأ الخط العربي يحسن شكلاً بتوالي الايام لان الجهات التي ارسل اليها ، هي بعكس الحجاز من حيث الحضارة والصناعة فسواء كانت مصر او الشام او فارس والعراق مبعث الخط الحبري فيها اناس من مجيدي الصناعة اكثر من الحجاز كما مر بالاديب .

✽ تطور اللغة العربية بعد الاسلام ✽

وكان الاسلام كلما ازداد توسعاً وانتشاراً كانت اللغة العربية تزداد انتشاراً معه ، وانما كانت من جهة ثانية تضعف من حيث اللغة والاصراب ، لان من خالط العرب على اثر الفتح من الموالي والمستعربين الكثيرين افسد عليهم لغتهم وخشي العرب ان تفسد السنة اولادهم وذواربهم ويتطرق الخطأ الى القرآن ايضاً وهو اساس الدين ، فاخذوا يفكرون في تدارك اللغة قبل ان يستفحل الفساد ، وذلك لان هؤلاء المستعربين من المسلمين ، وان اجتهدوا كثيراً بسائق الدين لكي يساوا العرب لغة ، غير ان اللغات امتناعها لا سيما العربية هذه القائمة على حرفها المهمل ، هذا الحرف الذي لا يبعث صوته ويدرك تعليله ، غير العربي البدوي الصميم ، على حين ان اللحن الذي ظهر حينذاك ما هو شيء نسبة الى هذا اليوم . فانظر الى هذا التدارك .

ولما آلت الخلافة الى الامام علي خطيب العرب وطالمها ودقمتها السياسة الى ترك الحجاز مهد العروبة واتخاذ العراق مقراً له والعراق خليط من العرب والسريان والكلدان ، عظم عليه الخطب مما كان يصل اليه من اللحن والاعلاط ، فامر الدؤلي بوضع قواعد للعربية تمنع اللسان من الخطأ . والدؤلي هذا هو ابو الاسود العالم الكبير وقد صحب علياً دهرماً في الحجاز والعراق وتولى الاحكام القضائية في عهده فوضع علم النحو معتمداً فيه على العوامل التي كثيراً ما يختلف عملها في الكلام وحاك من جاء بعده من الخويعين على منواله وزادوا عليه كثيراً مما زاد في التعقيد والتشويش والنا الى ما نحن فيه الان .



« تطور الحرف بتطور اللغة والحركة تضاف الى حرف القرآن سنة ٤٥ هـ »

انتقلت الخلافة الى امية بعد الراشدين فجعلت عاصمتها الشام ونظم معاوية ديوان قلمه باللغة الرومية كما كان ذلك في الشام وانما بما يتعلق بدخول الدولة وخرجها فقط واستعمل الكاغد بدلا من الرقاع فازدادت حملة الاقلام عن ذي قبل . وكان قد اشتهر ابو الاسود الدؤلي بفضله وعلمه ، بعد ان وضع علم النحو كما رأيت فطلب اليه زياد بن ابيه امير العراق ان يضع طريقة او قاعدة لاصلاح الالسنة في قراءة القرآن على صفحات القرآن نفسها ، وامتد به بكاب من بني عبد القيس فامتنع الدؤلي اولا لعداوة كانت بينهما قديماً ثم عدل واجاب . طلبه بعد ان تغلب زياد عليه بدهائه (١) . وباشر الدؤلي عمله الكبير هذا فوراً كما يباشر الكاتب اصلاح بعض اغلاطه وقال لكاتبه : (خذ القرآن وصبغاً بخالف لون المداد فاذا رأيتني فتحت شفطي بالحرف فانقط نقطة فوق الحرف واذا كسرتها فانقط واحدة تحته ، واذا ضممتها فانقط نقطة بين يدي الحرف بهذا الكلام) واخذ يقرأ والكاتب يضع النقط بآخر كما امره حتى اصرب القرآن على هذا النمط ، واخذ الناس عنه هذه الطريقة او السنة ولكن قلما كانوا يالفونها كما هي الحالة اليوم .

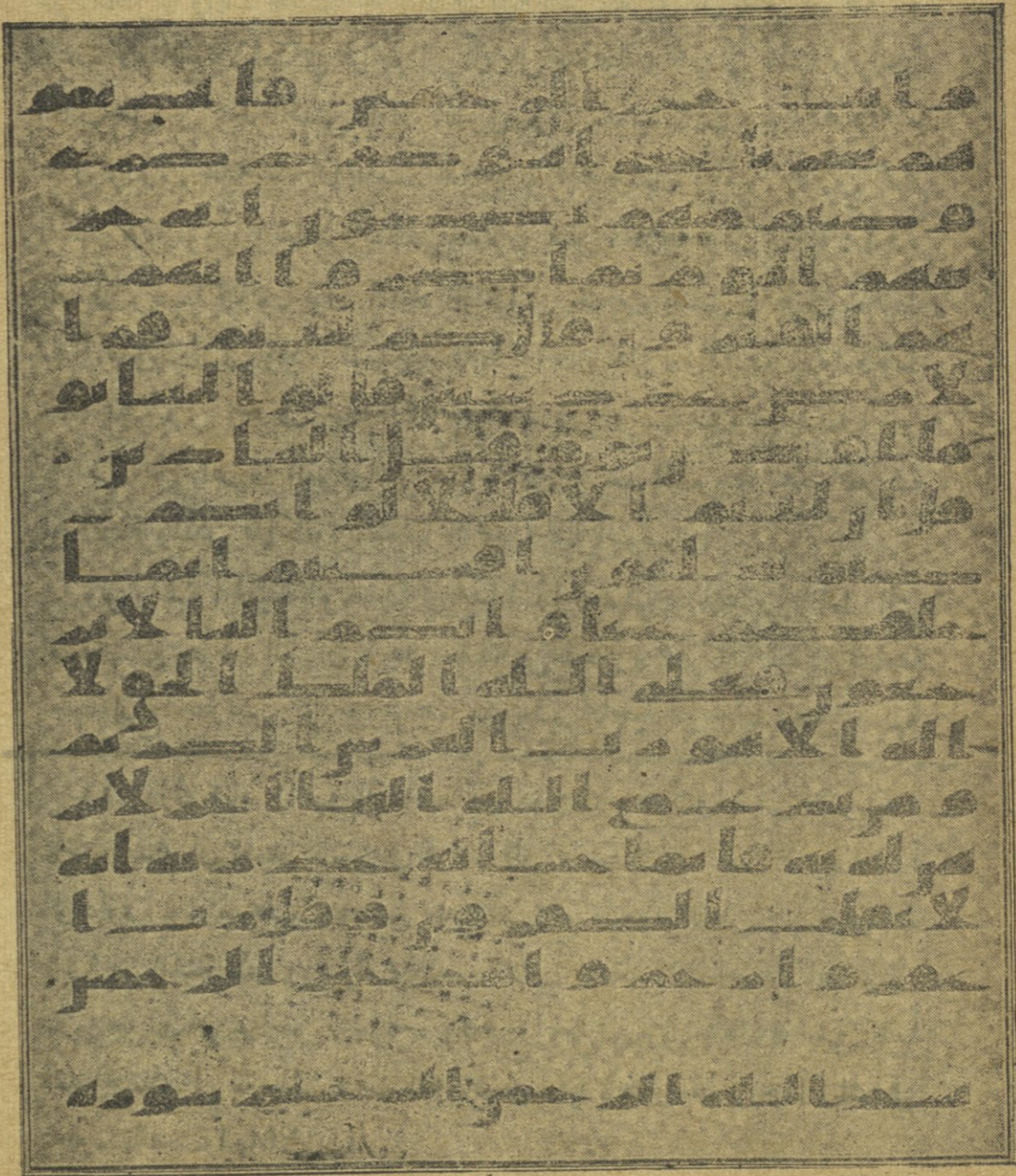
ولو راعينا الحقيقة الواضحة في هذا التدارك ، لوجدنا هذه النقط التي اضيفت الى حرف القرآن لاجل حفظه من اللحن ، هي كافية لنا بان نخذها حجة لدفع اعتراض كل من يهاجمنا من هذه الناحية من جهة ، ومن جهة

(١) ادرك زياد بن ابيه بان لا بد من موجب يدفع الدؤلي الى ما يريد منه فامر احداهم بان يعتمد اللحن في قراءة القرآن حينما يمر ابو الاسود عانداً الى داره . ولما لم يجب وعاد من حيث اتى سمع المتمم اللحن يقرأ « ان الله بري من المشركين ورسوله ، بكسر اللام . فاعظم ذلك ابو الاسود وقال عز وجه الله ان يبرأ من رسوله . وقفل راجعاً الى زياد وقال له ابغني كتاباً فقد اجبتك الى ما سألت فبعث اليه ثلاثين كاتباً فاختر منهم واحداً وباشر في عمله . فانصف ايها الاديب .



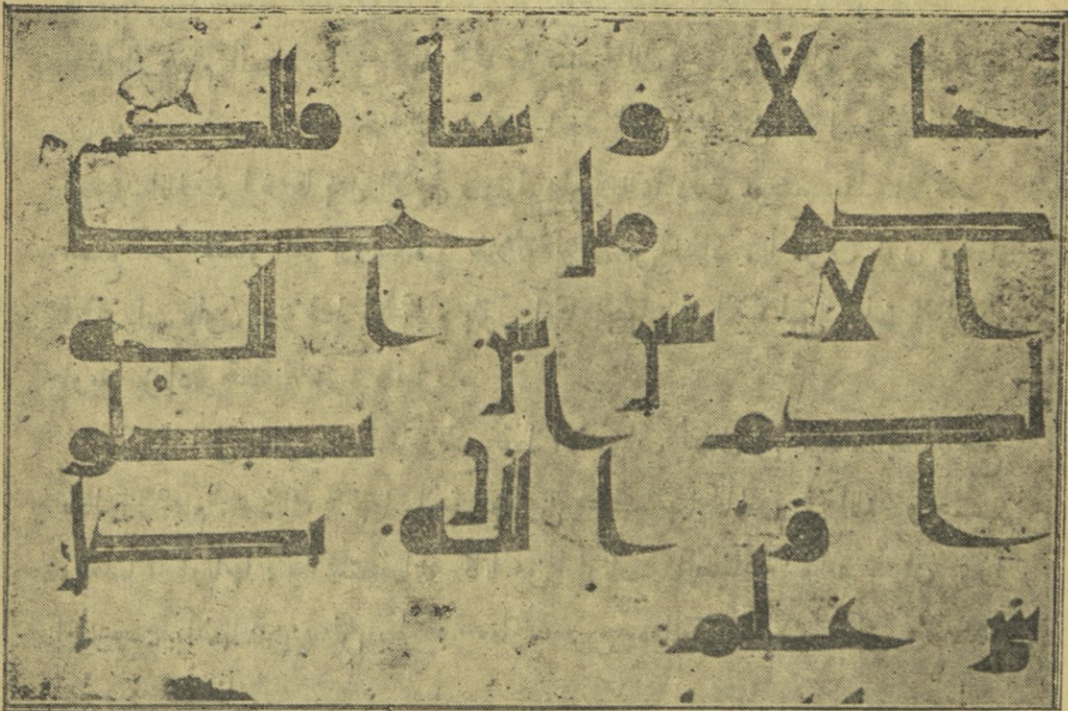
ثانية ، لنا نحن ان نخرج المعترضين في واضعها وذلك لان هذه القاعدة  
نسائية في تقييد الحرف ، وضعها عالم لغوي راعى بها اللغة فقط ولم يضعها  
عالم بالكتابة او الصناعة ، مثلا ليراعي بها السهولة في استعمالها فتستعمل .  
واليك هذه الصفحة من مصحف كتب في القرن الثاني للهجرة شكل (١٤)

شكل ( ١٤ )





بعد ان تحسن الخط في العرب وهي خالية من نقط الاعراب . وهذا مما يدلك على نفرة العرب من استعمال النقط التي وضعت حتى انهم لم يستعملوها في القران حينذاك وتليها صفحة ثانية مشكولة على طريقة ابي الاسود الدؤلي بالنقط الحمراء كتبت في القرن الثالث للهجرة شكل (١٥) فانظر الى هذا التطور الظاهر في الحرف .



## شكل (١٥)

الاعجام يضاف الى حرف القرآن سنة ٨٠ هـ

دولة امية اشد العرب تمصباً للعربية بعد الراشدين ومع هذا لم تستطع امية دفع تيار العجمة لا بتشكيل القرآن ولا بالاعجام ، وذلك لان المرض مثلا اذا اشتد في امة من الامم ، يحتاج الى تسهيل طرق المداوات لاجل الاستئصال ، وهذا مما لم تستطعه امية في عصرها . فسواء كان الشكل الذي وضعته لتقييد الحرف حينذاك ، او الاعجام الذي وضعته لتمييز الاحرف عن



بعضها فيما بعد ، كان غير مرغوب فيها لسببين . وهما صعوبة استعمالها لكثرة النقط من جهة ولاختلاف المداد عن بعضه من جهة ثانية . ولذلك قلما استعملت العرب الشكل او الاعجام الا بعد حين .

فالامويون بدلا من ان يصلحوا الحرف في الاساس ، تراهم يقدمون على الخطأ الثاني باعجام الحرف وزيادة نقطه على ما في الحرف من نقط الاعراب . فاصبحت الكتابة نقطاً فوق نقط وكل هذا لحفظ اللغة من اللحن فانظر الى هذا الاهتمام العظيم . ففي عهد الخليفة عبد الملك امر والي العراق الحجاج بن يوسف نصر بن عاصم الليثي ويحيى العدواني وهما ممن قرأ على الدؤلي قواعد اللغة ، ليفرقا بين الاحرف المتشابهة فأتما ذلك بوضع نقط الاعجام بصنع آخر فصار القرآن يكتب بثلاثة الوان من المداد . الحرف بلون ونقط الاعراب بلون ، ونقط الاعجام بلون آخر ايضاً وفي الاندلس كانت الالوان اربعة بزيادة نقطة الهمزة فانظر .

فكما قلنا في الدؤلي عندما وضع نقط الاعراب نقول في تلميذه ايضاً بوضع نقط الاعجام . وذلك لانهما ما خرجا عن كونهما عالمان في اللغة وحسب وللصناعة اربابها ، ولاستطاعا لو كانا من ارباب الصناعة والفن ان يميزا الحروف بعضها عن بعض بطريقة صالحة لا بهذه النقط الكثيرة التي وضعهاها عبثة في سبيلنا .

كما واننا لنا حججتنا من الناحية الثانية اي اضافة هذه النقط الى الاحرف العربية التي كانت خالية منها ، وذلك لان الضرورة التي دفعتهم الى احدث ذلك هي نفسها التي تدفعنا الى ما يرفع الضرر فلو قلنا نحن مثلا بتميز هذه الاحرف المتشابهة بغير هذه النقط التي لا تصلح ، لا نكون من المخالفين او الشاذين .

فالعرب اجتازت بقرن واحد خمس مراحل كما رأيت ، من البداوة الى الحضارة ، الى القراءة والكتابة ، الى وضع القواعد ، الى تشكيل القرآن ، الى اعجام الحرف . وانما في كل مرحلة كانوا يتأخرون من هذه الناحية شوطاً واسعاً الى الوراء ، وذلك ناشئ من خلل الحرف الذي استعملوه ولم

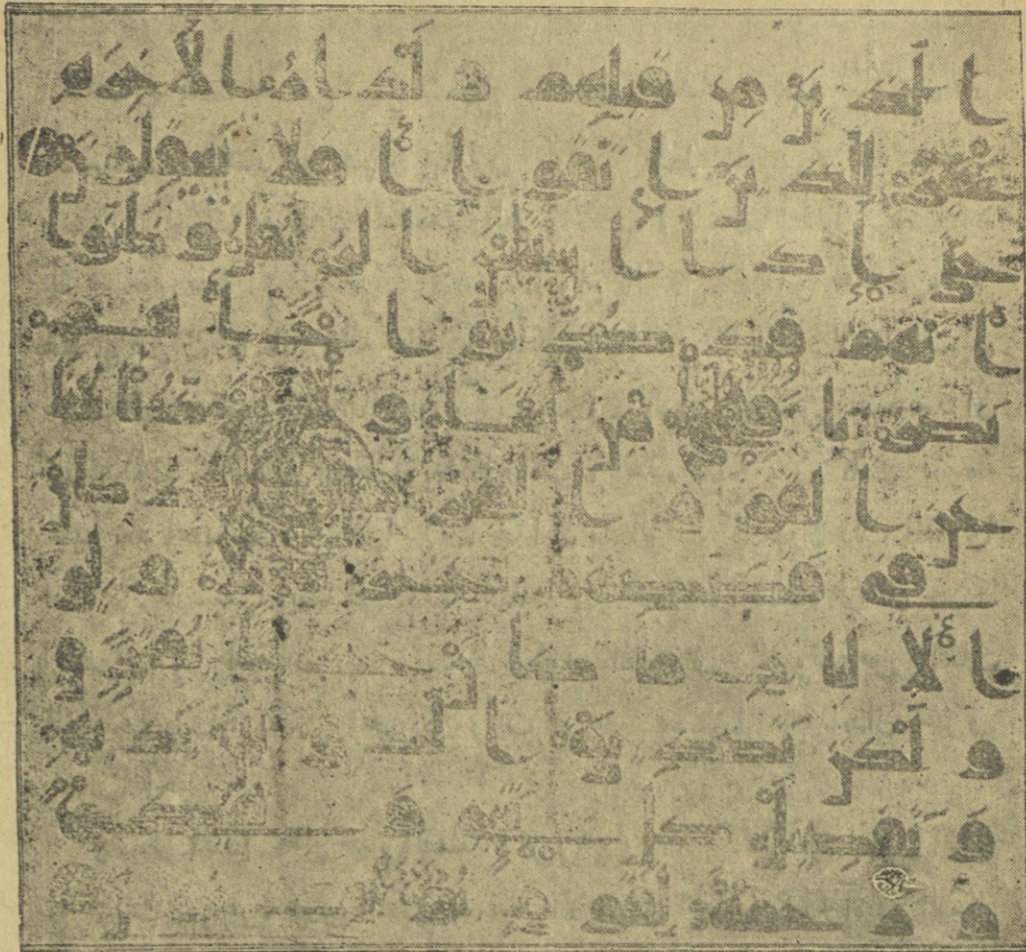


يستطيعوا اصلاحه .

« ابدال نقط الاعراب بالشكل الحاضر هذا في عهد المأمون ،  
تنافست الكتاب في عهد المأمون بتجديد الخط العربي ، كما تنافست  
وجالات العرب حينذاك بالفلسفة والعلم والادب ، فابدل الخليل بن احمد  
الغراهيدي نقط الاعراب التي وضعها الدؤلي بالشكل الحاضر هذا ، وابقى  
نقط الاعراب كما كانت عليه سابقاً فريقياً بينهما بالشكل لا بالمداد لاجل السهول  
على الكاتب . قصار بالمستطاع ان يكتب الكاتب بلون واحد من المداد بعد ان  
كان يكتب بتلاثة الوان او اربعة كما رأيت ، وهذه قضية وان كانت بسيطة  
جداً بعد احدائها ، غير انها كبيرة جداً بذات الوقت كما يدرك ذلك القاري  
الكريم . فنضيفها ايضاً الى ادلتنا السابقة ، وحيثنا في ذلك ، هي ان حركة  
الاعراب في اللغة العربية كادت ان تكون كالحرف الصوتية من اللغات  
الفربية ، فابدالها بشكل اخر كما رأيت ، هو عبارة عن ابدال حرف  
بحرف آخر .

ولينظر الاديب الى هذه القطعة شكل (١٦) وقد كتبت في القرن الثاني  
او الثالث للهجرة فيرى الشكل او نقط الاعراب المخالفة عما رآه في الشكل  
السابق ، وهي غريبة من نوعها لجمعها بين طريقة الدؤلي ذات النقط الكبيرة  
الحمراء ، وطريقة الخليل بن احمد الظاهرة فيه وهي الشكل الحاضر هذا  
كما تراه .





شكل ( ١٦ )

« قلم الديوان يتحول الى النسخي ويكتب به القرآن في القرن الرابع »

وما استرسلت الدولة العباسية منذ عهد المعتصم وابنه الواثق الى الترف والاكتثار من المماليك الذين يعدون بعشرات آلاف ، وما تشاغلوا عن ادارة الدولة الواسعة الاطراف ، الا وبدأت في اواسط القرن الثالث ظواهر استقلال الولاة والامراء في تلك الاطراف النائية ، مزيجاً من عرب وعجم وغيرهم واخيراً في دور انحطاط الدولة العباسية في اوائل القرن الرابع للهجرة ، وزر ابن مقله لثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم المقتدر ، والقاهر ، والراضي فانشأ الوزير بن مقله هذا ، الخط النسخي الحاضر ، على اساس الخط النبطي



والكوفي وادخله في دواوين الخلافة بدلا منه . وهذا الانقلاب الكبير في القلم العربي سواء كان بالحرف او بالاصراب والاعجام لا يترك مجالا ما للاعتراض ، بل لا يترك بابا ما يدخل منه المعتضون .

« تفرع الاقلام او تغيير شكل الخطوط »

تفرع الخط العربي في اواخر الدولة الاموية واوائل الدولة العباسية الى اربعة اقلام ، اشتق بعضها من بعض كاتب اسمه قطبة ، كان يكتب لامية المصاحف وهو اول من بدء بتحويل الخط الكوفي الى النسخي . ثم اشتهر بعده الضحاك بن عجلان فزاد على قطبة ثم زاد اسحق بن حمادة وغيره ، فبلغت الاقلام العربية الى اوائل الدولة العباسية اثنا عشر قلما (١) ، وفي ايام المأمون تنافست الكتاب كثيرا في تجويد الخط ، فحدث القلم المرصع وقلم النساخ ، والراشي ، والرقاع ، وقلم الحلية ، فزادت على العشرين وكلها تمتد من الكوفي .

ثم تفرع الخط النسخي ايضا بتوالي الايام الى فروع كثيرة كما تفرع الكوفي قبله واشتغل بتحويله كثير من الكتاب كابن البواب وابن مقلة كما رأيت وغيرها من المجيدين وصارت الاقلام الرئيسية في اللغة العربية الكوفي والنسخي ، بعد ان كانت الخيرة ، والنبطي وهي الاصل ، وصار لكل منهما فروع كثيرة .

وقد اشتهر للقلم النسخي بعد القرن السابع للهجرة ستة فروع (٢) ثم ازدادت ايضا بعد ذلك كثيرا وقد ذكر صاحب صبح الاعشى منها ما تضييق به مثل هذه الكلمة ، نخص منها القلم المسلسل الذي كانت كل حروفه متصلة ببعضها . ومعنى تعداد كل هذه الاقلام هو انه يختص كل فرع منها في عمل او ديوان كما هي الحالة اليوم في بعضها . فقلم الطومار مثلا هذا الذي ذكره

- (١) وهي : قلم الجليل ، السجلات ، الديباج ، اسطومار ، الثلاثين ، الزنبور ، المفتاح ، المدمرات ، المهود ، القصص ، الحرفاج ، الحرم .  
(٢) وهي الثلث ، النسخي ، التعليقي ، الريحاني ، المحقق ، الرقاع .



صاحب صبح الاعشى وهو فرع من النسخي كان يستعمل خصيصاً لتوقيع الخلفاء على التقاليد ، والكتابة به منهم الى السلاطين . وقلم الثلاثين ، كان للكتابة به عن الخلفاء الى الامراء والعمال . فانظر الى هذا التمييز والتفريق او الاكثار واحفظ ذلك جيداً ايها الاديب لتكون عوناً لنا في ايجاد حرف يفيد ضمناً الى هذه الاقلام الكثيرة . اذا لم نقل بدلاً منها .

✽ انتقال الخلافة من العرب في غفلة العرب وانتهاء التطور في الحرف ✽

✽ ولحظة بعد ذلك فيما يتعلق بالحرف حتى اليوم ✽

وفي اواسط القرن الخامس للهجرة كانت طائفة من الملوك المستقلة في طول البلاد وعرضها خليطة من عرب وفرنس وترك وكرد ، كما ان الخلافة اصبحت تحت سلطة الفرنس تارة والترك اخرى . وقد بدأت البلاغة العربية تتلاشي في الاقلام كما تلاشت على اللسنة ، وحلت اساليب الالاجم محل اساليب فتيان قريش ، وهكذا وبلا لاسف كانت اقامة فتاة العروبة في ضيافته الحضارة سنيماً معدودة وفارقها بعد ذلك فراقاً ابدياً ولعلها بعد هذا الاصلاح ان تعود .

وعلى هذا التنازع والانقسام ما كادت تمر اواسط القرن السابع للهجرة الا وضربت الخلافة في بغداد ضربة قاضية اصابها منها الكبد بدخول ذلك السفاح التتري هولاً كوحاصمة العباسيين وقضائه عليها وعلى الادب العربي حينذاك وقد انتقلت الخلافة الروحية بعد حين الى مصر . وهكذا تتابعت الغارات السياسية والدينية على هذا الشرق فتأسست دول كثيرة العدد قصيرة المدد وكانت اللغة العربية متعلقة باصحابها حيث كانوا بين صعود وهبوط الى ان استقر الامر اخيراً للعثمانيين في اوائل القرن العاشر في بلاد العرب وانتقلت الخلافة العربية الى رجل ليس من العرب .

✽ العثمانيون ✽

فالعثمانيون الذين قاموا على انقاض السلاجقة في الانضول او رفعوا نوا



السيف طالياً حينذاك ، والذين جعلوا الغرب شطر وجوههم قبل ان امتدت ايديهم الى الخلافة والشرق ، وكان لهم من الملك ما ارادوا ، والذين تهادوا في اعمالهم دون نشر لواء العلم مع السيف حتى انجلوا في النهاية عما ملكت ايديهم ، كانوا ممن قضوا على اللغة العربية بقيام سلطانهم دون حياتها من جهة ولانهم من اشد المتمسكين بالقانون الديني الذي اخطأوا تأويله من جهة اخرى فالشيخة الاسلامية التي انشأتها الاتراك لاصدار الفتوى والعمل باحكام الدين ، كثيراً ما كانت تذهب بعيداً في تفسير القرآن والحديث وتخالف روح الدين الاسلامي باحكامها وان كان ذلك عن غير قصد . ومتى علمنا بان قضائها كانت تتصرف باحكام الدين وتفسرها حسب اجتهادها وتحكم بالغريب منها ادر كنا غلوهم الغريب بالدين ، وتصورنا تأويلهم الكتاب او تمسكهم بما يخالف روحه (١)

فالدولة العثمانية القريبة العهد منا لا يختلف اثنان منا في تأخرها العلمي لا سيما فيما يتعلق بالحرف وشكله ، وذلك لان عصرها وموقعها الجغرافي يساعدها كثيراً على ان تكون ارقى علماً ومدنية ممن سبقها من دول العرب لانها هي الدولة الوحيدة التي عاشت كثيراً وعاصرت الطباعة منذ انتشارها بخلاف من سبقها من دول المسلمين ، ولكان باستطاعتها ان تجعل الحرف العربي هذا حرفاً مطبعياً كاملاً لا يتبدل شكلاً ولا لفظاً في حين ان الطباعة التي انتشرت في اوربا منذ خمسة قروناً تقريباً لم يستعملها الاتراك الا منذ قرنين ونصف . ولم تشأ ان تصدر المشيخة الاسلامية الفتوى بجواز استعمالها حينذاك ، الا بعد ان اخذت دوراً كبيراً استغرق بضع سنين . ورغمما عن هذا فعوض ان تهتم الانراك في الطباعة الحديثة التي كانت بغاية الافتقار اليها وتعزز اقليمها المعدنية لنشر المعارف فيها ، كانت بعكس ذلك منصرفه

(١) وقع لاحد قضاة العثمانيين في عهد السلطان مراد الاول ، بان رفض شهادة السلطان نفسه قائلاً ، ان السلطان الذي لا يحضر الصلاة الجامعة لا تقبل شهادته . فانظر . فهل في الكتاب والحديث شيء من هذا ؟ او هل يجوز الكتاب ضياع الحق ؟ ( فلسفة التاريخ لجميل بيهم )



الى زيادة اقلام القصب على ما فيها من اقلام فوضعت بضعة اقلام معروفة  
لا حاجة الى ذكرها هنا .

### ❦ واخيراً ❦

واخيراً كانت الحرب الدولية الكبرى وكانت احوال وكان انتهاء اسفر  
عن تغير وجه الخارطة في العالم لا سيما في هذا الشرق الذي انشقت فيه بلاد  
العرب عن الاتراك وانما متفرقة الى بضع دول مرغمة  
على امرها شأن الضعيف مع القوي في كل حين . وها هي ما زالت على  
سنتها القديمة في حرفها وفي كل شيء ، لو لا انها انتهت اخيراً من سباتها  
الطويل وباشرت بعض اعمالها كما يعلم الاديب ، وانما الضعيف الاضرب لا  
يدله من احداث طريق قويم ، يوسع فيه الخطى الى غاية معلومة ، ليؤمن على  
استقلاله بعد ان لقي من الامر ما لقي وبغير ذلك لا يأمن من التقلبات وهذا  
ما نتطرق اليه .

### ❦ نهضة الترك الاخيرة واستعمالهم غير حرف العرب ❦

فالترك الذين خسروا في غفلتهم الماضية ما خسروه ، والذين قلب لهم  
عاهلهم ظهر المجن اخيراً وارغمهم على ترك جميع تقاليدهم التي ادت بهم الى تلك  
النتيجة التي تعرفها ايها الاديب ، لقد كان لانقلابهم الاخير هذا دوي هائل  
شبيه بانفجار لما احده الغازي مما لا يحتاج معه الى ايضاح .

ومما احده ابدال حرف العرب هذا بحرف اللاتين وهي اول بادرة او  
اول خسارة حصلت من هذا النوع للعرب ، ولربما كانت الترك قدوة لغيرهم  
من مستعمليه ، ولهذا هو الامر الذي نخشاه ونحذره اذا لم يتدارك هذا  
الحرف اصحابه العرب سريعاً .

في حين ان العرب الذين انفصلوا عن الترك اخيراً لو قدر عليهم عدم  
الانفصال مثلاً لكان حرفهم الحاضر هذا الذي يتعصبون له في خبر كان ،  
ولما خسرت العرب الترك في استعماله لو كان حرفاً قوياً سهلاً ، وهذا مما  
سنعود اليه لا سيما وقد اتهمنا من تطور الحرف في العرب كما اتهمنا من كل  
تطورات كما رأيت .



❦ كلمة في تطور الحرف قبل الدخول في الاصلاح ❦

فيري الاديب بان الحرف الذي جاء من الانباط فالارام فالفتيق ، او الذي جاء من الحيرة فاليمين فالارام كما مر ، ما زال كما كان في الفتيق من حيث تكوينه في هجائه ، رغم تطوره الكبير في شكله . وحرف القرآن بالاختصاص هو اقرب من هذه الناحية ناحية الهجاء الى حرف الفتيق ، من كل حرف تفرع من حرف الفتيق ، وهذا مما سيظهر بعد ان يظهر اصلاحنا الى حيز الوجود ونستطيع ان نقول بشكل جلي واضح .

فتطور الحرف في شكله ظاهر للعيان لا يحتاج الى قول ما وقد رأيت ذلك في الرسوم التي اثبتناها في هذا البيان وجلها مأخوذة عن الجامعة المصرية لكيلا يكون فيها محل للشك . وانما الحرف يحتاج الى تعليل ذلك فيه ، بعد ان اوردنا شيئاً من تاريخه كما رأيت ، وقرأت عن العرب ما تعرفه عن العرب من البلاغة والفصاحة في بداوتهم ، وبعدهم عن الصناعة في حضارتهم ، لا سيما عن الرسم والتصوير هذا الذي لم يدخل العرب باباله ، رغم انهم ملثوا الدنيا ادبا وعلماء وامتازوا في كل شيء فيها فاقول : من المعلوم بان الحضارة تسوء الى الانسان في لغته لا من حيث صيغ الكلام ، بل من حيث ضبط اللغة وذلك لان اللغة ملكة على اللسان والانسان في اختلاطه بغيره تضعف فيه هذه الملكة ، وبمكس ذلك البداوة ، فالبداوة تحسن الى الانسان في لغته لعدم الاختلاط ، وانما تسوء اليه في صناعته لانها من الاعمال التي يحتاج فيها الانسان الى الاختلاط كما ادرك الاديب ذلك من قولنا في الحضارة سابقاً .

هذا من حيث شكل الحرف قبل ان يصل الحرف الى العرب وقبل ان يتطور في العرب ، وقد رأيت ذلك ظاهراً في الرسوم التي اثبتناها في محلها . واما من حيث تقييده بالشكل وتمييزه بالاعجام وتطوره في العرب ، فهو لسببين فالاول قد عرفته وعرفت بان العرب قد امتازوا في كل شيء قديماً الا بالرسم والتصوير وما زالوا كذلك حتى الان لا رغبة لهم فيه نسبة للغربيين هؤلاء الذين امتازوا بشكل حرفهم منذ القديم لهذا السبب .



واما السبب الثاني ، فهو لان الحركة غير الحرف من جهة ، ولان حرف العرب وصل الى العرب متصلاً بخلاف حرف اللاتين هذا الذي وصل الى اللاتين منفصلاً ومتصلاً وبقي فيهم كذلك حتى الان . ولو رجعنا الى الحرف من حيث لفظه وتقييد صوته ، لوجدنا العرب اقرب الى الصواب من اللاتين في تقييدهم للحرف لو لا ان حرف العرب يخالف للصناعة والمطبعة ، وانه صعب في استعماله ، فهو بخلاف حرف اللاتين من هذه الناحية كما مر بالقاري الكريم .

فالذي اريد قوله بان العرب وان قيدوا حرفهم بهذا الشكل الذي نراه ، غير انهم كانوا مرغبين على امرهم الاتصال الحرف من جهة ولان الحركة غير الحرف فهي تابعة له لا مثله ، فيجب الا تدخل في صلب الكلمة كسائر الحروف . وربما يستقرب الاديب قولنا هذا الذي يحتاج الى اثبات فاقول له ، هذا حق وانما كل شيء في حينه وهذا مما سنصل اليه بعد ظهور مشروعتنا الى حيز الوجود انشاء الله .

وانما الذي توأخذ عليه العرب ، هو ان اللغة العربية معربة بخلاف سائر اللغات وفصيحة تكثر فيها الحركة ايضاً بخلاف اللغات ، فيعلمهم هذا الذي لم يرغب فيه فيستعمل لا اولاً ولا اخيراً ، خسرت اللغة فصاحتها واعرابها بان واحد . ولو لم يحفظ العربية القرآن الكريم ، او لو لم تهتم العرب به ، لاصابها ما اصاب سائر اللغات ، وليكانت العرب من العربية ، كالسريان من الارامية .

فالعرب يوآخذون ، لا لانهم لم يهتموا بالحرف ، بل لانهم لم يستطيعوا تقييده وضبطه حينذاك بشكل يرغب فيه مع ما بلغت اليه العرب من العظمة والسؤدد ، والمدنية التي لم تبلغها امة ما قبلهم من الامم .

ولو اردنا تعليل ذلك من جهة ثانية ، لوجدنا العرب في صدور الاسلام وفيما بعد رغم انهم لم يعبأوا بالرسم والصناعة او ما اشبه ذلك من الاعمال التي لم يفطروا عليها ، فانهم كثيراً ما لم يأتوا عملاً لم يأمر به سيد العرب ويرشد هم اليه . ولذلك ظل معظمهم امياً بعلته الحرف هذا وتأوله او سوء



تنسيقه وصعوبة فهمه ، حتى بعض الخلفاء منهم لم يحسنوه لهذا السبب .  
فلا يستقرب من العرب اذا لم يحسنوا عملاً لم يأتيه الرسول او لم  
يأمر به ، في حين انه صلى الله عليه وسلم ، ما كان ليرشدهم الى ما  
يعلمه ، وقد اشار على بعضهم بان لا تلتجوا النخيل ، ولما لم يثمر ،  
قال انتم اخبروني في امور دنياكم . وهذا اكبر دليل على عدم  
استشاره بما لم يعلم شأن المصلح الاعظم . فقد كان يترك ما لا يعرفه الى من  
يعرفه من المسلمين .

فسيد العرب ما كان ليرشدهم الى ما لم يعلمه من علة الحرف وهو  
الامي الذي لا يقرأ ويكتب ، وانما حضهم على طلب العلم كثيرا  
حتى قال « تعلم العلم من المهد الى اللحد ، واطلبوا العلم ولو في الصين »  
وقد لحن احدهم مرة في حضرته فقال « ارشدوا اخاكم لقد ضل »  
فما قول الاديب بعد هذا ؟

حرف العرب هذا يتأول كثيراً ، ولغة العرب كادت انلا تحصى .  
فقد جمع الخليل بن احمد في كتاب العين ما يزيد عن اثني عشر  
مليوناً وثلاثمائة الف كلمة للعرب ، فكيف تريد ان تحسبها او تنطق فصيحاً  
اذا لم يسهل ذلك عليك ؟ واما ان العرب او بعض العرب كان يقرأ  
العربية حينئذ ، فبملاكة اللغة لا اكثر ، كما نقرأها نحن اليوم بتأثير  
العادة فينا ولكن هل ان قراءتنا صحيحة يا ترى ؟ كلا .

فالدؤلي اصرب القرآن على صفحات القرآن ، فكانه ضبط قراءة  
القرآن وحدها وهو كل ما اراده الدؤلي ، فصار ذلك سنة عنه في  
ضبط اللغة ، ودليلك على ذلك انه استعمل النقط بدلا من الحركة  
وهي اضعف الاشارة الى ما يريد الانسان وكأني به رحمه الله يقول:  
وضعها صيانة لكلام الله في صدر الاسلام ، لا لاجل ان تحتفظوا  
فيها احتفاظكم بالقشور دون اللباب ، فلكل عصر رجال ولكل زمن اعمال  
فخذوا بدلا منها لانفسكم ما يلائمكم ويلئم زمانكم ، على ان تحافظوا على لغة  
القرآن ما استطعتم فانما وضعت لاجلها .



او ما ترى في القرآن حتى الان اختلافا في القراءة احيانا بين  
حرفي الياء والتاء مثلا لالتباسهما ببعضهما شكلا قبل ان يعجم الحرف  
وجواز تأولهما في قراءة بعض الكلمات ، وهكذا ايضا في اعراب آي  
الكتاب ، لتأخر العرب في جمعه كما تعلم هذا علاوة عن القراءات  
المختلفة التي اقرتها الامة . في حين ان الاصل واحد سواء كان ذلك  
في الحرف او الاعراب . اترى لو حصل مثل هذا في عهد الرسول  
او ما كان يأمر باصلاح الحرف في كل نواحيه اذا امكن ذلك كما  
امر بطلب العلم مثلا وهو القائلد علموا ويسروا وبشروا ولا تنفروا ،  
الحديث ؟ فاترك الجواب في هذا الى كل نبيل اديب .

فابوا الاشود الدؤلي في عصره ذلك او محيطه ، كان عمله كبيرا  
يشكر عليه وانما من جاء بعده او جاء واعجبا الحرف كما رأى  
الاديب ، كان عليهما ان يرفقا باللغة اكثر مما عملا ، ويجهدا النفس  
اكتر مما اجهداها ليحسنا الى اللغة باحسانها الصناعة ولو قليلا ،  
وانما هذان ايضا ارادا ان يحسنا ولكن ما استطاعا .

وهكذا كان ايضا في عصر المأمون عصر العلم والادب ، والفلسفة  
والنبوغ ، في العصر الذي تبارى الكتاب فيه وبلغوا من الاجادة وتحسين  
الخط مبلغا لم يبلغه احد ممن سبقهم من حملة الاقلام . ومع هذا  
كل ما اتوه هو كل ما رأته ، فهم من هذه الناحية ناحية الحرف  
وتقييده في حل من امرهم ، وانما العجز وحده ، هو الذي كان  
يحول بينهم وبين ما يشتهون .

واي دليل لنا اعظم من امتناع العرب عن الحركة منذ القديم  
حتى اليوم على نفرة العرب منها ؟ بل اي دليل لنا اعظم من هذا على  
تأخر العرب في الصناعة من هذه الناحية ، وميلهم الشديد الى ضبط  
لسانهم بذات الوقت مع ما كانوا يلاقونه من الصعاب في سبيلهم الى ذلك .  
فهذا الاهتمام الذي كان يظهر في العرب بين كل آونة واخرى ليس دليلا على  
تطور شكل الحرف في العرب كما تطور في الارام مثلا بل دليلا على  
اهتمام العرب بتقييد حرفهم حفظا للغة ، وانما ما استطاعوا ذلك . ما



استطاعوا ان يدخلوا الحركة في صلب الكلمة ليسهل عليهم استعمالها مع المحافظة على التفريق بينها وبين الحرف لاختلافها عنه ، ولهم عذوهم في ذلك وهذا ما لم تستطعه امة من الامة .

والوزير ابن مقلة كان اكثر ممن سبقه تصرفا في شكل الحرف كما رأيت ولامكنه ان يدخل الحركة في صلب الكلمة كما فعلنا نحن ، مع تفريقها عن الحرف ، وانما لم يقدر الله له ذلك ايضا ولا اعتراض على مشيئته . فالانسان مقيد بزمانه في كل اعماله ايها الاديب ولهذا هو شأن التطور والارتقار في الحياة منذ القدم .

فترى بان الذين يعزى اليهم تطور الحرف هذا الذي اتهمنا منه ، سواء كان في تقييده او اعجابه او شكه ، قد اجاد كل منهم عن سبقه من المصلحين ، وكل منهم معذور في عمله وقد ذكرنا اسباب ذلك وانما بعد ظهور الطباعة الى حيز الوجود لم يعد لمن لم يعمل بها ، ويخدم اللغة او العلم عذرا ، لتسهيل المطبعة كل ما يتغنيه الانسان في سبيل العلم .

وانما شات الاقدار ان تحكم الترك العرب ، وان تمسك الترك بتقاليد العرب ، فلا تصلح نقصاً في حرف العرب ، ولم تات عملا لم يات العرب بين ان العرب لم يكن هنالك من مانع يمنعهم عن خدمة اللغة من هذه الناحية حينذاك ، غير العجز والعصر . العجز عن تقييد حرفهم تقييداً صالحاً كما مر بك ، وانما كان عجزهم هذا قبل الطباعة هذه التي لم يدركها العرب ، هذه التي سهلت الاعمال على الانسان كثيراً ورأيت فوائدها في الكون جميعه . اترى لو ظهرت الطباعة هذه في عهد العرب سواء كان ذلك في فجر الاسلام ام في مسائه ، اذا لم نقل في عصر النامون عصر نقل العلوم ، اءحجمت العرب عن استعمالها او ترددت ؟ او انها لم تستعن بها على تقييد الحرف بدلا من الاشارة هذه ؟ لا اظنك بعد ان صرفت اهتمام العرب في لغتهم ان تقول لا ، لاسيا والعرب تعلم ما قاله سيد العرب . الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها التقطها ،



فالعصر الاخيرة هذه التي اجتاحتها الاتراك ، دون ان تعمل لتسهيل الحرف فيها ، لهي الاعصار التي امتاز الغرب فيها عن الشرق وسبقنا فيها شوطاً واسعاً بعد ان كنا نحن السابقون ، ولان رجعت الى التاريخ قليلا كمدقق خبير ، لتجدن النهضة الغربية الحديثة هذه ، هذه النهضة العظيمة الشاملة ، تبدأ بابتداء الطباعة في الغرب ، ولهذا التي سهلت العلم فيه وارتك الغرب كما تراه اليوم .

وانما الان اذا اردنا الانصاف والقول الحق ، فنحن المقصرون والمواخذون على هذا الاهمال ، لا الاولون ولا من جاء بعدهم ، لاسيما وقد تبدل كل شيء وتغيرت الايام كثيراً . فهام الاتراك بعد انفصلهم وانفصالنا ، ما لبثوا ان غيروا احرفهم بغيرها ، وما تركوا هذا الحرف الا لتأوله وصعوبة استعماله ، على اننا نحن احوج منهم الى تقييد كلامنا كما يعلم ذلك كل من يحسن اللغة التركية رغم ان العربية لغة القرآن . فالتركية نسبة الى لغة العرب الحاضرة ، هي كنسبة العربية في عهد امية الى العامية الحاضرة الان من حيث ضبط قواعدها ، في حين اننا نحن العرب اليوم ، ما زلنا نعمل بهذا الحرف المتأول دون اي اهتمام فيه ، على ان الحرف من العلم اساسه بل حصنه والعلم من الرجل دماغه بل حياته ، لا كما يظن بعضهم بانه عمل تنوي ، وفي البلاد ما هو الزم منه الان . فهذا غير الواقع ، بل بعيد عن الواقع كثيراً لان الحرف عمل اساسي يشيد عليه قبل البناء ، رغم انه لكل دولة رجالها ، ولكل عمل رجال . فالقيادة غير الادارة مثلا كما ان السياسة غير الصناعة والفن ، والاعمال اذا توزعت ، دلت على الدولة وادواتها وبمعكس ذلك فيما اذا تأخرت او استؤثر فيها ، لاسيما ولا شيء يوجب التأخر او الاهمال الا اذا كان هنالك شيء من الاهمال .

فالحرف بلا نزاع هو سر نجاح الغرب اخيراً كما رأيت وبلاد العرب في اشد الحاجة الى اصلاحه قبل اي اصلاح فيها ، لافتقارها الشديد الى الرجال ولا كما يعرف ذلك كل منا . والامة التي تمنهاها ،



هي في رجالها لا في اقوالها ابدأ ، والبلاذ التي لا تكثر فيها العلماء لا تقوى على اعمالها ابدأ ، ولا يكون لها ما تريده . وهذا مما يوجب اصلاح الحرف قبل اي اصلاح على الاطلاق لتدارك هذا النقص في البلاذ . ولا عذر يوجب التأخير بعد اليوم لا سيما وقد قرأ الاديب ما نقوله عن هذا الاصلاح الذي نعهد اليه ، ولما يعرف عن موقف العرب وحالتهم الحاضرة ، هذه التي لا بد من كلمة فيها ايضاً تيمناً للبحث واجاباً له ، لنذكر بعد ذلك ما تحتاجه العرب او ما تصبو اليه ، فابتنأ بالاولى منها اي بحالة العرب الحاضرة فاقول :

## المرحلة الثالثة

### حالة العرب الحاضرة وما تحتاج اليه العرب

#### حالة العرب الحاضرة

العرب اليوم كما لا يخفى دول كثيرة متفرقة بعد ان كانت واحدة عظيمة في الامس ، غير ان التفرق هذا لا يضيرهم ، فيما اذا وحدوا النهضة العلمية سبيل الاستيصال ، وان لم يكن هنالك من وحدة واتفاق الا فيها وحدها لكفى ، بل حالتهم هذه على ما هم عليه الان . هي خير لهم من حيث الادارة الداخلية والنهضة الحقة ، من ان يكونوا دولة واحدة كما كانوا قبلاً ، ولهذا التي تمهد الى ما يصبون اليه ، اللهم اذا جدوا وتابروا ولا عذر لهم في ذلك ابدأ ، وانما الذين يعذرون فهم هم الذين يأتمرون بامر مستعمرهم ، وهم القسم الاكثر عدداً والاعظم مصاباً وخطباً ، على ان هؤلاء ايضاً لا يعدمون وسيلة الى ذلك والنهضة العلمية الحرة لا يقف في سبيلها حاجز ما ، ولا في العالم المتمدن من يمنع ذلك مهما اختلفت الاوضاع السياسية وتنوعت .

ولان احصينا العرب وخدم الفيناهم يبلغون الستين مليوناً او نحوها



وهو العدد الذي لا يستهان به فيما اذا تنقظ وتيقظ، وجمعه الجامعة العالمية كما تجمع اللغة، وهذا ما عدا الذين يستعملون حرف العرب ويمدون بالآت لا بالعشرات من الملايين . اولئك الذين تجمعنا بهم وابطة الحرف وغم اختلاف اللغة والجنسية وغيرها . ورابطة الحرف هذه هي التي نأمل ان تدعمها قبل ان تنهار اخواتها قبلا او لا يخفى ما في ذلك من الفوائد، وباغفالها من المضار .

### — لغة العرب او لهجتها واختلافها عن بعضها —

فالعرب اليوم تجمعهم جامعة اللغة الفصحى وتربطهم وابطة الحرف، على ان لغتهم هذه، تختلف عن بعضها باختلاف الاقاليم كما يختلف الحرف ايضا بتباعد الاقاليم نفسها . فالسوري مثلا كاد الا يفهم حديث المغربي او يقرأ خطه وذلك لبعدهم اللهجة من بعضها من جهة ولمدم الاتصال من جهة اخرى، فهو من هذه الناحية تجمعهم اليه الجامعة القومية او الدينية اكثر مما تجمعهم اليه لغة محيطه، ونستطيع ان نقول بان العرب لو لا جامعة القرآن لتباعدوا اكثر مما هم عليه الان لغة ولهجة عملا بناموس التطور، ولكن الحرق اوسع مما هو عليه الان وهذا مما لا شك فيه، وهكذا قل في سائر بلاد العرب التي تختلف عن بعضها باختلاف الاقاليم، ولاختلاف البيئة في كل منها عن الاخر منذ القديم، وهي حالة تنذر بسوء المصير لا سيما بعد هذا التفريق السياسي الاخير .

فالعرب تختلف كثيراً عن بعضها لتباعدها، كما تختلف كثيراً فيها الخاصة عن العامة، حتى كادوا يكونون اما مختلفة في كل شيء . فالليمانى مثلا هو غير السوري في لغته وثقافته، والمصري المتقف، هو غير العامي في بلده والفرق بينهما عظيم . ولان اختلفت طبقات الائم عن بعضها، غير انها لم تختلف اختلافها الكبير في العرب، هذا الاختلاف البين في كل ما نلصقه فيهم، باللهجة والقيافة والثقافة والعقيدة، وفي كل الصفات . واسباب ذلك تباعد الاقاليم واختلاف البيئة من جهة، واهمال تثقيف العامة منهم من جهة اخرى . فالعربي من هذه الناحية، باشد الحاجة الى توحيد ثقافته



و جمع كلمته لكي توجد منه الامة العربية التي يعرفها التاريخ . فهو والحالة  
هذه يحتاج الى سير سريع جداً ، لا سير اعنيادي كما تعلم ايها الاديب .

### ﴿ العربي في كل نواحيه ﴾

و ثروة البلاد الطبيعية التي تتوقف عليها الحياة ، هي وان اختلفت ، عن  
بعضها اختلافاً بيناً يتفاوت عن بعضه كثيراً ، غير ان الاهمال السائد فيها كاد  
ان يساوي بينها لو لم تمتد الى بعضها الايدي الاجنبية ونجعل منها ذهباً ،  
وهي وان تفاوتت عن بعضها انتاجاً او اختلفت عن بعضها ، غير انها كلها  
ذات خيرات وافرة لا تحتاج اصحابها الا الى العلم والايدي العاملة ، والعامل  
فيها مع الاسف جاهل وعينه رمداء . وصاحبه يراه ولا يهديه .

وهكذا قل في انظمتهم وقوانينهم واداراتهم لا سيما مدارسهم وفي كل  
منها النقص ظاهر وكلها يحتاج الى الاصلاح كأنها سلسلة متصلة الحلقات .

واما العربي من حيث هو ، فهو ذكي كما عرفه التاريخ قديماً ، وعرفناه  
نحن حديثاً ، بعد ان درس او تنقف ، او تغرب وهاجر . فالعربي في  
مهاجره مثلاً هو خير منه في بلده او محيطه ، وهذا برهان كبير على تأخر  
محيطه من جهة ، وعبقريته العربي وذكائه من جهة اخرى .

فسرمان ما نراه تحول الى مثل ما كان عليه في محيطه سواء كان مسقفاً او  
مهاجراً ، لتأثير المحيط عليه او الاكثريه الساحقة ، والمرء مرتبط بمحيطه  
كما تعلم ، والاكثريه هي المؤثرة القاهرة وحدها .

غير اننا لا نرى بعد قلبه هذا من حال الى حال ، استحالة تغيير المحيط  
كله من حيث هو ، لعلنا بان الطبائع التي نلسمها في العربي ، هي غير خصريه  
فيه وانما اهماله طوال السنين هو الذي انبتنا فيه وكانت شوكا لاذعا  
في بعضهم .

### ﴿ اللغة والمعاهد ﴾

اما اللغة التي هي بحثنا وهدفنا في كل ما نقوله ، هي كما ذكرنا شأنها في  
كل عصر وزمن متعلقة باصحابها حيث مالوا ، وهي اليوم خير منها في الماضي



القريب والفضل في بعض ذلك يرجع الى المعاهد الاجنبية في اكثر بلاد العرب ، هذه المعاهد التي لا يسمنا الا شكر مؤسديها في احياء اللغة العربية ، ونشر الثقافة في بعض البلاد ، غير ان هذه المعاهد المختلفة التي ينشأ فيها رجال الغد ، لا اظنها ملائمة بعد الان اذا لم تتوحد فيها الدراسة والتربية والاخلاق والادب ، ولا اظنها فاعلة ذلك لتعذر عليها من جهة ولتقاعد اغنيائنا عن سد هذا الفراغ من جهة اخرى ، وهذا مما يدعو الى التفكير وشحذ الهمم في تأسيس المعاهد الكافية للبلاد ، لاسيما الابتدائية التي لا بد منها في نشر العلم وتعميمه .

### \* احزاب العرب الصالحة \*

وهذه الاحزاب الكثيرة التي نشأت في بلاد العرب اخيراً ، هذه التي لا تعهدنا العرب منذ عهد طويل ، لهي اكبر برهان على انتباه العرب بعد غفلتهم ، وهي حالة طبيعية في الامم تدل على اليقظة والانتباه ، ولهذا هي السبيل الوحيدة الى شحذ الهمم ، ليعظم العربي في دنياه ، اللهم يشترط فيها اخلاص النية في العمل ، وتوحيد الهدف والغاية المثلى ، وسواء بعد هذا ان يبدأ الانسان بخدمة نفسه فاهله فقومه ، او ان يبدأ بخدمة قومه فاهله فنفسه ، فيما اذا كانت الغاية واحدة لا تنقص ولا تزيد . فلا عبرة لاختلاف الانسان عن الانسان في ارأئه واجتهاده ، لان ذلك طبع في الانسان ، وانما العبرة كلها في النية وحدها والاخلاص . فهذا التنازع والاختصاص او الاختلاف في الاراء ، هو الذي يحسن الى المرء في عمله وخلقه وادبه ليسود في دنياه على من يخاصمه فيها ، ولنعم اليقظة هذه وانما يشترط فيها الاخلاص خشية التدخل كما يدرك ذلك النبل . وهناك الطامة الكبرى .

ولكن يا ترى : ارأينا مع وجود كل هذه الاحزاب في بلاد العرب حزبا واحداً منها يهتم في تعزيز لغة الضاد ؟ كلا . او في تعميم القراءة والكتابة في البلاد مثلاً ؟ كلا : او يسعى في تأسيس المعاهد العلمية المفيدة ؟ كلا . فهذا مما يدلنا على انها ما زالت فوضى وانهم اخطأوا المرعى مع تقديرنا لاعمالهم واحترامنا لاشخاصهم .



فنحن في حاجة الى اكثر مما يعملون ايها الاديب ، في حاجة الى العلم الصحيح ، هذا الذي يعمل اخيراً كل شيء . فقد قال سيد العرب « خيركم خيركم لاهله » وقال « قل الحق وان كان مرا » .

فشكل هذه الاحزاب على اختلافها ترمي الى غاية واحدة معلومة ، ولا سبيل الى ذلك الا عن طريق واحد معلوم . فهل يخطيء الجميع المرعى ؟ او ان السيادة تأتي عن غير طريق العلم كما يظنها البعض ؟ فلتصفح عن بعض هذه الاحزاب اذا تمثلت بقول القائلة .

« اوردها سعد وسعد مشتعل \* ما هكذا تورود يا سعد الابل »

### \* اختلاف العرب في نزعاتها \*

من العرب من يرتأي بالغربيين ، ومنهم من يميز بين ذلك ، ومنهم من يتمسك بقديمه وهذا القسم القليل .

ولان رجعتنا الى التاريخ وبخنتنا فيه عن المدنية وتطورها في العالم ، لوجدنا الغرب وان اخذ اساس المدنية الاولى عن الشرق كما اخذ عنه حرفه ، وانما زاد فيها كثيراً كما تعلم قبل ان يربد وجهه وتعود الى الشرق شمسه ثانية بظهور الاسلام ، كما وانه ، وان اخذها ثانية عن العرب في نهضته الاخيرة هذه بعد ان احتك في العرب كما مر بك ، وانما هذه ايضاً غير التي كانت للعرب بعد الاسلام لما نقص منها وزاد كثيراً ، لتأثر المدنية باصحابها في كل امة تلازمها ودحا من الدهر .

فالذي اريد قوله بان العرب الان ولان احتاجوا الى الغربيين فيها ، وانما يجب ان تكون فيهم كما كانت في الغربيين بعد ان اخذوها عنهم اولاً وثانياً ، او كما كانت في العرب في عهد المأمون بعد ان اخذت العرب بعضها عن الغربيين ، لا ان نتشبه بهم في كل اعمالهم ، وهذا اقل ما يقال . ولان اردنا شيئاً من هذا فليكن بالجد والنشاط والترتيب والنظام وحسب .

وانما من العدل والانصاف بل من المرؤة والشمم ان يسود العلم والمدنية العالم بان واحد وقد آن لنا ان نفعل ذلك ، بعد ان بلغ الانسان من الرقي



ما بلغه . فالضعيف او الجاهل المتأخر من الامم هو رغم انه مظلوم ومنفص  
في حياته ، هو ايضاً سبب كبير لتأخر المدنية شوطاً واسعاً الى الوراء ،  
لطمع القوي دائماً في الضعيف ، لما فطر الانسان عليه منذ القديم ، ولا بد  
له من عمله هذا ما عاش القوي قويا والضعيف ضعيفاً .  
وبعكس ذلك فيما لو كان الضعيف راقياً بقرع الحججة بالحجة ، فيقول  
للطامع يا هذا انا مثلك في هذه الحياة .  
فكفي هذا الشوق جهوده الطويل ، فانما التبعة على المتأخر فيه ، هذا  
الذي لا يريد النهضه مع الناهضين . ليكون عثرة في سبيلهم ، او علة  
توجب الاهتمام به كما يقال .  
ولا اظنني في حاجة الى اكثر مما ذكرت عن موقفنا الحاضر ، وكل  
منا يعلم ما يتقصه وما يتحلى به .

## ما تحتاج اليه العرب

﴿ او نظرة الى الامام فيما تحتاج اليه العرب ﴾

لو نظرنا نظرة بعيدة الى الامام . بعد ان تذكر الانسان في ماضيه ونبحث  
في حاضره ، لتجلى لنا المصير باجلى وضوح ، ولتتحول اتجاه الضعيف عن  
تتبع اثر القوي ، بعد ان يدرك الغاية التي لا بد من الوصول اليها اخيراً فيسمى  
اليها تواء ، ولكن خيراً له ان يفعل لو تمن قليلاً ، وانما سنة الله في خلقه  
ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

او لو نظرنا الى القوي ومعداته ، ونكافئه قوة وعلماً ورقياً ، ومن ثم الى  
اختلافه في هذه الحياة وتفاوته عن بعضه في المبادئ والاحزاب ، للمسنا  
المصير الذي لا بد منه ، والسلام الذي سيعقبه اخيراً ، ولكانت معداته العظيمة  
هدراً ، بعد ان يحق الحق ، الا اذا جن الانسان جنونه وهذا  
مما لا يفرض .

او لو قسمت الماضي الى الحاضر عصراً فمصرنا من حيث التطور فيه



لوجدت العصر الحاضر هذا غير ما مضى ، حتى كاد ان يكون يومه كعام ،  
وطامه كالف ، سريع التطور كما تراه ، لاتصال الانسان ببعضه ونضوجه  
المتواصل ، هذا السائر به الى السكالم والموصل كل امة الى حقها .

فالسالم او المدنية الحققة لا تخالها بعيدة ايها القاري الاديب ولا  
تهولك الضوضاء والاقوال لاسيما وهذه العصبية تتم عليها ، وسيكون قولها  
فصلا بعد زمن غير بعيد .

فالامة الحكيمه الرشيدة ، هي التي تسمى الى السكالم تواء دون ان  
تعباً بغيره ، وهذا مما لا يزيد قوله لخروجه عن الصدود ولانه يدركه الاديب  
البصير كما يدرك ما قصده ، لو لا اني اريد ان اطرق هذا الباب قبل الدخول  
فيما محتاج اليه العرب .

اما ما محتاج اليه العرب فذلك ما تضيق به مثل هذه السكلمة لاسيما وبحسنا  
هذا لا يتعلق الا بناحية مما محتاج اليه العرب ، وانما اظنها الناحية الكبرى  
والجبهة التي يجب تعزيزها ، ولهذا هي التي اقتصر عليها فاقول :

كانت هبة وكانت كبوة ، وكانت غفلة حتى استفاقوا . ونحن الان في  
المرحلة الاخيرة من هذه السكلمة تاركين للتاريخ والادب ما يعرف عن  
اخواتها الثلاث في ظبر الايام ، ومنها المفرح والمؤلم والمؤسف .

دول العرب ، وان تكن دويلات حديثة نسبة الى غيرها من  
الاممات و غير انها كريمة المحمد ، تستمد ايمانها من الاولين ، اولئك الذين  
اوفوا المدنية حقها وسنوا العدل ونهوا عن الظلم والاعتداء ، وان الشمس  
التي جنت عنهم ودحا من الدهر قد ذرقرناها اليوم ، وكان بهم قد ارسلت  
اليهم نورها من كبد السماء .

فالعرب تريد من دهرها ايها الاديب ، ما تريده كل امة كريمة نبيلة  
تصبو الى مجدها الغابر . ولان عد الامم الكبيرة المنصفون ، عدوا العرب  
ولا شك في الطليعة ، لعراقتهم في المدنية والتشريع منذ آلاف السنين ،  
وهكذا العرب اليوم تريد ان تبني على اساس الاولين ، وانما لا ان تقف  
عندفاية معلومة محدودة ، لتكون ضياء للعالم في مصبره ، كما كانت ضياءه في ابتدائه



✽ المدنية الحقبة التي تحتاج اليها العرب ✽

فالمدنية الحقبة التي تحتاج اليها العرب، هي اكثر من هذه التي نتلمسها الان هي غير هذه التي جاءت عن غير مبعثها الاول . المدنية الحقبة ، هي التي انبعثت من الشرق قديماً وهو الذي سيطلها حديثاً ، والعرب هم الذين سينتصرون لها مع المناصرين ، وسيبعثونها مع الباعثين ، كما بعثت اولا وثانياً فيهم ، وهم اولى البشر بتأييدها على الاطلاق لانهم اصحابها القدماء القدماء .

ها هي بابل ، وتلك شريعة حمورابي منذ آلاف السنين ، تجلي فيها مدنية الارام جدود العرب . قبل ان تظهر هذه الشرائع الثلاث ، الشرائع التي يدين بها العالم المتمدن منذ القديم حتى اليوم ، والتي سوف يعمل بروحها اخيراً ، لانها هي التي وحدها تدعو الى السلام ، هذا السلام الذي ينتظره العالم منذ القدم .

فالعرب وان كان لا بد لها ان تجاري معاصريها بشكل تحتفظ معه في مدنيها الحاضرة ، وانما دون ان تقلدهم في كل شيء ، في معداتهم ومدصراتهم مثلاً او في كل ما لا تجوزه المدنية الصحيحة ، لانها لا تريد استعمار العالم شان بعض المحققين ، وانما لتذب عن حياضها وحقوقها وحسب .

فليست العرب والحالة هذه في حاجة الى اكثر من قوة تدير بها شئونها ، وانما هي في اشد الحاجة الى قتل العامية في هذه المرحلة وتعميم الثقافة . او التعليم الاجباري في الدرجة الاولى ، وان تولي وجهها شطر المعارف وتعزيزها ، قبل اي عمل تأتبه على الاطلاق ، وهذا ما تستطيعه كل دولة من العرب بلا استثناء او كل دولة تستعمل حرف العرب ، اللهم اذا اتخذت هذا الاصلاح مركباً لها بدلا من الحرف الحاضر هذا الذي يتعذر العمل به كثيراً .



### ✽ الكتب العلمية التي تحتاج اليها العرب ✽

فلو سألتنا العرب يا ترى ما في خزائنتكم من الكتب العلمية ، هذه الموجودة في الغرب ، هذه التي يعملون الغربيون فيها مثلاً ، ماذا يكون جوابهم ؟ لا شيء منها الا الادب وبعض الفلسفة والتاريخ وما اشبه ذلك من كتب اللغة ونحوها ، وهذا مما تركه الاولون لهم لا بما اوجدته العرب اخيراً الا ما نذر . او لو سألناهم عن عصر المأمون مثلاً ، او عصر من جاء بعده من ملوك الطوائف ، تلك الاعصر التي ما زال العرب يفتخرون بها ويقولون ، نحن العرب الذين وضعنا من العلم ما وضعنا ، وقد زهلوا بانهم يسألون عن تفصيلهم من هذه الناحية .

وانهم يفضيئون اسلافهم الذين بهم يفتخرون . فليت شعري اين العلماء اليوم من ضعوا منهم واين ما وضعوا ؟ بل اين الادياب من نسخوا منهم واين ما نسخوا ؟ اين التأليف العلمية هذه التي نلس فعلها في الغرب ولا نراها في هذه النهضة التي تشرأب فيها الاعناق ؟ بماذا يقرأ من لاحظ له في اللغات الاجنبية يا ترى ؟ او اقل من هذا العمل البسيط الذي هو كل ما في الكون ؟ فماذا ساد الغرب هذا الذي يزيد التشبه به يا ترى ؟ هل في غير هذا السلاح ؟ كلا فإين هو ؟ ايلهو كلنا في السياسة وحدها ؟

فلتتصف العرب انفسها ، بل لتتصف ابناؤها ، فليتل هذا تحتاج لا لاكثر منه في الخطوة الاولى ، لا سيما في مثل موقفها هذا . العرب ايها العالم الاديب تحتاج الى الخزان العلمية الضخمة ، تحتاج الى العلوم الحديثة المفيدة ، هذه التي كادت ان لا يكون لها منها نصيب ، تحتاج الى العلم الذي يحدث القوة لا لاكثر منه الان ، واي دولة من العرب او مستعملي حرفهم لم تستطع ذلك ، وتأتي ما اتاه اسلافهم الصالحون ، والعلم شائع كما تعلم ولا اسهل من الاحذ به ؟

### ✽ خلاصة ما تحتاج اليه العرب ✽

فدول العرب او مستعملي حرف العرب ، باشد الحاجة الى النهضة العلمية



وتعميم الدراسة الاولى وتدريب الناشئة على اكتساب العادات الحسنة لا سيما لاختلاق السامية ، وباشد الحاجة ايضاً الى مثل هذا الاصلاح تعزيراً للغة والعلم ونشرهما من جهة ، ولتجمع به العربي البعيد الى اخيه البعيد من جهة اخرى ، وهذا لا يكون الا به لسهولة مأخذه كما علمت .

فكل ما اريد قوله فيما تحتاج اليه العرب ، هو انها في حاجة الى التجدد في حياتها الجديدة هذه ، وانها لجديرة بان تكون قدوة يهتدي بها بدلا من ان تهتدي بسواها ، ويقول افصح ، ان تكون القائد الاكبر الى الفضيلة والمرشد الاعظم الى الكمال في عهدها الجديد هذا ، احياء مجددها التليد ذاك .

فلا يغرن بعضهم حرف اللاتين مثلا فيسمى الى تقليده ، بل ليسع غيره الى تقليد حرفه هذا الحديث بل الفريد من نوعه ، وبان لا يغرن بعضهم سير الغربي مثلا من حيث هو فيقتدي به ، بل ليكون هو هدى لغيره في المدنية الحقبة وليهتد غيره به ، وبان يعتمد على نفسه في كل ذلك ولا يفيدنه غير الاعتماد عليها في هذه الحياة .!

والخلاصة ليكن لهذا الشرق حرفه وهو حرف العرب ، كما ان للغرب حرفه وهو حرف الرومان ، لا سيما بعد ان اقرت العصبية لسان العرب واعتبرت العربية فيها كانتها لغة الشرق جميعه ، هذه العربية التي يتوجب على ناطقها تعزيرها ، وجعلها تابعة لحرفها في الانتشار لانها لغة القرآن الكريم ، ولهذا الحرف الذي اتقدم به الى القادة الكرام ، لا كبر عوناهم في السير الى الامام نحو الفضيلة والكمال . نحو العلم والقوة الصحيحة ، بل هذه الجياد التي اعدتها لهم ، لعربية كريمة وحسبك ما تعرف عن جياد العرب .

\*\*\*

هذا وقد انتهينا مما مر بنا ومجاورنا حد الاختصار الى الاسهاب بحكم الاضطرار ، فان لنا ان ندخل في ميزة حرفنا الحديث بعد هذا التمهيد المسهب ، وقد قرأ الاديب بعضها في خلال هذه السلسلة التي الزمنها



الواجب خشية الاعتراض، وكأني به وقد رغب بعضهم في اصلاحنا هذا وتردد بعضهم ، وانكره بعضهم علينا او انكر بعض ما ندعيه ، رغم فوائد الكبرى التي ذكرت ، ورغم ما اتينا به واثبتناه . وهذا مما لا استغرب به بل اقره كما ادرك ذلك مما مر به الاديب ، لا سيما والحرف الذي تذكره له ما زال مجهولا منه .

فانا اعذر كل معترض كريم من هذه الناحية ، وانما اطلب اليه ان يعذرنني في ذات الوقت ، لاختلاف كل منا عن الاخر طبعاً واجتهاداً لا يفصله بيننا غير الرأي العام ، او الاكثرية الساحقة حينما يحين ذلك ، ولتلك التي بحق لها الفصل الاخير لا ضيما في قضية تتعلق فيها مات الملايين ، وبتوقف عليها السير الى الامام .

فانا بعد ان لمست الحقيقة بيدي وثبتت من تقديري بمقياسي ، لا يهولني الاعتراض مهما كثر ولا يثني عن القيام بما وجب ، ولا يثبط من هزيمتي ابداً ، طالما الواجب في الانسان هو الذي يدفع كلا منا اليه . وجل ما اریده الان هو ان يدنو ذلك اليوم الذي ادعى فيه لاثبات كل ما ادعيه فعلاً ، واظهار هذا الحرف الى حيز الوجود ، ليكفي مؤنة البحث والتطوير واسباب اختلاف الانسان عن الاخر في كل شيء مما مل منه الاديب ، هذا البحث الذي لا اخر له فيعرف وان كان جدا مفيدا . ولكن لا بد لي قبل ان اترك هذا التمهيد الى ميزة الاصلاح وفوائده ان اوضح سبب الاختلاف بيني وبين المعترض الكريم الذي اقدر وجوده سلفاً ، فلعله يقتنع فيما اقوله فينصفني ، او يقتنع بوجوب الاصلاح فيوافقني او يعذرنني كما اعذره ، وهذا اقل ما اطلبه اليه ايجاباً للواجب وقياساً به ، لما يتطلبه مستعملو هذا الحرف من النهضة السريمة التي لا تكون الا عن هذا الطريق .

### ﴿ وجوه الاعتراض ﴾

ولما كان اعتراضه كما اعتقد ينحصر في نقاط ثلاث اذا لم يكن في



اكثير من ذلك ، اهمها افكار المعترض علينا قولنا او صحة ما ندعيه في هذه  
الكلمة ، قبل التثبت والاختبار كما المس ذلك ذلك في بعضهم . فاقول لهذا  
المعترض انلا تعجل فلا حكم قبل دليل وكل آت قريب . فقد سئل الامام  
علي مرة عن الفرق بين الايمان واليقين فاشار الى كفة وهو يقول : قيد  
كف . ويقصد به مقدار ما بين السمع والبصر ، او الاذن والعين ، وما  
اقرب ما بينهما ايها المعترض الكريم . فعليك ان تطلب التثبت وعلي اثبت ان لك  
كل ما ادعيه . واما ان ترتاب بقولنا بعد هذا القطع والجزم او قبل الاختبار ،  
فاسمح لي ان اقول لك ، ان هذا هو الظلم العظيم .

اما الثانية وهي اعتراض المعترض لثلا تضعيع بهذا الحرف الحديث معرفة  
الحرف الحاضر الذي نستعمله وهذا حق لا ينكر ، وجوابي عليه قد يقرأه  
في محله ببيعة هذا الحرف وفوائده .

واما الثالثة ، فلاختلاف المعترض عنا وأيا في هذا الاصلاح وهي التي  
توجب على كل ما اقوله الان .

ولما كان اعتراضه هذا متعلقاً بكل منا لاختلافنا في كل شيء عن بعضنا  
في الطبائع والعادات والاجتهاد وغير ذلك رأيت ان ابحت في الاصول المتفق  
فيها الانسان والفروع المختلف فيها بعضه عن بعض ، ومن ثم في العادة  
وتأثيرها الكبير عليه كما بحثنا سابقاً في الطبائع فاقول :

### \* اتفاق الانسان في الاصول واختلافه في الفروع \*

اذكر القاري الكريم ، بان الانسان وان اختلف عن الاخر في كل  
شيء وانما اختلف عنه في الفروع دون الاصول ، ولم يخرج عن كونه  
انسان مثله يشترك كل منهما في حب الاصلاح والراحة والاطمئنان وما اشبه  
ذلك ، كما ينظر كل منهما من القلبية والالم والظلم وغير ذلك من  
الاصول .

فالحاسة في الانسان مثلاً هي واحدة فيه لا تختلف في شخص ما  
عن الاخر مهما اختلف الانسان عن بعضه ، وانما تختلف في الفروع  
دون الاصول .



فأي منا لا يريد الإصلاح من حيث هو مثلاً؟ كل منا يريد . وأي منا لا يريد الشفاء من المرض والراحة مثلاً؟ كل منا . وأي منا لا يريد العلم أو الثروة أو غير ذلك مثلاً؟ كل منا . ولهذا هي الأصول المتفق فيها الإنسان على اختلافه . ولكن هل كل منا يأتي ذلك أو يستطيع أن يأتي ذلك مثلاً؟ كلا . ولهذا هي الفروع التي يختلف فيها الإنسان بعضه عن بعض .

فالأصول هذه متفق عليها كما تعلم ، وأما إن الإنسان اختلف في آياتها فأنما اختلف في آيات فروعها لا آياتها هي . فحب الإصلاح مثلاً متفق عليه لأنه أصل لا فرع كما تعلم ، وفروعه كثيرة تكاد أفلا تحصى ، فها هو الإصلاح في الإدارة والنظام ، في اللوازم والأعمال ، وفي كل شيء ومنها إصلاح الحرف الذي يختلف فيه الإنسان عن الإنسان اختلافاً كبيراً لانهائية له .

فالمعترض الكريم لعذر ما أو لسبب ما ، لم يرق له إصلاحنا هذا لأنه لا يرغب في الإصلاح وإنما لا يرغب في كل فروع . فلهذا لا يريد إصلاحنا هذا للحرف ، وقد اعتاد حرفه زمناً طويلاً ، ورغم أنه لم يرغب فيه فيصلحه مثلاً ، وهذا حق وجيه لا اعتراض عليه .

بل لعله يخشى الخسائر التي تحدث بهذا الإصلاح ولا طاقة له بها مثلاً ، وهذا حق لا اعتراض عليه ، بل لعله لا يعتقد بإمكان إصلاحه أكثر مما هو عليه مثلاً ، وهذا حق ولكل منا اجتهاده ورأيه . وإنما ياترى إذا اختلفت الآراء وقال بعضهم بوجوب هذا الإصلاح ، وظهر فوائده الكبرى كنتلك التي رأيناها في إصلاح الحرف مثلاً ، وكان الحرف شائعاً بين المعترض وذويه مثلاً ، اليس من العدل أو العقل أن يجعل حكماً بينها في الأمر؟

بلى فهذا كل ما يطلبه المصلح الآن ولا قول إلا أمام الحكم وكل سائر وأصل .

كم هي المرضى التي تطلب الشفاء ويمنها الفقير أو يعوزها الطبيب



او يقضي عليها الجهل؟ كثيرة. اذا لا يختلف الانسان عن سواه في الاصل  
او في طلب الاصلاح، الا لسبب او مانع وما اكثر الامثال في  
ذلك ايها الاديب.

وهكذا اذا تردد المعترض الاديب الى نادي ادبي مثلاً لاستماع ما  
يقال، وتختلف الطيب مثلاً الى معهد طبي تشرح فيه المرض ولم يفكر  
بالذهاب ولا مرة الى حيث الادب، فالان الادب لا يطلب، ولكن  
للادب رجاله كما ان للطب رجاله، ولكنك منها رغبة وان اختلفا عن بعضهما  
وانما يجمعهما العلم طباً كان او ادب.

فالذي اريد قوله بان الاصلاح هذا لان جاز الاعتراض عليه فانما يجوز  
فيما اذا لم تثبت ما نقوله وهذا لم يتحقق ولا يكون قبل الاختبار. والاختبار  
هو كل ما ارغب فيه، وانما اذا ثبت قولنا او ثبتت افضلية اصلاحنا  
عن الحرف الحاضر هذا، فلا يجوز اعتباره بعد ذلك فرعاً او كاصلاح سنوي  
ليختلف فيه او يعترض عليه، وذلك لان الحرف كما يعلمه كل منا بانه باب  
العلم الوحيد والانسان لا يسود الا بعلمه، فكأنه هو العلم او الذي يسهل  
عليك العلم، والعلم من حيث هو لا يختلف فيه قط لانه اصل كبقية  
الاصول، فلماذا لا يجوز اعتبار الاصلاح في الحرف فرعاً كبقية الفروع كما  
ذكرنا، ليختلف فيه ويعترض عليه وان كان هو فرعاً لا اصلاً، وانما يجب  
ان يعتبر كفرع ممتاز او كاصل، لانه باب للعلم. ولان حصل شيء من  
الاعتراض على اصلاح الحرف او على هذا الاصلاح كما رأيت، فهو تجاوز،  
وخروج على العلم لا الحرف، ومثل القائل به كمثل من يقول لا  
حاجة الى العلم او تسهيله مثلاً، او كالمريض الذي لا يرغب في الشفاء.

\*\*\*

هذا وقد اتقينا من هذه الناحية ناحية اختلاف الانسان في الفروع  
دون الاصول الى العادة وتأثيرها الكبير على الانسان في كل اعماله كما الحنا  
عنها سابقاً، لا لاجل ان نصحج بها المعترض ايضاً وحسب، بل لانه الفكرة  
الى تأنيب اكتساب العادات الحسنة فيها وفوائدها، وما الفرق بين اكتساب



ما سهل من العادات عما صعب منها ، كما اكتساب التعلم بهذا الحرف الجديد  
مثلا ، لسهولة فهمه نسبة الى الحرف الحاضر . فاطلب الى القادة الكرام لا  
سيما مرشدي الناشئة ومديري المعاهد والمدارس ان يباهمهم الى هذه  
الكلمة في العادة ، لتأثير العادة العظيم في حياة الانسان فاقول :

## العادة

العادة في الانسان ، هي الطبيعة المتمكنة منه والمسيطر عليها ،  
والعادة عرفا ، هي كل ما استقر في النفس من اثر بتكرار اي عمل ياتيه  
الانسان . اذاً كل ما في الانسان من طبيعة مختلفة ، كادت ان تكون  
عادة فيه ، فيما اذا اعتاد اتيانها وتكرارها لا اغفالها ، وهكذا كل  
عمل يألفه الانسان ويأتيه فهو ولا شك عادة فيه . والعادة هذه لا بد  
لكل انسان من اتيانها سواء كانت مما فطر عليه من الطبايع ، او بما  
حصل له بعد ذلك ، ولهذا هي قديمة جداً في الانسان ، منذ بدء  
حياته وادواره الاولى قبل ان يتحضر ، وهي طبيعته الثانية ولعلها  
تكون الاولى على رأي بعضهم لعظيم تأثيرها في الانسان .

والعادة من حيث هي سنة من سنن الطبيعة ، حكمها في الانسان  
كحكمها في سائر الاحياء بل الكائنات ، وهي ذات الطبيعة الفريزية في  
الاحياء او الاكتسابية فيها ، لولا انها اعم منها فيها واوسع نطاقا . فالفرس  
الذي يجتمع الى الاخر في طبائعه مثلا هو واحد لو لا انه يختلف عن  
بعضه بما يعتاده من الطبايع في خلال حياته ، فالمرض من الخيل مثلا ،  
هو غير المهمل والربيط منها غير الطليق ، كما ان الحرون منها غير الجوح (١)

(١) للاحياء ثلاث طبائع لا بد منها تجمعها العادة فيها ، وهي الفريزية ،  
والاكتسابية ، وما تعتاد عليه علاوة عنهما . فالاولى كالجوح من الخيل او  
الحرون منها مثلا وهي الطبيعة الفريزية فيها ، والثانية كالمرض منها على  
الاعمال كخيل الجيش مثلا او خيل الالاماب وهي الطبيعة الاكتسابية فيها .  
والثالثة هي ما تعتاده في حياتها عن غير قصد ، كالفرس الطليق الذي اعتاد ان  
يكون كذلك او الربيط مثلا ، وكل هذه الصفات تجمعها العادة هذه او تدخل في حكمها



وعليه قس سائر الاحياء يعاداتها على اختلافها حتى الكائنات ، فصحيفة الورق التي تطويها لأول مرة مثلاً ، قد لا تحتاج الى مثل ذلك ثانية لما عودتها عليه في الاولى ، ولما تركت فيها من اثر يزداد ظهوراً كلما اعيد وتكرر .

فعلى هذا كل ما في الانسان من طبيعة فطرية فيه او اكتسابية حصلت له ، كان للعادة هذه تأثيرها الاعظم في تقوية هذه الطبيعة وتميزها في الانسان ، وذلك لان من طبائع الجهاز العصبي لا سيما المراكز العليا منه كما تقول علماء النفس ، قابلية لاكتساب العادات الجديدة من حيث هي ، والعادات المكتسبة هذه ليست الا امرا جديداً تطرقه المجاري العصبية فترداد استسهاها له بتكرار مرورها فيه . فكل مجرى يلبح الدفاع لا بد له حين مغادرته له من ان يترك اثرأ فيه ، وهذا الاثر يتفاقم بتكرار مرور الجرى فيه حيناً بيمين حين ، حتى يصير قوة في الدماغ الى جانب ما فيه من قوى ، وتجدد الانسجة المتواصل لا يمنع تكوّن هذه الممرات ، بل يساعد على تبوتها وتأصلها وينسج عليها بذات الوقت حتى لا يعود بالمستطاع استأصال تلك العادات المكتسبة من بين تضاعيفه وتركيب انسجته وحجراته .

فلهذا نجد بان العادة في الانسان او الاحياء مثلاً ، تختلف عن بعضها قوة باختلاف الاعمار فيهم . فهي اقوى من الذين يشبون عليها منها في الذين يعتادونها اخيراً ، الم نر المعمرين الذين اعتادوا كثيراً مما يضرهم من الطبائع مثلاً لا يستطيعون ترك ما شبوا عليه من العادات استطاعتهم ترك ما اعتادوه اخيراً في كبرهم ؟

بلى فالذين اعتادوا في كبرهم اتيان الاعمال لا كالذين شبوا عليها منذ حداثتهم ، وتمكنت منهم تمكناً لا ازالة له والفرق في ذلك ملموس . فيدك اليسرى في عمالك مثلاً ، لن تكون كاليمني ابدأ مهما حاولت ذلك ، ولن تتمكن منك عادة استعمالها ~~تمكناً~~ التي منك ، وبهكس ذلك لو فعلت وانت صغيراً .



وكما ان كل شيء هو اسهل على الاحداث مأخذاً منه على المعمرين ، وكذلك هي العادة منهم . وذلك لخلو ادمغة الاحداث من المؤثرات الجديدة وسهولة انفعالها بما يرد عليها من المحسوسات بخلاف الشيوخ الذين يناقضونهم في ذلك والعبرة في كل ذلك للاعمار .

وعلماء النفس ، او كل من تتبع تأثير العادة من المدققين الذين ميزوا ذلك هم من جهة ثانية لا ينكرون على الانسان قوة ارادته وعظيم تأثيرها على العادة في حالتي اخذها او استئصالها . فهم وان قالوا باستحالة استئصال العادة من الانسان من جهة كما رأيت ، غير انهم لا ينكرون عليه استطاعته اهلها ان لم يكن الى استئصالها من سبيل . ولو لا ذلك لكانت العادة ضربة فاضية عليه ، ولالزمتنا السكوت بدلا من هذا الاقتراح .

ومن ثم كما ان اخذها هو اسهل على الاحداث منه على المعمرين كما رأيت ، فكذلك استئصالها منهم او اهلها فيهم . فالاحداث الذين يتزحون من محيط الى آخر ، او الذين تأويهم المدارس وتهذبهم من المتشردين مثلا ، سرعان ما تبدل عاداتهم بغيرها او لغاتهم باخرى ، وبمعكس ذلك الشيوخ الذين يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم الا ما نذر منهم .

فالعادة في كل حالاتها شبيهة بالمدوى التي تلبح الاجسام بلا استئذان ومن حيث لا يشعر بها ، او بالامراض السارية هذه التي ترغب في الاحداث ما ليس ترغبه في المعمرين وتمكن في بعضهم ما ليس تفعله في الاخرين .

وتعريف العادة هنا من قبيل تحصيل الحاصل الذي لا طائل تحته ، واي منا لا يعرف عنها الشيء الكثير وكلنا ابناءها بلا استثناء ، لو لا انني اريد ناحية منها لها شأنها الكبير تميها لبحثنا هذا كما وعدنا بذلك والناحية هذه التي اتطرق اليها ، هي منافع العادة ومضارها ،



وتأثيرها العظيم على الانسان ، وبيان تفاوتها عن بعضها ، لا سيما  
العادة التي يشترك فيها الجمهور او المحيط ، كعادة استعمال الحرف  
الذي نحن فيه .

تأثير العادة على الانسان لا سيما التي يشترك فيها الجمهور  
« لكل امرئ من دهره ما تعود » . حكمة لابي الطيب المتنبى لا حاجة  
معا الى ايضاح . فما صح في الفرد الذي يتمكن منه العادة ، صح  
في الجمهور ، ولا فرق في ذلك مطلقاً من حيث تأثيرها فيها ، الا  
ان العادة التي يشترك فيها الجمهور او المحيط مثلاً ، هي اطول حياة  
فيه منها في الفرد ، بل الفرق بينهما عظيم . هذا من جهة ومن جهة  
ثانية ، لا تزول العادة من الجمهور ، زوالها من الفرد بتأثير الارادة  
مثلاً ، وانما تزول منه بالتطور البطني ، الا ما شذ من ذلك كما ترى .  
فالفرد الذي اعتاد ان يهمل اعماله مثلاً ، قد تنهى عادته هذه  
باتهاء حياته او يتخلص منها بقوة ارادته ، وهي بعكس ذلك في الجمهور  
او المحيط .

فالجمهور الذي يعتاد ما قبح منها مثلاً ، لا يستطيع التخلص منها الا  
بالتطور البطني ، او بانقلاب جذبي كبير ، تبعه العبقرية ذات السلطة المطلقة  
كما يحصل مثلاً في بعض الامم . فالعادة من هذه التساحية ، هي في الفرد  
غيرها في الجمهور ، وما خلا ذلك فهي فيها بالسواء . وذلك لتشجيع  
الجمهور رأياً وارتباطه ببعضه فيها ، بخلاف الفرد المستقل بها في نفسه كما  
هو معلوم .

### اختلاف العادات

والعادات من حيث تختلف عن بعضها كثيراً ولاختلاف الانسان في  
اعماله ، فمنها الصالحة والطالحة ، والسهلة والصعبة ، والحسنة والسيئة ، وغير  
ذلك كما هو معلوم . وكلها تفاوت عن بعضها تفاوتاً مختلفاً لا يترك مجالاً  
للريب في عظيم تأثيرها على الانسان وسلطانها الكبير عليه . ولو لا ذلك ،  
لتخير كل منا اسهل الاعمال مثلاً ، ولفضل افيدها بدلاً مما يعانیه ، لو لم



تسهل عليه عمله الذي يعتاده لدرجة تجعله لا يرغب في عمل سواه .  
فالعامل الذي يكدرح في معمله مثلاً ، ليجدن عمله اسهل عليه من ان  
يأتي بدلا منه عمل الكاتب في مكتبه ، وكذلك المتسول الذي يستندي  
الاكف مثلاً ، ليجدن عمله اسهل عليه من ان يأتي عملاً سواه ، وقس على  
ذلك سائر العادات في اصحابها وتمكنها منهم لدرجة تجعلهم يهزؤون معها في  
الحياة كما نرى ذلك في المفامرين منهم .

والعادات التي يشترك فيها المحيط بكامله ، او التي يالفها كل منا في نظامه  
وتقاليده على اختلافها ، هي اشد سلطة علينا من سائر العادات المتفرقة  
الاخرى ، لارتباط الجمهور ببعضه فيها للاسباب التي ذكرت ، وهي التي  
نمهد اليها لعظيم تأثيرها في كيانه من جهة ثانية ، ولان بحثنا هذا ايضاً  
يدخل فيها لشهولها احرف الهجاء ، هذه التي يشترك فيها الجمهور  
منذ القديم .

وقبل ان ادخل فيها لا بد لي ان اذكر القاري الكريم ، بان الانسان  
على اختلاف ما فيه من طبائع فطرية كانت او اكتسابية او خلافاً ، هو مقيد  
بالقوية المتمكنة فيه من هذه الطبائع ، والقوية المتمكنة فيه هذه ، هي  
التي يكثر انبياتها ولا عبرة في ذلك لاصلها ، ولما اهملها منها  
كما ذكرنا .

### ❦ تأثير العادات التي يشترك فيها الجمهور ❦

فعلى هذا متى اعتبرنا الامم من حيث هي ، بعاداتها هذه وتقاليدها وهو  
الواقع ، ادر كنا تأثير العادات فيها من تفاوتها عن بعضها في الحياة والكيان ،  
ولسنا عظيم سلطان العادة في الانسان الذي تسيره ولا تخيره .

هذا الشرق ، وهذا الغرب ، ولكل منهما عاداته وتقاليده ، فالفرق بينهما  
ظاهر واضح ، بتأثير ما اعتاد كل منهما من الاعمال ، وان شئت قل الطبائع .  
خذ من الشرق اليابان والصين ، واضرب بهما مثلاً للشرقيين ، فهما  
من صرق واحد وامة متساوية منذ عهد قريب ، ويميز الان بينهما تدرك



تأثير العادة فيها هذه العادات التي تبطل الحديثة منها البالية ، او يتبلغ بتأثيرها الصغير والكبير .

خذ الترك ، خذ الفرس ، خذ غيرها من الشرقيين ، هؤلاء الذين فبهتهم الحرب الكبرى من غفلتهم ، وقس بين يومهم وامسهم ، تجد الفرق العظيم . والفارق هذا ، هو تأثير العادات الحديثة ، او الطبايع التي اكتسبوها اخيراً .

فالطبايع الحديثة هذه او العادات المكتسبة في الجمهور ، كالجد ، والعمل ، والشتم ، وحب الوطن . والاعتماد على النفس ، وما اشبه ذلك من الطبايع المجيدة ، هذه التي تبعثها العبقريّة الفطرية في النفوس ، الدكتورية كما يدعونها ، هي التي تميزها الائمة عن بعضها ، او تميز بها كيانها ، ولهذا هي التي تتكون منها النهضة العامة في المحيط ، بدافع التربية والتعليم وشقي الوسائل ، ويعمل بها الجمهور ويعتادها حتى تصير عادة فيه .

فالنهضة هذه وان تكن العبقريّة ، او السلطة المطلقة ، او غيرها هي التي تبعثها في الائمة ، وانما تأثير العادة وحده ، هو الذي يقرها فيها ، حتى تصير النهضة طبيعة الى جانب ما في الائمة من طبايع .

وكذلك الجود والخنوع ، والجهل والكسل ، والتباغض وضعف الهمة ، وما اشبه ذلك من الطبايع المهذمة للكيان ، هذه التي يبعثها احمول القتال في البشر ، ويتكون منها الضعف المعيب ، هي ايضاً مما يقرها تأثير العادة في النفوس ، وهي التي تراها مع الاسف في بعض نواحي هذا الشرق القديم ، وتدلنا على مكانها منه ، خلوها من النهضة هذه التي نراها في بعض نواحيه ايضاً ، لانها ضدان لا يجتمعان في مكان واحد منذ الازل .

واذا رجعنا الى التاريخ منذ القديم حتى الان ، لوجدنا بقاء النهضة في الائمة او زوالها منها ، كان على قدر تمكن الطبايع المجيدة منها ، او عدم تمكنها . ولهذا نجد معظم الدول التي تأسست سابقاً اعقبها نهضات



اختلفت قوة وبقاء ، باختلاف تأثير اربابها بالعادات او الطبائع المختلفة فيهم ،  
والاطول نهضة من هذه الامة ، كانت هي التي تمكنت منها العادات  
المجيدة ، والعكس بالعكس .

فازدخار العادات من هذه الناحية ، واختيار ما حسن منها لتأثيرها  
في حياة الانسان ، وحفظ كيانه ، اشبه شيء بالسلاح من حيث  
مضاهة وفساده ، والحازم من اعتد بامضاء واقعه ، بل التسليح بالمفيد منها ،  
هو اصلح من التسليح بالسلاح الذي تعرفه ، لانها هي القوة التي يعتمد  
بها في الامة .

ولرب معترض يقول ، بان الامة في عسوقها وفيما فطرت عليه من  
الطبائع ، واثار الى الاري في التاريخ مثلاً ، او ان ما في الامة من  
طبائع هي فيها بتأثير الهواء او الاقليم مثلاً ، او الى غير ذلك من الاقوال  
التي يريد بها الا لا يجعل تأثيراً للعادة بهذا المقدار الذي تذكره مثلاً ،  
فنقول له ، نحن لا ننكر ما لتأثير الطبائع والهواء وغير ذلك من  
المؤثرات على الانسان ، وانما هذا لا ينفي من اكتساب العادات  
الحديثة تأثيرها العظيم ، بل يقره ، ومن العلماء من ينكر كل  
طبيعة لم تقرها العادة في الانسان حتى قالوا ان الانسان بعوائده  
وحسب .

فالنهضة هذه التي حصلت في اليابان مثلاً ، هي نتيجة تأثير العادات  
التي حدثت في اليابان ، لا ما فطر عليه اليابانيون ، والبرهان  
على ذلك ، انها لم تكن اليابان كما هي اليوم سابقاً . وهكذا قل في  
سائر الدول التي اندفعت بتأثير عاداتها حديثاً ، كما اندفعت سابقاً  
وتقلبت ادواراً مختلفة بتأثير ما كانت تعتمده من مختلف الطبائع .

والعرب في صدر الاسلام بلغت الى ما لم تبلغ اليه امة من الامة  
في كل ما تصبو النفوس اليه ، على ان العرب لم تكن كذلك قبل  
الاسلام ، ولا هي اليوم مثلها حين كانت كما نعلمها . كل هذا دليل على  
تأثير العادات على النفوس ، لا على ان الانسان بفطرته او بعرقه او بتأثير





الهواء عليه او الاقليم وحسب .  
ولو لا ضيق المقام في هذه الكلمة المختصرة ، لاتي بنا بالادلة الكثيرة  
على تأثير العادات في حياة الانسان وكيانه ، وانما لا اظنني بحاجة  
الى ذلك ، والقاري الكريم يعرف عن تأثيرها الشيء الكثير ،  
ولهذه التي نهت اليها القسادة الكرام واولياء الامور قبل هذا  
الكلام .

### ﴿ منافع العادة ﴾

و اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فاهون ما يمر به الوحول ،  
هي ايضاً حكمة لابي الطيب المتنبى الشاعر الحكيم .  
فنفع العادة ، هو تسهيلها كل ما يعتاده الانسان في حياته من  
الاعمال وخلافها . هذا البدوي الذي اعتاد القفار منذ القديم ، هو  
لو لا اعتياده ذلك لما لذه عيشه الذي ما زال فيه حتى اليوم ،  
وهكذا قل في الريفي او المعتزل او قل في ابن الثلوج والرمال ، وقل  
في كل قانع في حياته ، والفضل في كل ذلك للعادة وحدها . فلماذا  
لا نرى نفعاً اعظم للانسان من العادة هذه التي تقنعه في حياته على  
اختلافها ، وتساوي بين الرفيع والوضيع ، وهكذا قل في كل ما  
يألفه الانسان من العادات في اعماله وفي كل شيء يأتيه . ولكي  
ندرك ذلك كله لننظر الى العامل في ابسط ما لم نأته من الاعمال  
مثلاً ، ندرك عظيم نفعها له . فاي منا لم ينظر اليه في عمله فيستسهله ،  
ولكن سرعان ما يرجع عنه لدى اتيانه واخفاقه ، في حين ان المعتاد  
عليه مثلاً ، يأتي عمله هذا دون ان يجهد فكره .

فهذه ملكة اللغة في الجاهلية حتى بعد الاسلام في عرب البادية ،  
هي ايضاً من منافع العادة وتأثيرها في السنة العرب . واختلاف  
الكسائي وسيبويه في مجلس الرشيد وتحكيم ابن البادية فيما اختلفا  
فيه ، شاهد كبير على تأثير العادة على اللسان حينما قال ، لساني لا



يطاوعني جوابا على ما كلف به من تعمد الاحن (١) .  
وهذا علم القراءة والكتابة ، هو ايضا من منافع العادة وتأثيرها في الانسان  
ولذلك تختلف القراءة فينا قوة باختلافنا ممارسة عليها ، وكذلك قراءة  
الاولين في صدر الاسلام قبل اعجام الحرف وتفريق احرفه المتشابهه ، هو  
ايضا من منافع العادة في الانسان لقوة تأثيرها فيه ، وهكذا قل في كل ما  
يعتاده الانسان من الاعمال على اختلافها . فرواة العرب مثلا ، كان احدهم  
يروى الوفاء القصائد كما رأيت ذلك في حماد الراوية والاصمعي وغيرها من  
مشاهير الرواة ، كل هذا من منافع العادة وتأثيرها على كل ما في الانسان  
من حواس بلا استثناء .

فالعادة بعد اكتسابها ، لا صعوبة معها في كل ما يعتاده الانسان من الاعمال  
مهما كان نوعها ، وانما كل الصعوبة في كل ما لا يعتاده من كل شيء ، ولهذا  
نجد اكتساب العادات الحسنة ، هو انفع عمل في الواقع للانسان ، والقادة  
اليقظة لا سيما مرشدو الناشئة هم من تنبهوا الى ذلك ، وسعوا الى تعميم  
العادات الحسنة في الناشئة عن سبيل التربية والتعليم .  
فاكتساب العادات الحسنة مع الثقافة التي تريد تعميمها ، هي الوسيلة  
الوحيدة لها في كل ما تصبو اليه ، وبمعكس ذلك قد لا تفيد الثقافة وحدها  
مع الطباع والعادات السيئة في الانسان ، ولربما سببت ضرراً بدلا  
من نفعها .

(١) مرسيويه في بغداد والكسائي يدرس ابني الرشيد الامين والمأمون  
فتناظرا واخنافا في كلمة وظننت النحلة كالذنبور فاذا هو هي ، وبين انها  
« هواياها » واقفا على ان يؤتي باعراي من البادية ليفصل ما بينهما ، ولما جي  
بالاعرابي وقال ما قاله سيويه ، (اي ظننت النحلة كالذنبور فاذا هو هي) ارادوا ان  
يقول ما قاله الكسائي تعصبا له لقربه من مجلس الرشيد . فقال لساني لا يطاوعني  
وانما خيروني فاختر قول الكسائي دون ان انطق به ولما فعل خرج سيويه  
غاضبا والاعرابي « قابضا »



❖ ضرر العادة ❖

ضررها هو تمكن السيئة منها في الانسان تمكناً يصعب استئصاله ، فالعادة الحسنة التي نود اكتسابها مثلاً ، تلزمنا ترك ما يناقضها فينا من الطباع قبل ان تحمل محلها . فالانسان الخامل مثلاً ، لا يكون نشيطاً الا اذا ترك الخمول ، وكذلك الناقص او الاعوج ، فهو لن يكون كاملاً ومستقيماً ، الا اذا ترك نقصه واعوجاجه ، وهكذا قل في نقيض كل عادة غير حسنة ، لانها ضدان لا يجتمعان في جسم واحد كما ذكرنا ، وهذا هو ضررها الكبير في الانسان ، لصعوبة استئصال ما قبح منها فيه ، لا سيما الانسان الذي ضعفت ارادته عن ذلك ، او مداركه عن تمييز الحسنة من السيئة ، او الذي ضعفت همته ومرؤته ، او ضعف حسه في هذه الحياة .

فعرّب الجاهلية مثلاً ، كانوا يثدّون بناتهم ويعدون ذلك شرفاً فيهم ، كما انهم كانوا يعدّون تركهم لما يعبدونه من الاصنام عيباً كبيراً وذلك لتأثير العادة فيهم لدرجة جعلتهم لا يميزون بين ذلك ، وهذا من خواص تأثير العادات السيئة في الانسان ، لا سيما التي يشترك فيها الجمهور او المحيط .

ولكي نلّس ذلك ، لننظر الى بعض الذين ما زالوا يميلون الى سلطة الترك مثلاً ، من ابناء هذه البلاد ، لما اعتادوا عليه من ذلك ، ويؤثرون سلطاتهم على انفسهم ، على ما لقوا من ادارة الترك السابقة ، وهذا مما لا يستغربه كل منا ايضاً ، لاعتياده ان يرى مثل ذلك فيمن اعتاد حكم الغير من البشر ، غير انه في الواقع ، هو امر يستغرب جداً ، بل هو شاذ من نوعه ، لتطلب الانسان اتياده الى سواء ، ودخوله في امرة غيره ، وابثاره غيره حتى على نفسه .

كل هذا بتأثير العادات على الانسان ، تلك التي لا يشعر بها الا من بعد منها او قاوم تأثيرها ، والبرهان على ذلك ، هو اننا نستغرب كثيراً من العادات الغريبة التي ليست فينا ، بين ان الذين نستغرب فيهم ذلك ، قد لا



يشعرون بشيء من هذا ، بل يستغربون منا استغرابنا هذا ، كما هي الحالة في العالم من حيث هو كما تعلم .

غير ان العادات السيئة هذه التي تعم الجمهور او المحيط مثلاً ، هي وان تكن اعظم مصابا من التي لا يشترك فيها الجمهور ، غير انها اسهل منها استئصالاً ، لوجود النهضة في ولاة الامور ، اكثر منها في سائر الافراد ، اللهم مع وجود السلطة فيهم وحسن النية والتضحية .

فالادارات التي تسير على انظمة بالية مثلاً . ليسهل جداً على ولاة الامور ابدال انظمتها البالية باحسن منها كما يحصل في العالم مثلاً ، ولا يخفى ما في ذلك من الفرق الكبير . ولعل الله يرسل لهذه الامة او المحيط ، حكماً ذا سلطة وادارة وهمة فينتجيه من بعض تقاليدنا التي لا تصالح بل التي كادت ان تقضي عليه .

### تفاوت العادات في اكتسابها

تتفاوت العادات عن بعضها اكتساباً ، كما تتفاوت عن بعضها نفعاً او ضرراً . فالعادات التي من طبعك مثلاً ، هي اسهل عليك مأخذاً من العادات التي ضد طبعك او التي لا تلائمك ، وان ماسهل منها مأخذاً عليك ، لاجب اليك مما صعب منها ايضاً ، وذلك لما فطر عليه الانسان من حب الراحة في هذه الحياة ، ولانه ميال بفطرته الى كل ما لذ له فيها وطاب ، او سهل عليه وهان . وهذا هو السبب الوحيد في انتشار ما لا يفيد من الطبائع والعادات ، وتغلبها انتشاراً على ما يفيد منها رغم ما في الثانية من فضيلة وفوائد . على ان الانسان من جهة ثانية . ميال باورادته الى كل مفيد على الاطلاق ، فيما اذا سهل عليه اكتسابه .

فالذي يسهل عليه اكتساب ما يفيد من الاعمال مثلاً ، كتعلم القراءة والكتابة كما يسهل عليه اكتساب ما لا يفيد منها كتعلم الالعب وما شاكلها مثلاً . فضل الاولى منها بلا ريب لفائدتها الكبرى ، لافتقار الانسان الى ما يفيد دائماً بدافع الحياة ، هذا اذا اتيج له ذلك ، وكان ما يفيد به بدرجة ما



لا يفيد مأخذاً وسهولة . بين ان الانسان لا يكون على شيء من هذا ،  
فيا اذا صعب عليه الحسن مأخذاً ، بدافع طبيعته التي فطر عليها كما رأيت ذلك  
في محله .

خذ مثلاً على ذلك ، من تعلم اعمال الحساب الاربعة ، فعمل الجمع مثلاً ،  
لسهولة فهمه ، لتجدن الذين يحسنونه من العامة ، هم اكثر عدداً من الذين  
يحسنون الضرب الذي هو اصعب منه ، وكذلك الذين يحسنون الضرب  
مثلاً ، هم اكثر عدداً من الذين يحسنون القسمة منهم . وهكذا قل في كل  
ما صعب وهان من الاعمال ، فانك لتجدن الانسان في جميعها ميلاً الى ما  
سهل منها وهو اكثر فيها عدداً مما صعب ، وهكذا في سائر الاعمال اذا جردته  
من ارادته .

فالعادات تتفاوت عن بعضها انتشاراً بتفاوتها عن بعضها مأخذاً ولا  
عبرة في انتشارها ، الا لسهولة مأخذها الذي يصبو اليه الانسان بفطرته .  
فالعادات او الاعمال التي تريد نشرها او تعميمها مثلاً ، سهل الطرق اليها دون  
ان تدعو اليها احداً ما تجدها خاصة بقاصديها مزدحمة بهم سنة الله في خلقه  
ولن تجد لسنة الله تبديلاً . ولهذا هي النظرية الوحيدة التي دفعتنا الى هذا  
الاصلاح ايها العربي الاديب .

\*\*\*

فقد ادرك الاديب مما ذكرنا عن العادة وتأثيرها في الانسان الفرض الذي  
نرمي اليه من تأثيرها ، وذلك لان المعارض معذور على اعتراضه وحسب ،  
بل لان لان الاسلاف ومن سبقهم منذ القدم ، معذرون على  
عدم تمكنهم من اصلاح الحرف لتأثرهم باعتياده وهذا ما اشرفنا اليه في محله في  
تطور الاحرف في الامة ، وسبب اختفاء العلة فيها او عدم انتظامها وتنسيقها  
نعم وان لم تكن العادة هذه هي كل الاسباب في ذلك ، وانما كانت سبباً  
كبيراً كما ادرك ذلك الاديب من تأثيرها وضرورها في الانسان لا سيما العادات  
التي يشترك فيها الجمهور ، هذه التي تكاد الا تتطور فيهم فتطول حياتها كثيراً  
رغم رقي اصحابها وتطورهم كما ترى ، وبقاء حرف العرب حتى الان على مثل



ما كان عليه قبل الطباعة ، لا كبر برهان على تأثير العادة المشترك فيها الجمهور  
لما نعرف عن افتقار العرب الى ضبط لغتهم ، اذا لم نقل الى اكثر من ذلك .  
فالعادة من هذه الناحية قد عرفنا تأثيرها ، ولا حاجة الى تكرار ما  
ذكرنا منها ، وانما لاجل الاستفادة منها ، اذ ذكر القاري الكريم بمنافعها ،  
لا سيما تفاوتها عن بعضها اكتسابا كما مر به ، لتسهيل الطرق امامها واكتساب  
ما حسن منها ، ولهذا الاصلاح الذي اتقدم به ، جاء ايجابا لفطرة الانسان  
من هذه الناحية ، لانه وضع لهذه الغاية نفسها ، وهذا مما يدركه القادة  
الكرام فتسعى الى مثله ، وعسانا نوفق ثانية الى خدمة كهذه ايجابا  
حالة البلاد .

### ❖ خلاصة القول في العادة ❖

فالعادة هذه يتوقف عليها الهناء والشقاء ، والسعيد السعيد من اعتاد  
الحسن منها ، والشقي من اعتاد عكس ذلك ، فلما عين مثلها للانسان في  
اعماله ، ولا شيء اصعب من تغييرها على الاطلاق اللهم مع ضعف الارادة ،  
ولا اظني في حاجة الى اكثر مما ذكرته في هذه الكلمة المختصرة ، والجملة  
الاخيرة كافية ان يدرك منها الاديب ما يقصده ونبغية . وجل ما اريد قوله  
الان بان الانسان متأثر جداً بعاداته ، والمتأثر بعاداته ، يقرب عنه الخطأ  
والصواب الا اذا حكم العلم والعقل ، وسلط عليها الارادة القوية ، وهذا قل  
من يفعله . فلهذا كل مطلع كريم ، لم يحكم في كل ما نقوله عقله ، ويعتمد  
في ذلك على علمه ، لا اراه موافقاً على هذا الاصلاح الذي ينجم عنه كل اصلاح  
في البلاد ، لتأثير العادة فيه . وكذلك اذا لم يعطف على قومه او وطنه مثلاً  
كما يعطف على نفسه او ولده واهله ، لا اراه مجيباً لما نقوله ، ولفضل ما  
اعتاد عليه من الحرف بتأثير العادة فيه حتى يشاء الله .

فالانسان ايها الاديب لا يزال يفضل ما اعتاده من الحرف او سواء على  
ما لم يمتد منه القدم ، الا اذا حكم العلم والعقل وميز بين الفس والسمين ،  
وان شئت قل بين الحق والباطل ، وقاوم سلطان العادة هذه ، بما يمكنه من



المحافظة النبيلة لقومه او محيطه .

فالتبيل النبيل ، او الضيور الحق ، هو الذي يعطف على قومه ووطنه  
فعلا ، فيمهد السبيل امامه نحو العلم ، لا من يتلذذ بعبادته ويدعي ذلك قولا ،  
والحكيم الحكيم من ميز قوله تعالى « وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها  
ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم  
تفلحون » .

فانا لا ارى في اصلاح الحرف ما يمنعه الله ، او تنهي عنه الرسل ، او ما  
لا يقتضيه العلم والواجب ويقره العقل والاجتهاد ، ليعترض عليه المعترضون ،  
وهذا كتاب الله بين ايدينا ترى نحفظ بروحه ام بحروفه ؟  
وكفى .

\*\*\*

هذا وقد انتهينا من التمهيد الى هذا الاصلاح الذي لا بد لي ان اذكر  
بعض ميزته وفوائده ولو ان ذلك لا يفيدنا شيئا ما ، اذا لم يظهر العمل الى  
حيز الوجود . وانما اذكرها ليستدل الاديب من وصف هذا الاصلاح عن  
قيمه فيقدره ويعذرنا ريثما يتمكن من اجابة طلبه اذا شاء فاقول :

## ميزة اصلاحنا وفوائده

❦ وكلمة في اللغة قبل الدخول فيهما ❦

لقد اجمع الادباء على ان اللغة تابعة لاصحابها ، فتحيا بحياة الامة ، وتشتق  
بشقائها ، وهذا قول يقره الواقع ويشهد به التاريخ ، ولا اعتراض عليه ابدا .  
ويقول المفكرون ان حياة الامة يبعثها العلم والجد ، والنهضة في كل  
شيء مفيد ، ولهذا الذي نسعى الى تحقيقه بمثل هذا الاصلاح ، تسهيلات لشر  
العلم وتعميمه لتحيي الامة واللغة معا .

واجبابا لهذا اذكر الاديب بما قرأ عن العادة وتأثيرها العظيم ما يعرفه  
عن العادة ، فقد ادرك تأثيرها الكبير في كل ما ياتي به الانسان في حياته كما



ادرك ولا شك صعوبة استئصال العادة المتمكنة منه ، كاستئصال ما فسد من اللغة مثلاً ، وسهولة اتیان ما يبتغيه الانسان بعد اكتسابها ، كسهولة رجوع العربي الى لفته .

فلغة العرب كما يعلم الاديب ، حفظها البداوة واضاعتها الحضارة ، ولا تعيدها الان غير التي افسدتها ، اللهم اذا عم انتشار العلم . حفظها البداوة في البادية ، حينما لم يخالط العرب غير العرب ، واضاعتها في الحضارة منذ اختلاط العرب بالعجم ، لما بالعجمة من تأثير على اللغة .

فلغة العرب اليوم منقسمة الى شطرين عامية وفصحى ، والاولى هي السائدة في العرب بتأثير العادة التي عرفها الاديب . وقلم العرب ايضاً اي حرفهم الحاضر منقسم الى نوعين مستعمل وهو هذا ، ومهجور وهو ذوالشكل او الحركة ، والاوّل هذا هو السائد فيهم لسهولة استعماله واختيار الانسان دائماً ما سهل عليه .

فالعرب سواء كانت في لفتها او حرفها ، لا تماثل الامم الناهضة من هذه الناحية ، ولحرفها الحاضر هذا هو السبب في ذلك ، او المحور الذي تدور عليه الاعمال . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية :

علم الاديب ان كل لغة على الاطلاق سماعية كانت او قياسية ، او كل لهجة من لهجات الامم على الاطلاق ، لا يقرها في اصحابها غير تأثير العادة فيهم ، وبقدر تمكن العادة هذه من اصحابها يتفاوت الانسان بعضه عن بعض في احسان ما حسن من لغته ، والعكس بالعكس . فيطلب اليك المتعصبون للعربية الا تلحن اذا قرأت او كتبت او خطبت مثلاً ، وهذا حق ولهم عذرهم في ذلك ، وانما هم يطلبون اليك ان تحسن ما لم تعتده ، اكثر مما اعتدت عليه ، وهذا عيناً يحاولونه لمخالفتهم طبيعة الانسان مهما كنت ذكياً ، بل ظلاماً يحاولونه اذا لم يسهلوا الطرق اليه مهما كنت ذا ذاكرة قوية . وذلك لان ما جاء عن طريق السماع كما يعلم الاديب ، لن يعود عن غير طريق ، مهما حاول الانسان ذلك .

فاللغة سماعية كانت او قياسية ، فلا تستقيم بالقواعد كما تريد ، اذا لم تعمل



بهذه القواعد حتى تعتادها وتصير طبيعة فيك . خذ مثلاً على ذلك كلمة « سمع »  
يسمع مثلاً ، او بصر يبصر ، او سواها من الكلمات المألوفة او المتشابهة  
بعض احرفها بغيرها لفظاً ، فانك لتجدن المتعلمين حتى الاطفال ، فهم لا يضلون  
في تهجتها ابدأ مهها ضعفوا ، الا ما نذر منهم . فهم يفرقون بين السين والراء  
في سمع مثلاً ، والصاد والسين في بصر لا اعتيادهم كتابتها كثيراً . في حين  
انهم كثيراً ما يضلون في ضبطها لغة ، بل يستحيل عليهم ذلك حتى بعض  
العلماء منهم ، على ان لا شبه بين الحركات كما تعلم ابدأ وانما لعدم اتقانهم الحركة  
كالحرف في الكتابة ليعتادونها . مثلها . ولهذا اكبر ما يدل على تأثير العادة  
من هذه الناحية ، بل اكبر دليل على ان العادة لا تخون صاحبها ابدأ . فمثل  
الطالبين اليك ان تحسن لغتك دون ان تمارس على فصيحها او تعتادها  
كثيراً ، كمثل من يطلب اليك ان تحسن لغة ما دون ان تعتاد التكلم فيها .

فليعذرني اخي المتعصب للفته وحرفه بأن واحد اذا قلت له هذا هو  
المستحيل . فاما ان تسمح لنا باصلاح حرفك ليسهل فتستقيم لغتك ، واما الا  
تطلب ايها الفاضل الاديب احياء لغتك وهذا ما لا ترضاه . وليعلم بذات  
الوقت اني من اشد المتعصبين لهذه اللغة او حرفها الذي يتعصب له وانما اعمل  
بالمنطق لا بالذي لا يفيد . فطبيعة الانسان من هذه الناحية لا يغيرها الا  
الذي فطرها وحده . واما ان الحركة الحاضرة هذه تغني عن اصلاحه  
باستعمالها ، ففضل واطلب الى الناس ايها الاديب استعمالها باي اسلوب شئت ،  
تدرك ما لا تجهله ، بل تفضل واستعملها لنفسك ايها الفاضل الكريم لتكون  
قدوة للناس ولكن اظنك لا تجيب . وذلك لان الاقدمين منذ المصور  
الطوال ، لم يلبسوها حروفهم لصعوبة فيها الا في كتب معدودة بحكم  
الاضطرار ، او نلبسها ابتداء هذا الزمن وقد تغير كل شيء ؟

فالحركة لا بد من ادخالها في صلب الكلمة بشكل يحفظها ، ويسهل استعماله  
لاعتقاد اللغة عليها ، وفي بقائها على ما هي عليه ، لنظا نحن على ما نحن عليه ،  
ولنظل الحركة عثرة في سبيل الناشئة ما زال هذا الحرف . على ان الحركة  
هذه التي وضعتها العرب بحكم الاضطرار خارجة عن الكلمة كما سبق ورايت



هي الزم للغة من بعض حروفها لاتفاق العرب عليها منذ القديم ، وهي كل ما في اللغة من فصاحة وجمال ، بل هي كل اللغة لالتزامها كل حرف فيها ، ولان الاعراب الذي تمسك فيه العرب ، لا يظهر الا فيها ، والاعراب هذا هو روح اللغة العربية كما يعلم الاديب . فتمسك العرب فيها واهلها بآن واحد ، هذا مما لا افهمه ابدا . في حين ان الحركة هذه لو دخلت في صلب الكلمة كما يجب ، واعتادتها العرب في كتاباتها كما اعتادت الحرف ، لكننا بنعمة كبرى من هذه الناحية ، ولما كانت العربية بحق سيدة اللغات .

فالذي اريد قوله ، بان اللغة التي لا تجيما الا بحياة الامة ، او الامة التي لا تنهض الا بالعلم كما يقول المفكرون ، يجب الا يكون حرفها صعب المأخذ قابلا للتأول ، لتأمن عليها او عليه من الحوادث في النهضات ، والا يتسرب منه اللفظ مهمل ودق وسال ، لتسهل علينا اللغة او يسهل التعلم ، وان تكون الحركة هذه في صلب الكلمة لانها تابعة للحرف ، لتمتلك اللغة بتأثير العادة عن طريقها الوحيد .

وهذا كل ما ينقصنا الان ونريد قوله . ولندخل في ميزة اصلاحنا ونقابله بالحرف الحاضر بعد هذا الكلام الطويل .

## اصلاحنا وميزته عن الحرف الحاضر

اذا اعتبرنا الحرف الحاضر منفصلا ومجرداً عن الحركة والضوابط فعدده معروف ، واما اذا اعتبرناه مختلفاً عن بعضه شكلاً ، ما بين المنفصل والمتصل ، والطرف والمتوسط ، لزيد عن المئة كما يعلم ذلك كل منا ، وهذا العدد الوافر لا نستطيع ان نضبط به كلمة واحدة من كلام العرب . واما اذا اردنا ضبط كلمة او كلاماً مثلاً ، لاحتجنا الى اربع حركات ما خلا الضوابط الخمسة المعروفة ، واذا اردنا تقييد كل حرف بحركته او ببعض الضوابط ايجاباً للمطبعة ، لزيد عن نصف الالف عدداً ، بل لبلغ ثلثي



الالف او اكثر من ذلك (١) ، ولرجعنا الى اكثر مما كان عليه الاقدمون حينما كانوا يستعملون المقاطع قبل الحروف الابجدية هذه كما صر بك . ومع هذا لا نستطيع ان نخرج عن لغة العرب في كل هذه الاعداد الكثيرة . اترى الطيب الذي يطبب عربياً مثله ، هل يستطيع ان يكتب بحرفه هذا الى عربي مثله ايضاً في طلب الدواء ؟ كلا . وهكذا في كل بلد تستعمل حرف العرب .

فالحرف الحاضر يجب اصلاحه ايحاً باللمصر الحاضر ايها النيل احتراماً لاصحابه ولغتهم ، ولمثل هذا يجب التعصب ، لا لحرف يعجز عن تكيف اللغة فيما اذا اصلاح او اسلس عنانه ، وقد آن لنا ان ندرك ذلك . على ان اصلاحنا القائم على اساس هذا الحرف ؛ هو يقل عنه عدداً فيما اذا اعتبرت الحرف الحاضر هذا ، اربعين شكلاً فقط مع حركاته وضوابطه (٢) .

فاحرفنا الحديثة هذه وان كان عددها في لغة العرب ثمانية وثلاثين حرفاً فقط ، وانما يستغنى معها عن كل الحركات والضوابط المعروفة في لغة العرب ، وزيادة احد عشر حرفاً ايضاً ، تكاد تكتب بها لغة الدنيا جميعها . فيكون والحالة هذه مجموعها تسعة واربعين حرفاً او شكلاً فقط . فحرف اللاتين مثلاً هو رغم انه قاصر في لغة العرب حيث لا يستطيع الكاتب ان يكتب به

(١) لا نبالغ اذا قلنا نعجز عن معرفة عدد الاحرف كما هي ، فلا يعلم عددها بالتدقيق ، الا الذين يشتغلون بالطباعة ، حتى قل منهم من يعرف عددها كما يجب . وذلك لان ادخال الحركة في الطباعة يقضي ان يكون لكل حرف على اختلافه شكلاً مستقلاً سهيلاً للعمل ، فكأنك ضربت ما يزيد عن المئة من اشكال الحرف بالحركات وبعض الضوابط كلها او بعضها وهذا علاوة عن بعض اصطلاحات لا نعلمها .

(٢) احرف الهجاء تسعة وثلاثون حرفاً كما هو معلوم وانما بزيادة التاء المربوطة والالف المقصورة والحركات الاربعة والضوابط الخمسة يكون مجموعها اربعين حرفاً فقط وهذا هو الاصل كما تعلم .



بيتاً واحداً من الشعر مثلاً ، ورغم انه ملتبس حتى في لغات الغربيين نسبة لهذا الحرف كما سيظهر لك ، فهو لا يقصر عن حرفنا هذا عدداً ، الا بما زادت به لغة العرب عن غيرها من اللغات .

هذا هو حرفنا الحديث من حيث عدده ، واما هو من حيث شكله ، فهو متصل ، ومنفصل تسييلاً للكاتب والمطبعة ، ومجسم واعتيادي في كليهما . والمجسم هذا يقوم مقام «الماجسكول» في مختلف الاعمال ايجاباً للمعصر الحاضر . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، ان حرفنا الحديث هذا وان كان قائماً على اساس الحرف الحاضر ، وانما يفرق عنه بما زاد به كما رأيت وبانتظامه لتناسب حروفه حجماً وعلواً مع المحافظة على الاصل والفن ، فهو كحرف اللاتين من حيث الانتظام وانما حروفه عربية خالصة ولا اشارة فيها ابداً .

✽ ميزة اصلاحنا من حيث السرعة والضبط والسهولة في استعماله ✽

واما من حيث سرعته او سهولة استعماله ، فاصغ لما اقوله : يبادرك العربي بقوله ، الحرف الحاضر هذا اسرع واسهل من حرف اللاتين كتابة لدى استعماله ، وان سطرأ واحداً منه ، ليقابل سطرين او اكثر من حرف اللاتين ، وان الكاتب مثلاً ، ليستطيع ان يكتب في صفحة واحدة ما لا يستطيعه في صفحتين بحرف اللاتين ، والى غير ذلك من البراهين من حيث السرعة والتوفير . وهذا جواب كل عربي على الاطلاق سواء كان من المتعصبين لحرف العرب او لحرف اللاتين ، وقد سهي عن بال كل منهما ، بان الحرف واحد من هذه الناحية لو راعوا الواقع او راعوا اللغة ، وان حرف اللاتين لا يقل سرعة عن حرف العرب اللهم اذا جردته من قيده المجرد منه حرف العرب فخذ كلمة كتبت مثلاً واجعلها بالحرف الغربي المجرد من القيد كما كان ذلك في عهد اليونان الاول وكانت Ktb بدلا من Kataba المقيدة .

وهكذا كل ما اردت قوله سواء كانت اللغة شرقية او غربية ،



وباستطاعة كل امة ان تأتي ذلك فيما اذا ارادت الخروج من تقييد  
اللفظ او القضاء على لفظها . ولكن هل من امة تأتي ذلك ؟ كلا . او هل  
العرب تاركة تقييد الحرف لتكون معها ؟ كلا .  
فانا لا اوى فرقا بين الحرفين اذا جردا من التقييد او القيد ،  
بل حرف اللاتين مع تقييده ، لاسهل على المطبعة من حرف العرب  
الحاضر هذا الذي لا قيد له ، والدليل على ذلك سهولة استعماله في  
المطبعة كما يعلم ذلك العاملون فيها ، والمطبعة هي التي يعول عليها  
وحدها في نشر العلم كما ترى .

فالتقييد لا يقاس بغيره ايها الاديب المنصف ، وانما يقاس الشيء بمثله ،  
فان كان ولا بد من القياس ، فاستعمل الحركة وقس بعدها ما  
شئت .

على ان اصلاحنا او حرفنا هذا ، وان يكن من هذه الناحية  
اقرب الى حرف اللاتين منه الى حرف العرب ، اغير انه غير ملتبس  
بحركته كالنباس حرف اللاتين بالحركة اي « احرف الصوت » .  
فلو اراد العربي ان يسرع بقله مثلا ، وشاء ان يهمل الحركة ،  
لاستطاع ذلك ، ولما التبس على القاري شيء لميزة اصلاحنا من هذه  
الناحية على سائر الاحرف في العالم . فهو لا يفرق والحالة هذه  
سرعة عن الحرف الحاضر فيما اذا كان لا يتقصنا الا السرعة وحدها  
في الكتابة . على ان العرب هم بحاجة الى نشر العلم وتسهيله ، وضبط  
اللغة بسرعة ، لا الى السرعة التي يذكرونها ، هذه التي لا طائل  
تحتها كما يعلم الجميع . فالوقت الثمين هو هذا الذي نقتله بمثل هذه الاقاويل ،  
لا الذي تذكره وتتدوع به ايها العربي الثبيل ، ومع هذا كثير هم  
الذين يقولون ، اشكل من الحرف ما يشكل ، واكتفي بذلك مثلا  
صوناً للغة واختصاراً لك ، ولهذا الاصلاح وحده هو الذي يسهل ما  
يطلبونه لما به من ميزة لا تدرك الا بعد الاختبار ، مهما اردنا تصويرها الى  
القاري الكريم وهذا يجابا لطباع العرب وتزولا عند رغائبهم .



فحرفنا الحديث هذا وان كانت الغاية من وضعه تسهيل التعلم  
ليعم العلم او المحافظة على اللغة بذات الوقت ، وانما راعينا بالدرجة الاولى  
سهولة استعماله من كل نواحيه ايجابا لطابع العرب ، كيلا فترك بابا  
يدخل منه المعترضون .

فهو يستعمل مقيداً ، ومطلقاً ، ومتصلاً ومنفصلاً ، وفصيحا ، وعاميا ،  
وشرقياً وغربياً . وكما تریده . على انه في كل ذلك لا تلبس العربية  
الفصحى بخلافها من اللغات حفظاً لها ، ولا زيادة في احرفه ولا اشارة فيها  
ابداً ، وسهل وسريع في كل ذلك .

### ❖ سائر ميزة اصلاحنا ❖

واما سائر ميزته ، فقد قرأ الاديب شيئاً عنها في التمهيد ، وقد  
يطول الكلام عنها كثيراً ، اذا اردت ان اذكر كل ما لم اذكره ، ورغماً  
عن هذا لو علمت ان القاري الكريم ، يقتنع بما اقوله دون الاختصار  
لفعلت ، وانما لا يقتنع ، وليس الايمان كاليقين ، ولهذا اقتصر على  
ما ذكرته منها لهذا السبب ، واطلب الى اولياء الامور الاهتمام بهذا الاصلاح ،  
لتظهر لهم ميزته في مجالس يحق فيها الحق ، وهذا اسهل علينا واوضح لهم  
مما سنذكره ، وعند الصباح بحمد القوم السرى ،

### ❖ فوآد اصلاحنا وكلمة قبل ذلك ❖

تجمع الانسان في هذه الحياة جامعات كثيرة منها الجنسية ، والقومية ،  
والوطنية ، واللغوية ، وغيرها ، وكل هذه الجامعات سائرة بحكم النشوء  
والتطور الى الامام حيث الكمال والارتقاء . وهذه الجامعات كلها او بعضها ،  
لا تجمعها على اختلافها الا رابطة الحرف وحدها ، رغم ان الرابطة هذه  
هي الوحيدة التي لا يقل تطورها نسبة الى هؤلاء الجامعات كما هي الحالة في  
كل حرف . على ان هذه الرابطة ايضاً ، اي رابطة الحرف ، يتوقف مصيرها  
على قوة الحرف وضعفه ، وسهله وصعبه ، فيحتفظ بها ما حسن حروفها كما  
احتفظ الغربيون بحرف اللاتين دون لغتهم مثلاً ، وبمكس ذلك لا يحتفظ



بها ما صعب حرفها كما فعل الترك ولم يحتفظوا بحرف العرب .  
فالتطور والافتقار امر واقع لا شك فيه ، سنة الله في خلقه كما تعلم .  
وحرف العرب الحاضر كما يعلم الاديب الحبير ، مخل وناقص وصعب المأخذ  
ولا بد من اصلاحه بشكل يرغب فيه . فباصلاحنا هذا له ، كاننا امنار دعمنا هذه  
الناحية الكبرى ، علاوة عن منافعها الكثيرة ، ولا يخفى ما في رابطة  
الحرف من الفوائد التي يدركها كل حكيم ، لا سيما الفائدة العلمية القائمة  
على الحرف بعد اللغة .

اما فوائده من حيث هي ، فكثيرة جداً واكثر من ان تحصى لا ذكرها ،  
هذا اذا اعتبرنا الحرف سبيل العلم والعلم باب الرقي ومدخله الوحيد ، فاحص  
منها الفائدة العلمية ، واللغوية ، والاقتصادية فاذكرها باختصار واترك ما بقي منها  
الى القاري الكريم لا سيما الفائدة المدنية الكبرى .

### ❖ الفائدة العلمية ❖

اما الفائدة العلمية ، فما اشبه العلم بمكان يرغب فيه ، ويصعب الوصول اليه ،  
ولهذا الاصلاح هو الذي يسهل الوصول الى كل ما يرغب فيه الانسان  
ويعينه على كل شيء يريد .

فالدراسة الاولى اذا عمت مثلاً ، كثر الراغبون في العلم ، والنبوغ في  
الانسان لا يظهر او لا يكثر ، الا اذا كثر المتعلمون والمتعلمات ، وهذا  
كل نظم اليه .

فالخرف الحديث هذا لا يترك سبيلاً لنفس ما دخلت المدوسة وخرجت  
منها دون ان تعرفه وتدركه ، وتقرأ كل ما تريده ، وما من بشر عاقل على  
الاطلاق يعجز عن تعلمه او يكون له مانع عن ذلك مهما كان معوزاً وفقيراً  
فظراً لسهولة وسرعة ماخذة . واي من البشر مثلاً لا يستغني عن ولده  
شهرأ واحداً او شهرين ، او سنة على فرض التقدير ليتعلم فيها مثلاً ؟



وغم ان الولد المدرك لا يحتاج الى اكثر من شهر واحد في تعلم القراءة مهما ساء التعليم كما علمت .

فالفائدة الاولى التي يتطلبها مستعملو هذا الحرف ، او الفرض الاول الذي يرمون اليه وهم في هذا الحال ، هو ان يعم العلم المحيط ليرتفع مستواه . وهذا الذي يحصل اولا بهذا الاصلاح اذا عمل به .

واما الفائدة العلمية الكبرى التي نتصورها بعد ان يعم العلم وينتشر ، فما كنت لادخلها في مثل هذا المجال القصير او الكلمة المختصرة ، لا سيما وكل ما نلسه من رقي في هذا الوجود هو مما يفتينا عن كل كلام . ولا اراني مبالغاً اذا قلت للاديب ، ان هذا الاصلاح الذي اقدم به اليه ، لا كبر مساعدا له في دنياه في كل ما يحتاجه ، فليتصوره بعد هذا الكلام كما شاء ، وليتصور الفائدة العلمية التي ينتجها .

فالذي اريد قوله في هذا الاصلاح ، او الحرف الفريد من نوعه من هذه الناحية ، هو انه يسهل نشر العلم والتعلم كثيرا ، ويقضي على الامية قضاء مبرما لا حياة لها بعده ، كما وانه يسهل كل ما يحتاج اليه العرب من النسخ او الترجمة من العلوم الحديثة ، لا سيما ما تفتقر اليه العرب في مدارسها او كلياتها من العلوم الطبيعية كالطب والكيمياء ونحوها ، هذه العلوم التي تحتاج اليها العربية او العرب .

فالعلوم الطبيعية ومنها الكيمياء مثلا ، هذه التي سيطر بها الغربيون على الشرق ، لا سهل علينا ضبط مسمياتها بهذا الحرف منه بحرف اللاتين ، بل لاسهل علينا ضبط لغات الغربيين من حيث هي بهذا الحرف ، وهذا ما لا يستطاع بالحرف الحاضر ابداً كما يعلم ذلك الاديب .

### الفائدة اللغوية

واما الفائدة اللغوية التي تحصل بهذا الاصلاح ، فقد قرأ الاديب عنها الشيء الكثير ولا اظنني في حاجة الى اكثر مما قرأ اختصارا للتطويل ، الا الى اجمال ما قرأ منها فاقول :

ان الفائدة اللغوية كما يعلم الاديب لا تكون الا بانتشار اللغة ، وانتشار



اللغة لا يكون الا بتعزيزها وتسهيلها ، وبقدر انتشار اللغة تكون الفائدة منها . فاللغة العربية ، ولان انتشرت بانتشار الاسلام اولا وانما تراجعت كثيراً فيما بعد بتراجع مجد العرب ، غير انها ما زالت قابلة للانتشار كثيراً اللهم اذا مهد لها ، وذلك لما باللغة هذه من علاقة بالدين من جهة ، وما للعربية من المكاة الادبية بما تركه الاولون .

فستعملو هذا الحرف اذا عدوا ، لا يقولون عدداً عن ربع المليار تقريباً كما يعلم الاديب ، ومعظمهم لا يقل رغبة عن العرب في تعلم لغة العرب لغة كتابهم الكريم ، وهذا علاوة عن الذين من شأنهم ان يميلوا الى ما في خزائن اللغات من الادب .

فالذي اريد قوله بان اللغات ولان كانت لا تنتشر الا بانتشار الدولة وعظمتها كما تعلم ، وانما لغة العرب وحدها تحالفها جميعها من هذه الناحية ، لو لا انها يتقصها التسهيل والتشذيب ، لا سيما تسهيل حرفها وضبطه ، هذا الذي اوجدناه . وانما بعد هذا الاصلاح الذي قرأته ايها الاديب ، فلا بد لغة من الانتشار ، ولا بد للفصحى من الرجوع الى اصلها ، وهذا كل ما تتمناه من هذه الناحية . واي فائدة اعظم من ان ترجع هذه اللغة الى رونقها بظرف غير بعيد؟ بل اي فائدة اعظم من ان ترجع الى رونقها دون ان يشعر بها ابداً؟ في حين اننا نأمل بعد هذا الاصلاح ان تكون الفائدة كبيرة جداً اكثر مما بلغت اليه العرب في مجدها من هذه الناحية ناحية الادب ، لميزة هذا العصر عن عصرهم كثيراً ، ولميزة هذا الحرف الذي يترحب بالفصحى ليقيمها في حضارة .

### ❖ الفائدة الاقتصادية ❖

واما الفائدة الاقتصادية او التروة الذهبية هذه المسيطرة في الكون والحماكة في الاعناق ، فهي حاصلة لكل فرد من الامة بهذا الاصلاح على اختلاف الطبقات فيها ، لاعتماد كل فرد منها على الاقتصاد والذهب



بلا استثناء . وذلك لان الانسان يوفر عليه بهذا الاصلاح وقتاً ومادة وحسب ، بل لان كل عمل يأتيه الانسان في هذه الحياة وهو عالم او يحسن القراءة مثلاً ، لخير له من ان يأتيه وهو جاهل مهما امتياز في خلاف ذلك . وهذا مما يوجد هذا الاصلاح كما تعلم .

هذا من جهة ومن جهة ثانية ، ان الفائدة المادية او الاقتصادية هذه لا تقتصر على الامة وافرادها ، بل الفائدة الكبرى هي التي تعود الى خزينة الامة او الدولة هذه التي يتوقف نموها على نمو الامة وعلى كل اعمال الامة التجارية منها والزراعية وغيرها ، بل على مدينة الامة من حيث هي وريقها في كل شيء . فالدولة او الامة من هذه الناحية ، ناحية الاقتصاد ، مما ترك البحث فيه لرجال الاقتصاد او رجال الدولة الذين يستطيعون ادراك ذلك ويقدرونه فيما اذا ارادوا تقديره .

ولذا ذكر ، كلمة تتعلق بالمعارف من هذه الناحية ناحية الاقتصاد ، وهي اسهل علينا من الاولى لظهورها جلياً فاقول :

لنفرض ان الدولة المصرية مثلاً ، يبلغ عدد نفوسها خمسة عشر مليوناً لا اكثر ، وانفرض ان الاطفال او الاحداث فيها ، عشرة في المئة كانوا مليوناً ونصف المليون . وهؤلاء هم الذين يبدوون بالالف باه اذا تعلموا وهم الذين جعل لهم هذا الاصلاح بالدرجة الاولى .

ولنفرض بان الدولة المصرية الناهضة ، عازمت ان تعمم التعليم الاجباري الابتدائي مثلاً ، وخصصت لهؤلاء الاحداث مليوناً ونصف المليون من الجنيهات في كل سنة ، لكان ما تدفعه عن كل طفل في كل سنة جنيهاً واحداً فقط .

ولنفرض ان سنة واحدة لا غير كافية لكي يتعلم فيها الطفل القراءة الابتدائية بالحرف المشكل الذي تعرفه . في حين ان التعاليم بالحرف الحديث هذا اي اصلاحنا ، لا يستغرق اكثر من عشر هذه المدة مهما تساهلنا في التعليم او مهما اجحفنا بحقيقة هذا الاصلاح . فعلى هذا التعديل



والقياس ، كأننا دفعنا مئة وخمسين ألفاً فقط بدلا من المليون والنصف ،  
ووفرنا للخزينة تسعة اعشار هذا المبلغ ، ، اي مليوناً وثلاثمائة وخمسين ألفاً  
من الجنيهات في كل سنة . وهكذا قل في كل دولة من دول العرب ، او في  
كل دولة من دول هذا الشرق التي تستعمل حرف العرب ، مع مرادات  
النسبة في ذلك .

او لو فرضنا ان الدولة المصرية مثلا ، تدفع مبلغاً ما لقاء تعليم فئة من  
الاحداث ، او قل عشر الاحداث مثلا ، فهذا الحرف الحديث اي بحرقتنا  
هذا او اصلاحنا ، نستطيع ان تعلم بذات المبلغ كل ما فيها من الاحداث  
بدلا من عشرهم . قعنى هذا الكلام ، كأن الدولة المصرية ، مثلا عممت  
التعليم الاجباري الابتدائي في طول البلاد وعرضها دون ان تدفع جنيهاً  
واحداً او درهما واحداً زيادة عما تدفعه الان . وهكذا قل ايضاً في كل دولة  
من دول العرب ، او مستعملي حرفهم وما احوج الجميع الى تعميم العلم  
ونشره .

فهذه هي الفائدة الاقتصادية الكبرى التي لا جدل فيها ايها القاري  
الكريم .

فمثل هذا الحرف الحديث من حرف العرب الحاضر من هذه الناحية  
وحدها اي ناحية الاقتصاد ، كمثل القطار السريع او السيارة التي تجتاز  
الصحراء في يوم واحد بدلا من القافلة التي تجتازها في عشرة ايام ، وهذا  
كل ما في علم الاقتصاد من توفير سواء كان ذلك في الوقت ، او المادة علاوة  
عن الراحة التي يشعر بها الراكب في سفره .

فالذي اريد قوله بعد كل ما مر بالاديب ، ان هذا الاصلاح الذي اتقدم  
به الى القادة الكرام ، هو وان تكن الغاية منه نشر العلم حتى يعم ، او ضبط  
اللغة حتى تعود الفصحى ، وانما جاء ايضاً مفيداً من هذه الناحية ناحية  
الاقتصاد كما جاء مفيداً من تلك الناحية التي عرفها الاديب .

ولان فرضنا بان في القياس هذا شيء من الخطأ او الزلل من هذه الناحية ،  
او شيء من المبالغة مثلا ، كما يظن البعض ، فلنحذف نصف ما قدرناه مثلا



من التوفير ومع هذا لتجدن اصلاحنا مما يوجب الاهتمام به كثيراً ، على ان كل آت قريب ، ولسوف تجلي الحقيقة قريباً باجلى وضوح .

\*\*\*

هذا وقد انتهينا من ميزة هذا الاصلاح وفوائده ، كما انتهينا سابقاً من الوصول اليه . فاعتقد ان الاديب الفاضل ادرك ولا شك غايته من ايجاده بعد كل ما رأى ، كما ادرك بعض بغيته وما ارى اليه . ومع هذا لا بد لي من كلمة في استعماله في بدء الامر ، ليرى القاري الكريم ، او المعارض علينا كيف نحفظ بحرفه الحاضر هذا ، وكيف نسهل عليه وطأة هذا الاصلاح من كل نواحيه بذات الوقت . وهذا ايجاباً لما وعدته به في اواخر هذا التمهيد فاقول :

## كيف نحفظ بالحرف الحاضر هذا بعد اصلاحنا

و كيف يجب ان يكون اصلاحنا

ان الغرض من هذا الاصلاح ايها الاديب مما لا تجهله ابدأ ، فهو اصلاح في كل شيء بالمعنى الحقيقي لا في هذا الحرف وحسب ، فهو لا كما يظنه البعض بانه يقضي على الحرف الحاضر مثلاً ، او يكبد الامة شيئاً من الخسائر المادية او الادبية او خلافيهما ، بل هو بعكس ذلك كما ترى .

ان الانقلاب الذي احدثه جاهل الترك من هذا النوع في دولته ، هو ورغم انه كبد الخزينة التركية المبالغ الطائلة الكبيرة ، ورغم انه كبد الامة التركية ، الخسائر المادية والادبية ، هو ايضاً كانت وطأته ثقيلة على الاكثرية الساحقة من الاتراك ، في حين ان الكهول والشيوخ او الشبان من الاتراك ، هؤلاء الذين يصعب عليهم تغيير ما اعتادوا عليه ، لما لتغيير العادات من تأثير كما علمت ، قلما استفادوا من هذا الانقلاب شيئاً ، وانما استفادوا الاحداث وخدمهم بحكم الطبع .



فالذي اراه ان الحكمة والثؤدة في مثل هذه الاعمال الكبيرة ،  
توجب علينا ان يكون الانقلاب او التطور في الاعمال كلها طبيعياً ،  
لا ان يصطدم الانسان بما يخالف طبعه فيضطرب باعماله كلها ، ويحصل  
ما نتأبه ونحذره .

فلهذا ارى ان يكون هذا الاصلاح للاحداث الذين لم يتدأوا  
بالالف باء دون غيرهم ، لا للذين عرفوا الحرف الحاضر هذا واعتادوا  
عليه . وذلك كيلا نشعر بوطأته المادية او المعنوية ، او الادبية ، بخلاف ما  
فعلت الاتراك كما تعلم .

واما في المدارس الثانوية ، او فيما خلاف المدارس الابتدائية او التمهيدية  
هذه ، فارى ان يكون فيها كدرس من سائر الدروس اللغوية او ما يقابلها  
فقط ، اي بعكس ما هو في المدارس التمهيدية هذه التي تبتي به وتدرس  
به حتى الانتهاء فكاننا والحالة هذه لم نشعر بوطأة هذا الاصلاح المادية  
او المعنوية ابدا .

وكأن هذا الاصلاح الكبير او المفيد كما رأيت ، كدرس اعتيادي بسيط  
لا نشعر بوطأته من جهة ؛ ونحتفظ بالحرف الحاضر هذا كما رأيت من  
جهة اخرى .

### \* كيف يحصل التوفير \*

فالاصول الجارية الان في مداوس العرب الابتدائية او الصفوف  
التمهيدية منها ، هو ان يتدأ الاحداث في الالف باء مشكله ، ومنها يتدرجون  
بالقراءة المشكله درجة فدرجة حتى انتهاء السنة . وهكذا يتدرجون بعد ذلك  
حتى يحسنوا القراءة بالحرف المشكل ، ومن ثم يترفعون الى هذا الحرف  
الذي لا شكل فيه ، بعد ان يكونوا قد مارسوه في خلال دراستهم وقتاً طويلاً  
كما تعلم لما فيه من شواذ .

فنحن بدلا من الحرف المشكل هذا الذي لا يلبث ان يتحول الى الحرف  
الذي لا شكل فيه ، نبده بهذا الاصلاح الذي لا يتغير بغيره في سني التدريس



يفهم بسرعة لانتظامه وسهولة مأخذه من جهة ، وتسهل معرفة الحرف الحاضر هذا بعد ذلك ، كما تسهل على المتعلم معرفة هذا الاصلاح . ومن هنا يحصل التوفير الذي نؤمله لعدم تبدله بغيره ، وسهولة مأخذه كما علمت .

### اصلاحنا في سائر الاعمال وفي خارج المدارس

هذا في المدارس الابتدائية منها او الثانوية وخلافها ، واما في خارج المدارس ، فقد قرأ الاديب عن سهولة مأخذ هذا الاصلاح ما قرأه ، ومع هذا نحن لا نقول لمن اعتاد على الحرف الحاضر هذا ان يعمل به .

فالاعمال كلها باقية على ما كانت عليه ، حتى يحل هذا الاصلاح مع توالي الايام محل الحرف الحاضر هذا ، وانما من شاء من الكتاب ، كتب بهذا الحرف الحديث ومن لم يشأ بقي على حرفه ما زال كلا الحرفين متشابهين او كأنهما حرف واحد .

فكاننا والحالة هذه لم نشعر بانقلاب ما يزعمنا بخلاف اي انقلاب كان ، دون ان نتكبد خسارة ما على الاطلاق في ذات الوقت .  
اوأيت ايها القاري الكريم كيف لا نشعر بهذا الاصلاح بخلاف ما يتصوره البعض ؟ ولان رأينا اعتراضاً ما بعد هذا ، فذلك لا لان هذا الاصلاح لا يصلح ، بل لان بعض المعترضين مع الاسف لا يهتد لهم الا الاعتراض .

يقولون لك هاك الانكليز مثلاً ، وهاك حرفهم الصعب . فهم لا ينسقونه كما نفضل احتفاظاً بما لديهم ، او ما نفتدي نحن ، بالانكليز مثلاً ؟ ام اتنا نمتاز عن الانكليز لتفعل ؟

وما اشبه من يقول لك هذا ، بمن يريد ان يقتدي بك ، وبينكما المدى الواسع الشاسع . او العرب كالانكليز ياترى لتمشي الهوينسا الى الامام ؟ او الفقير كالغني لينفق عن سعة من ماله ؟ او العربي آلى الا يكون اماما او مقداما بعد ان بلغ ما بلغ اليه ، ولهذا الذي احتار فيه ابدا ايها العربي النبيل .



## بقاء الحرف الحاضر

فالذي اريد قوله في صيانة الحرف الحاضر هذا اي حرف العرب ، هو وان يكن حرفنا الحديث او اصلاحنا قائماً على اساسه ومشابها به كثيراً ، هو ايضاً يجعل كدروس من سائر الدروس في المعاهد كما رأيت ، لنحتفظ بما لدينا من اثر الاولين مع توالي السنين من جهة ، واكيبلا يفرق شيء على المعتادين عليه بادخال هذا الاصلاح من جهة اخرى ، وهذا كل ما يحتاجه المعترض الذي يحجنا بعد كل ما رأيت .

\*\*\*

## خاتمة وطلب وغفران

هذا وقد آن لنا اخيراً ان ندخل في الختام بعد هذا الاسهاب والتطويل لنقول كلمة للقاري الكريم ، فيما اذا خالج بعضهم شيء من الشك بما ذكرناه دفعاً للرب من جهة وايجاباً للمصلحة العامة من جهة اخرى فاقول :  
قال سيد العرب « انما الصبر عند الصدمة الاولى » وقال « علو الهمة من الايمان » ولتجدني انشاء الله ايها القاري الكريم من الصابرين والمؤمنين بالنجاح .

فاول طلب مني اليك ، هو التثبت مما قلته او قطعته قبل كل كلام ، والمنصف منا ، من لي واجاب ، لا من جادل قبل الاختيار .  
فاذا قلنا للناس ، هذا هو اصلاحنا يا قوم ، فادفعوا الينا اولادكم عرباً كانوا او عجماً ، لتعيدهم اليكم يقرأون في ظرف لا يتجاوز نصف الشهر فماذا نكون ؟ او ماذا نقول يا ترى ؟ . واما كيف ذلك ؟ فهذا من شأنى ، ولربما كانت لي خطة اقطع من السيف ، واهل عليك من شرب الماء .  
فانا لا اطلب جزاء على عملي ولا شكورا ، لاحتاج الى المبالغة مثلاً ، في



عمل قمت به ، ولان قمت بعمل كهذا ، فبدافع الواجب وحده كما يدرك ذلك  
النيل ، وجل ما اطلبه الان الى اولياء الامور ، هو اهتمامهم بهذا الاصلاح  
الذي اتقدم به للثبوت منه وتحقيقه بعد ذلك ، وهذا مما لا يكلفهم شيئاً .

اما شكل هذا الاصلاح اي حروفه التي يجب الثبوت منها من كل وجوها  
قبل الاقدام او الجواب على كلمتي فهي موجودة لدي ، واحتفظ بها لحين الطلب  
اذا شئت القادة ذلك ، وانما ما كنت لا سعی الى تفكك هذه الرابطة بعد  
ان قرأت كلمتي ايها الفاضل فاطهرها قبل ان تتفق الكلمة عليها او على  
بجتها واختبارها ، واطنك لتعذرني ولا تكلفني الى شيء من هذا ، قبل تشكيل  
لجنة فيها اللغوي والفنان ، والمدرس والخير بالطباعة ، لاختبارها من كل  
نواحيها . او لا تكلفني الى شيء من هذا قبل التفاهم والاتفاق وهذا اقل ما  
يكون . وانا لا اطلب اليك شيئاً ما لقاء عملي ابداً ، الا الاهتمام ، فالثبوت  
فالعامل متى حق الحق ، وحفظ هذا الحق الادبي فقط .

فالذي اريد قوله اخيراً ، هو اني اوجه ندائي هذا الى كل مفكر غيور  
من قادة الامة وادبائها ، لا سيما شبابها الذين نبني عليهم كل الامل  
الجسام ، وامل يدي الى كل مخلص لهذا الوطن في هذا المشروع الخطير ،  
وانتظر صدى تأثيره في طول البلاد وعرضها لاجيب على كل جواب يرد  
الي بالشكل الذي استطيعه او يعينه المرسل ، ولربما يتطور كل رأي او كل  
اتجاه في العمل بهذا الاصلاح ايجاباً للمصلحة العامة التي نسعى اليها قبل  
كل شيء .

وانما الذي امله بل اتناه ، ان تهتم الحكومات اولا من الثبوت مما  
ندعيه ، او ان يطلب اليها شعوبها لا سيما نوابها الكرام هذا الطلب الحق ،  
لجلاء الحقيقة التي ندعيها في هذا البيان هذه التي هي كل ما تصبو اليها  
الامم في هذا الشرق ، وذلك حفظاً لرابطة هذا الحرف التي يدركها  
كل حكيم خبير .

واني لاغنى ايضاً ، لو تعبر هذه الفكرة اولياء الامور اهتمامها كما يجب  
فتتفق بعد المخاطرة على انتخاب لجنة كبيرة مشكلة من كل دولة تستعمل هذا



الحرف ، ومفوضة من قبلها لبحث هذا الاصلاح الكبير من كل نواحيه  
والثبت من كل ما ندعيه فيه ، وهذا ضمن لسكل منها ، واظهر للحقيقة ،  
واقرب مجالا للعمل ، واذا لم يكن ذلك فلا اقل من ان تتفق  
عليه دول العرب جميعها ، وما احراها بهذا لانها صاحبة هذا الحرف  
او الحق بالدرجة الاولى وهذا كل ما اريد قوله الان ايها الوطني الغيور .

### الخلاصة

والكلمة الاخيرة التي اعتذرت بها عن طول هذا الكلام ، او الخلاصة  
التي لا بد من قولها ايجابا لفصل الخطاب هي :  
ما ذكرت الحرف منذ تكونه ، وذكرت ادواره التي تقلب فيها ، الا  
لابين اصله للذين يدافعون عن اصلاحه ، فلعلمهم هؤلاء على اصلاحه  
يقدرون .

وما ذكرت الاولين خاصة من واضعيه ، الا لاذكر الذين بهم ميل  
الى اتخاذ غيره بدلا منه ، ولا يذكرون اسلافهم فيصلحونه ، فلعلمهم ايضا  
هؤلاء عن رأيهم يرجعون .

وما ذكرت العرب وتطوره فيهم . واجهادهم الانفس لضبط اللغة الفصحى  
به ، الا لاذكر الذين خرجوا على سنتهم باهماله ، فاعل العرب ايضا باجدادهم  
يقتدون .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية .

ما ذكرت تفرعه وتطوره ، بتفرع اللغات وتطورها ، الا لاذكر  
مستعمليه ، بوجوب اصلاحه اختشاء عليه من ذلك ، وعلى العربية  
ايضا من التفرع ، لاسيما بعد هذا الانقسام السياسي الكبير ، وليس لنا  
في ذلك شاهد ادل من التاريخ الذي اوردناه ، فذكر ان نعت الذكري ،  
على ان هذا لا يلزمي كل هذه السلسلة التي ضمت حلقاتها معظم  
الشرقيين والغربيين ، ولا يلزمي ذكر العرب خاصة باسهاب تجاوزهم  
الي ما يطلبونه ، ولا ذكر الطبائع واختلافها ، والعادات وتأثيرها ، والامم

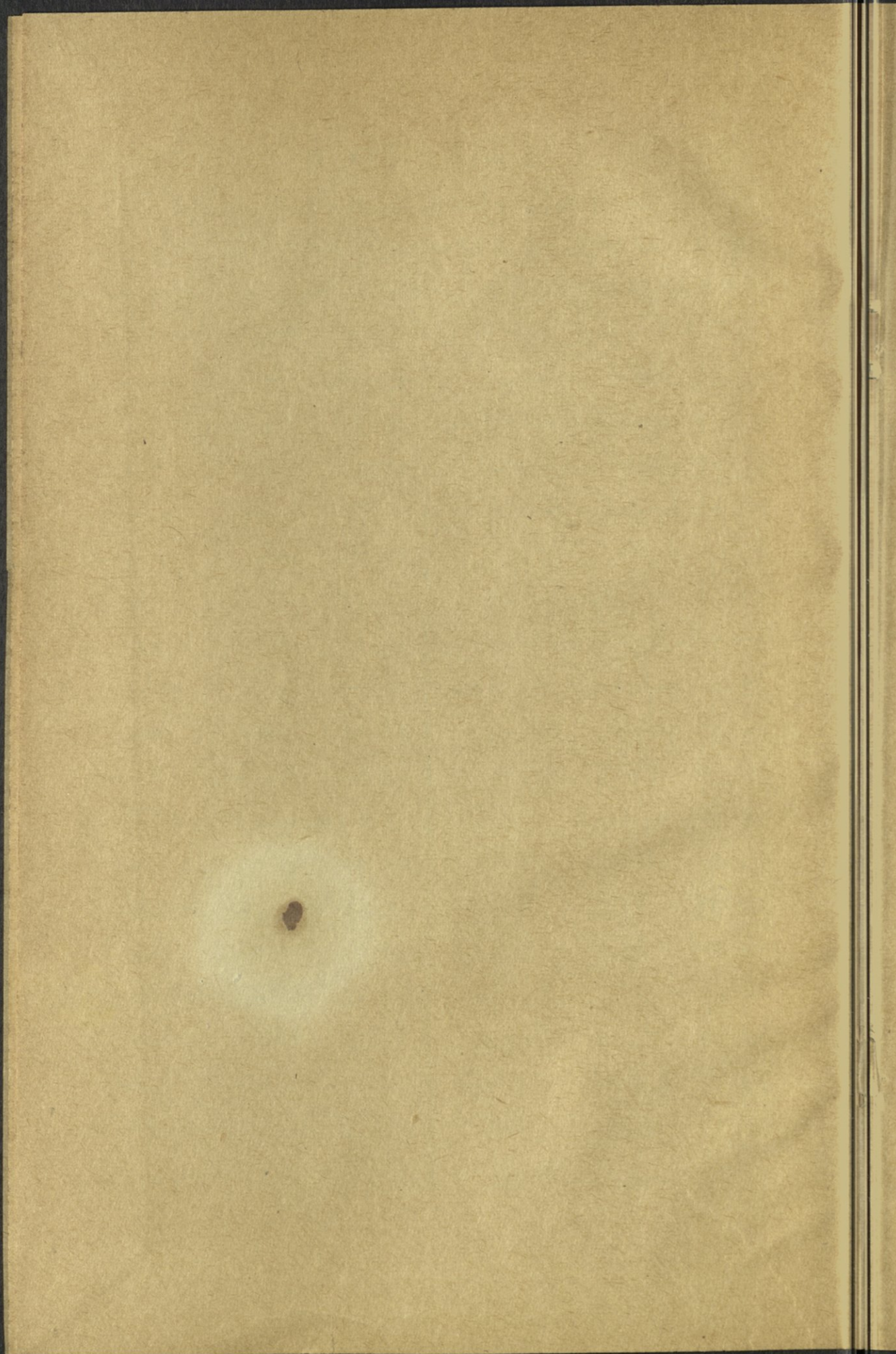




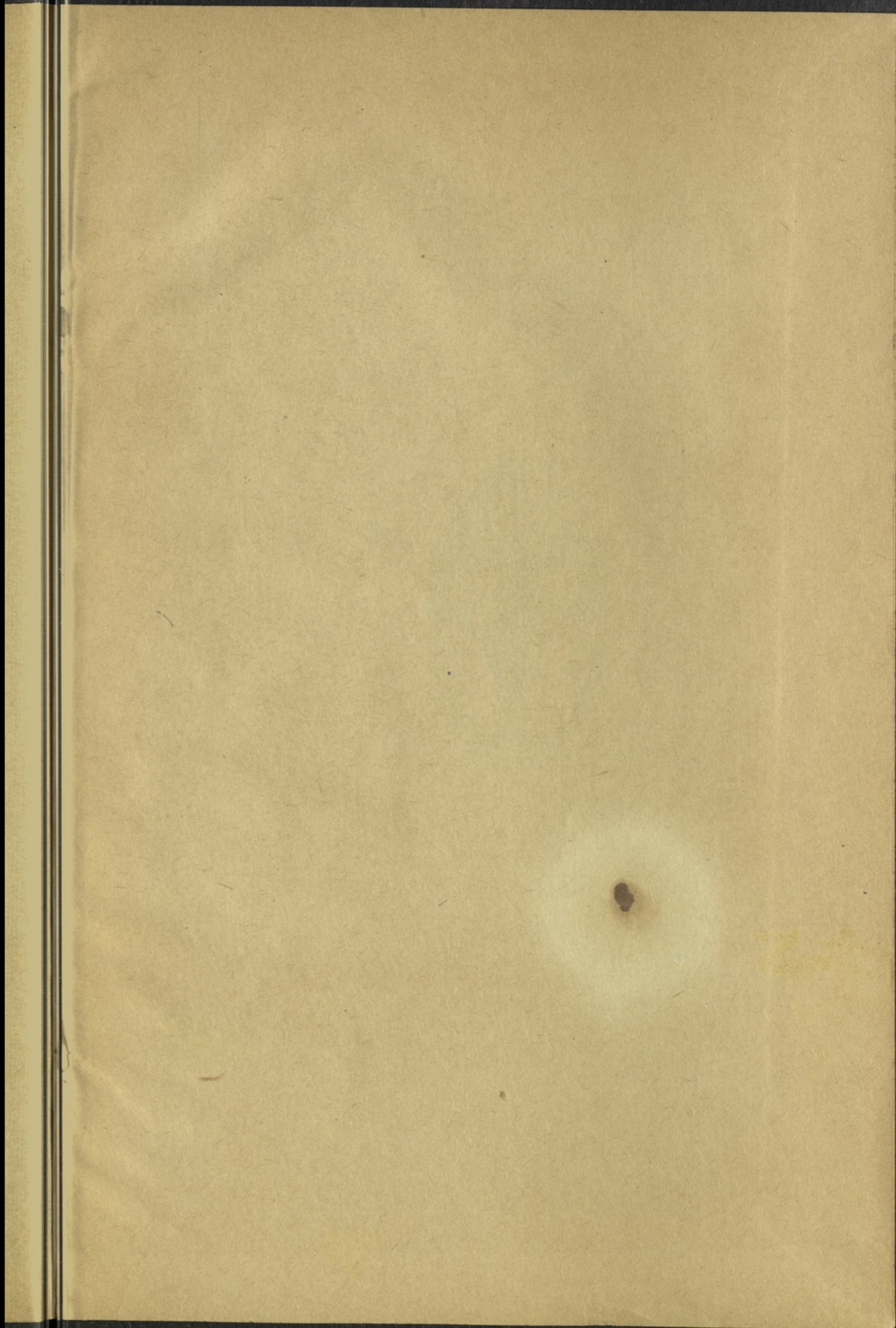












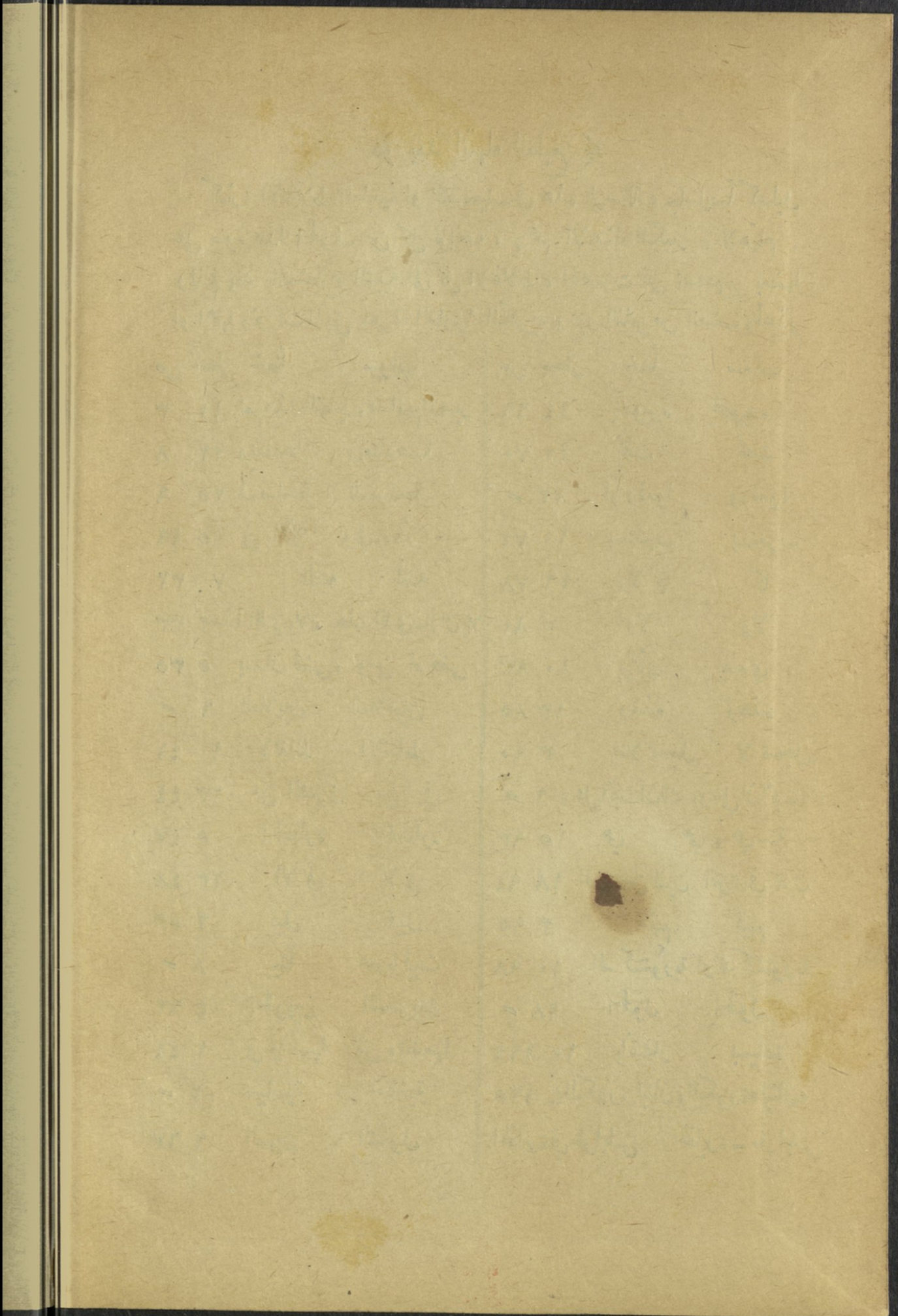


﴿ بعد انتهاء الطبع ﴾

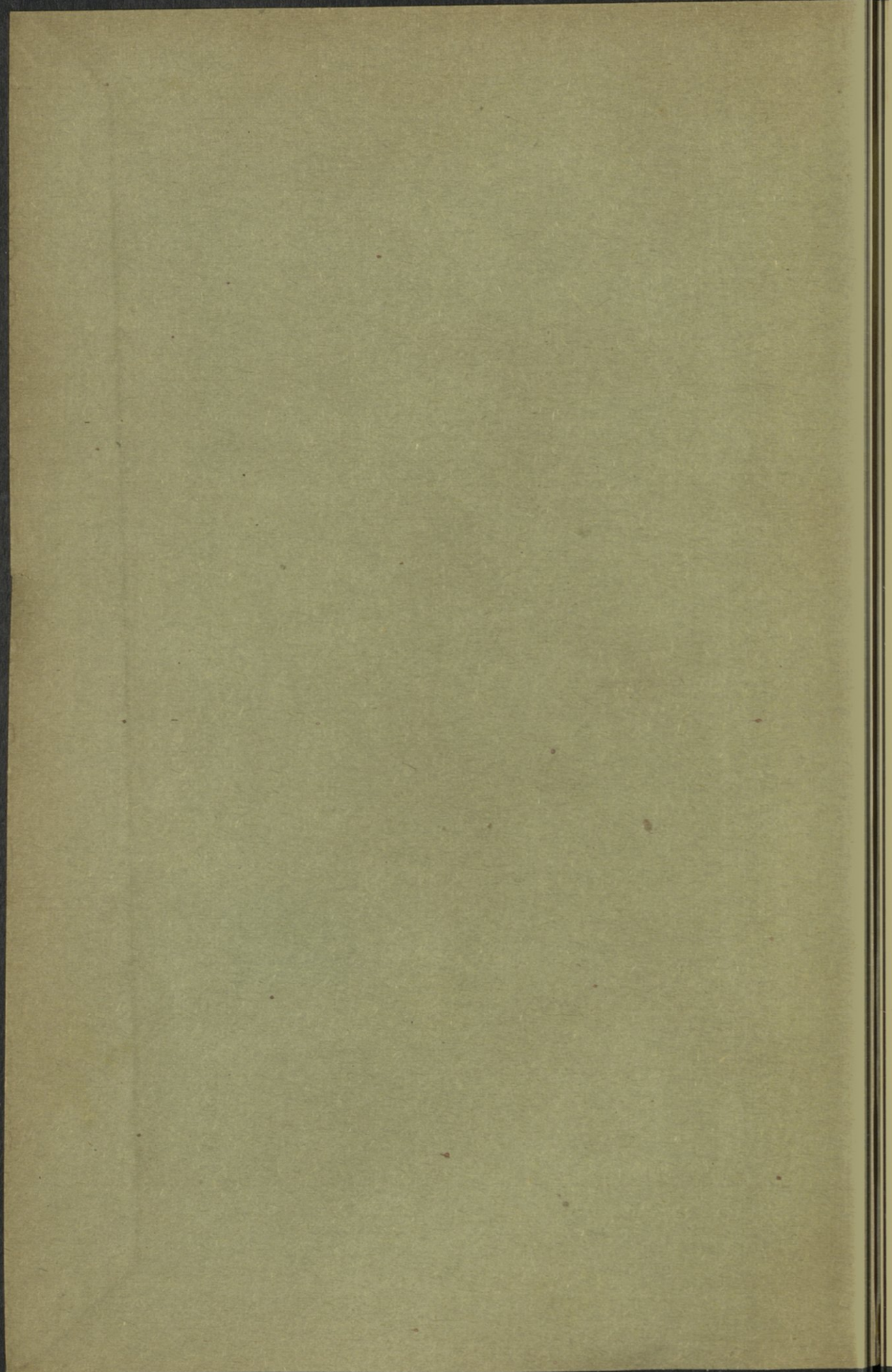
كثرة الاغلاط المطبعية او التصحيف في هذه الرسالة ، جاء ايضاً كدليل على سوء هذا الحرف من كل نواحيه ، رغم الاعتناء الكبير والاهتمام . ولما لم يعد بالمستطاع التنبيه الى كل الاغلاط ، اقتصرنا على تصحيح بعضها او اهمها وتركت ما بقي لمعرفة القاري الكريم وخير الناس من انصف واعذر

ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ	صواب
١١ ٣	نعم هذا النصير، هذا نعم النصير	١٤ ٦٩	تجويره تجويده
٢٢ ٨	ويقتادها ويعتادها	١٠ ٧٠	تحت تحت
٢٥ ٩	لمصلحة للمصاححة	٢٢ =	اورفموا ورفموا
٥ ١٩	في سائر وفي سائر	١١ ٧٤	يستقرب يستقرب
٧ ٣٢	الفتنه لفته	٢٦ ٧٨	ولا كما كما
٢ ٣٣	هذا الذي بلا، هذا الذي مازال بلا	٥ ٨٠	اولا ولا
٥ ٣٥	بعدان قضي، ومن ثم قضي	١٠ ٨٣	يرتأي يرتأي
٦ =	للعلايين للعلايين	١٣ ٨٥	ولهذه وهذه
١ ٤١	الالفاظ الانباط	٣ ٩٠	انلا تعجل لا تعجل
٢٣ ٤٤	من الشرق من الرقي	٦ =	وعلى اثبت ان لك، وعلى ان اثبت لك
٥ ٤٧	الخطارة الحضارة	١٥ ٩٣	هي هي ، هي سنة
٢٣ ٤٨	الا في لا في	١٨ ٩٤	اقوى من الذين اقوى في الذين
٢ ٥٣	قبل قبيل	٢ ٩٥	منهم فيهم
٨ =	بيناً حرباً لبيت	١٠ ٩٨	الدكتورية اوالدكتورية
٢٤ ٦٢	الحويين النحويين	١٨ =	الحمول الحمول
١ ٤٤	في واضعها من واضعها	١٠ ١١٦	بانتشار بسيادة
٢ =	سياسية اساسية	١٢٥ ٤	الكورة لبنان، الكورة لبنان
٦ ٦٧	السهيل التسهيل		المخابرة في طرابلس المخابرة - طرابلس

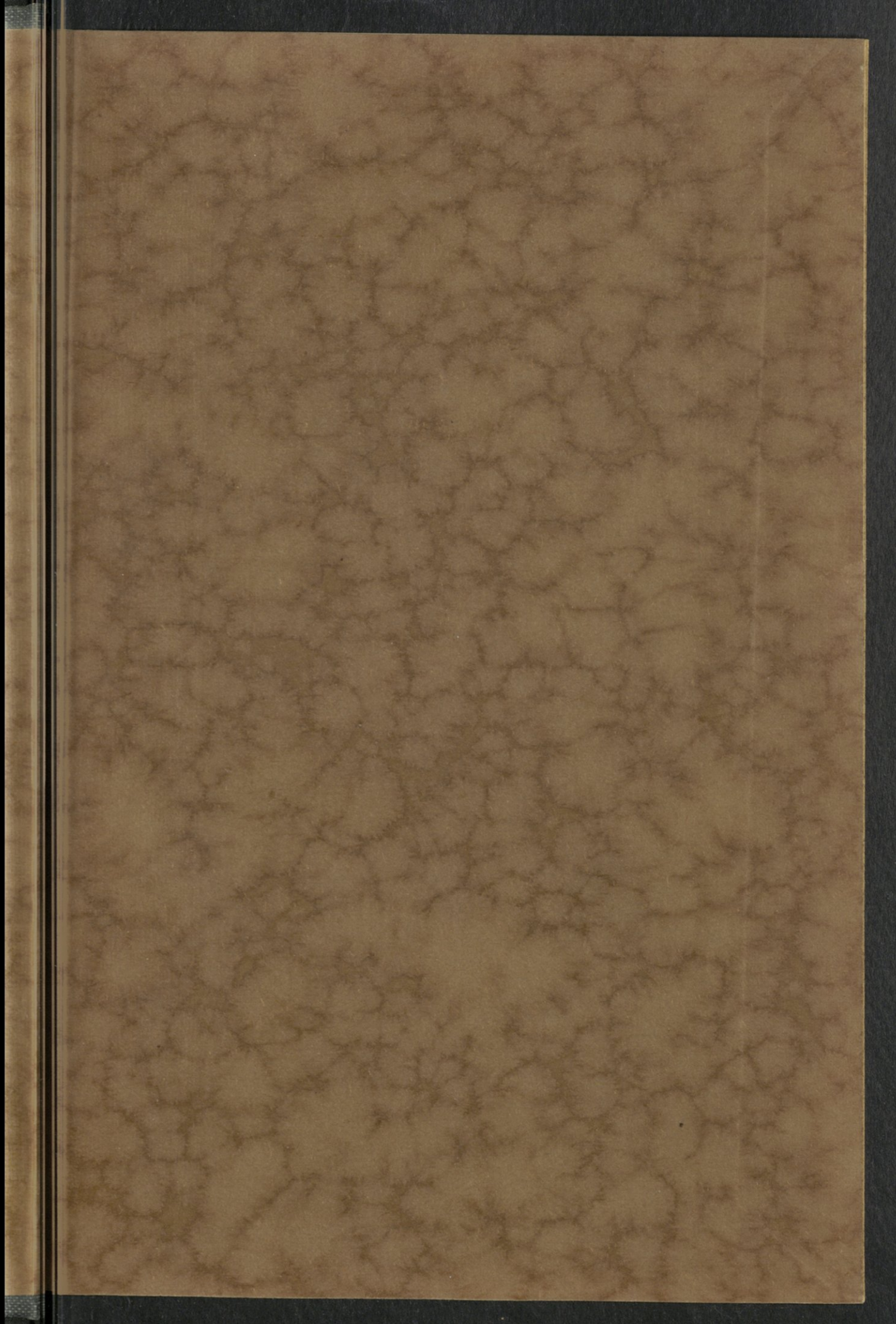














411:A98kA:c.2

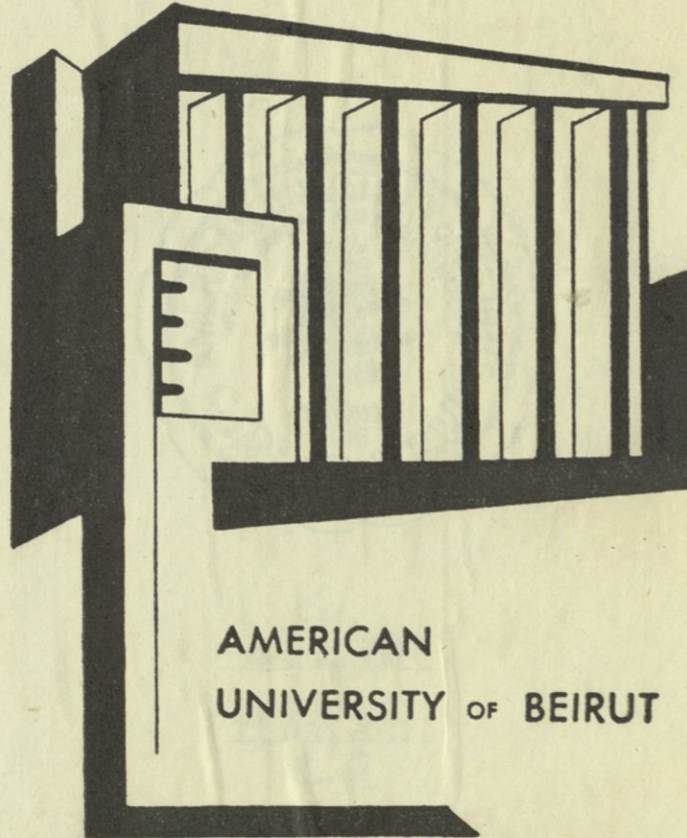
الايوبي، عبد الله هدى

كلمة في اصلاح حرف العرب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01024136



AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT



